أسطر
في النقل والعقل والفكر

تقييدات وملفوظات

عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

جمع وترتيب

عزام بن محمد المحيسني

دار المنهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النبيِّ الأمين، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين. . .

أما بعد:

فهذه أسطر من النقل والعقل والفكر، جمعتها من تقييدات شيخنا الشيخ عبد العزيز بن مرزوق الطريفي التي نشرها في زوايا عدة، كنت أجمعها سطر على سطر، وفائدة على أخرى، حتى أصبحت سفرًا من أسفار العلم؛ عقيدة وفقهًا وسياسةً وأدبًا وفكرًا.

اجتهدت في نظمها مع بعض أحبتي لتصبح عقودًا متفرقة، تتحلى بها العقول والأفكار، وتتسامر بها المجالس، وتستمتع بها الأسماع والأفواه والأبصار.

ليست فصولًا ولا أبوابًا مترابطة، بل هي أسطر، كل سطر منها يأبى إلا أن يكون عقدًا بنفسه. . .

إنه كتاب من نوع فريد وتصنيف جديد، ليس له بداية ولا نهاية، كل سطر منه حكاية، القراءة فيه من أوله كالقراءة فيه من أوسطه وآخره.

جمعته من حساب الشيخ عبد العزيز الطريفي من موقع التواصل الاجتماعي (تويتر) (@abdulaziztarefe) راجيًا لي ولقارئه الفائدة، وأن يكون هذا الجمع من العلم الذي لا ينقطع لشيخنا ولجامعه، ومن الله نرجوا الإخلاص والقبول.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

بقلم
عزام بن محمد بن سليمان المحيسني
غرة شهر ربيع الآخر
من سنة ١٤٣٥ للهجرة النبوية

العقيدة... أحكام وحِكَم

* تقسيم الناس إلى كافر ومؤمن حكم الله ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ [التّغَابُن: ٢]، البحث عن مصطلح ثالث عبث في الشريعة كالبحث عن جنس ثالث عبث في الطبيعة.

* لا تكتمل إنسانية البشر إلا بالإيمان بالله وحده. قال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [البَقَرَة: ١٣].

* أضعف العقول تقود إلى الإيمان بالله. قال علي بن أبي طالب لمن شكّ في الله: «إن صح ما قلتَ فقد تخلّصنا جميعًا وإلا فقد تخلّصتُ أنا وهلكتَ أنت».

* الإيمان بالله يقوّم العقل ويقلل خطأه، وأقوى الناس إيمانًا أقلهم خطأ، ففي الحديث قال ﷺ: **(لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ)**.

* لو كان الإيمان يُورث لورِث من نوح ابنُه إيمانه، ولو كان الكفر يُورَث لوَرِث إبراهيم من أبيه آزر كفره ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعَام: ١٦٤].

* منع الله إبراهيم أن يستغفر لأبيه، ومنع النبي أن يستغفر لأمه (**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي**) ولا مشركَ أكرم على النفس من أم نبي وأبيه.

* الأنساب للتعارف، والدين للتقارب، فالمسلم البعيد أحق بالولاية من الكافر القريب ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحُجرَات: ١٣].

* موالاة الكافرين على المؤمنين عزّة وهمية، وذلة متحققة ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النِّسَاء: ١٣٩].

* شكر المحسن والثناء عليه ولو كان كافرًا من حسن الخلق، ولكنه لا يُقدَّم على مسلم موحد ولو كان عاصيًا؛ لأن العدل مع الله مقدم على العدل مع الخلق.

* الغضب ميزان الإيمان والحب، فمن عظّم أحدًا غضب له، قالت عائشة: «والله مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ».

* الغضب للنفس والنسب والحسب أكثر من الغضب لله ضعف في الإيمان... وهذا ميزان عدلٍ يملك الوزنَ به كلُّ أحد ليعرف نفسه ويُصلحها.

* المُشرك ظَلَم في حق الله، وإن عدل معك، فمن يعدل معك بشيء ويأخذ حق أبيك كله ويجحده ظالم عندك، ولله المثل الأعلى خلق الكافر وجحد حقه.

* لا تنزل العقوبات العامة المهلكة على الأمم والدول إلا مع ظهور الكفر بعد الإيمان ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سَبَإ: ١٧].

* الإيمان والأمن متلازمان، الإيمان سبب الوجود والأمن يحرسه ليدوم.

* لا يُسقط الله دولة إسلامٍ على منهاج النبوة، وإنما تثبُت حتى إذا حادت عن طريقها سقطت، وكل ممالك الإسلام سقطت زمن الحيدة لا زمن الثبات.

* قد يطول بقاء دولة على غير الإسلام إذا كانت بدايتها على كفر، لكن لا تطول دولة على غير الإسلام بدايتها عليه؛ لأن سُنَّة الله زوال الشيء بزوال قاعدته.

* الإسلام في الأرض كالشمس لا تغيب عنها، إن غربت في بلدٍ خرجت في آخر.

* الإسلام حياة، والكفر موت، وكلما نقص إيمان الأمة زاد مرضها وتخلفها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ﴾ [الأنفَال: ٢٤].

* الإسلام جبل راسخ لا ندافع عنه خوفًا على زواله، ولكن خوفًا من قطعِ طريقِ السائرين إليه.

* الإسلام جاء بإصلاح الدين والدنيا، قَصْره على الدين إفساد للدنيا، وقَصْره على الدنيا إفساد للدين.

* الإسلام نظام أمّة يصعب عزله لأنه نزل موافقًا للفطرة،

ولكن الإعلام يبرزه على أنه سلوك وآداب فقط، ويبرز دعاة هذا النوع ليغيّب جانبه الأكبر.

* لا يكتمل الإسلام إلا بأمر ونهي، فبالنهي عن (المنكر) يُنفى الشر من داخل الإسلام فلا يتشوّه، وبالأمر (بالمعروف) يجلب الخير الخارج منه فلا ينقص.

* لن تقوم الساعة حتى يُهيمن الإسلام على جميع شرائع الأرض ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التّوبَة: ٣٣].

* الإسلام كالعجلة تسير ويتعلق بها الأذى وتُسقطه بسيرها ولا يضرها، ولكن البلاء ممن يقودها أن يحرفها إلى غير ما يريده الله.

* الإسلام رداءٌ يلبسه من أراده، ليست البليّة ممن تركه لأن عُريَه بيِّن، ولكن البلية ممن لبسه مقلوبًا، فإن ستَره في الدنيا فلن يستره في الآخرة.

تعظيم الله ودينه وحكم التعرض لجنابه

* سب الله أعظم من الشرك به ومن كل الموبقات وهو كفر فوق كل كفر ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعَام: ١٠٨]؛ لأنه كفر فوق كفرهم.

* من سبّ ربّه فهو شرّ من الملحد؛ لأن الملحد نفى علمه بوجود خالقه، والساب أثبت ربّه وسبّه.

* المشرك لم ينزل قدر الله ليساوي الحجر بل رفع الحجر ليساوي الله ﴿نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٩٨] المشرك لا يسب حجره تعظيمًا لله، ومن سبَّ الله أنزله دون الحجر.

* رأيت سبّ الله ينتشر في الشام وانتشاره أعظم عند الله من انتشار الشرك، وعلى الحكام والعلماء التحذير منه؛ لأنه سبب لرفع رحمة الله ونزول بأسه.

* من لم ينتصر لدين الله فلا ينتظر نصر الله ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محَمَّد: ٧].

* أعظم ذنب يشيع في أهل الشام (سب الله) فيجب عليهم إخراجه من قلوبهم وألسنتهم، كما يخرجون النصيرية من أرضهم فلن ينتصروا على عدوهم إلا بتعظيم ربهم.

* لا يستهزئ بآيات الله إلا من نسي نعم الله عليه، فذِكْر النعم يوجب تعظيم المُنْعِم ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٢٣١].

* الممثلون المستهزئون بالدين، لو أداروا وجوههم كما هم نحو السياسة، بنفس النَّفَس، لكانوا مطلوبين... يا ساسة احفظوا الدين يحفظ الله لكم السياسة.

* الكلام العلني في نقد الدين أولى بالمنع من الكلام العلني في نقد ولي الأمر، ويلزم من ضبط الأول ضبط الثاني، وليس العكس. وضبطهما معًا مطلب.

* لا يسخر من الدين إلا من سخرت به الدنيا ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [البَقَرَة: ٢١٢].

* إذا شعروا بالأمن أخرجوا كفرهم وإذا خافوا وفشلوا جحدوا ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ﴾ [التّوبَة: ٧٤].

* ما نسمع عنه في الإعلام من استهزاء بالدين بصورة النقد وسكوت رسمي، لو كان مثله على الساسة والسياسة، لكان كُتّابه وممثلوه خوارج أرباب فتن!

* يقعون في الكفر ثم يُنكرونه، وإذا لم يستطيعوا إنكاره تأولوه ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [التّوبَة: ٧٤].

* بدؤوا بالتجني على الشريعة وانتهوا بالمشرّع!

* **بدأت الجرأة على الدين بسبب قرارين:**

١ ـ قرار يُخرج قضايا الإعلاميين من المحاكم، وهذا نوع حصانة مقصودة.

٢ ـ إلغاء مباشرة المحاكم لقضايا الاحتساب.

تعظيم الله وخشيته والعلم به

* ربّ كريم خلق الإنسان وأعطاه مالا ويشتري ما خلق وأعطى بأعظم، والخلق كلهم منه وإليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التّوبَة: ١١١].

* لا يتذلل أحدٌ لغير الله إلا بمقدار جهله بقدر الله. قال النبي ﷺ لرجلٍ استَشفع بالله عليه: (**وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا اللهُ! شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ**).

* مقادير الخلق ثابتة والعظيم عندك من عظّمته أنت والحقير كذلك، الخطأ في تعظيم أحد يُخل في قدر غيره، ولكن عظمة الخالق عندك تضبط مقادير الخلق لك، قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحَجّ: ٧٤].

* خلق الله الزمن ولم يكن زمن فوسوس الإنسان: من قبل الله؟ لأنه يعيش زمنًا يبتدي وينتهي كعيشه في الجاذبية فيظن أن كل ما في الكون مثله يسقط إلى أسفل.

* كل شيء في الكون يُظهره الله لك ثم يُخفيه عنك، لتعلم أنك كذلك تظهر ثم تزول، وأن لبدايتك خفاء ونهاية.

* ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القَصَص: ٣٨] حتى في الألوهية لم يُحسن إثباتها لنفسه، والإلٰه لا بد أن ينفي بعلم، لا أن يقول: ﴿مَا عَلِمْتُ﴾.

* قرأت لأحد علماء المادة أن لو تمكنا من صناعة جهاز يشابه العقل البشري بالتلقي والاستجابة لاحتجنا لصناعة جهاز بحجم الأرض ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذّاريَات: ٢١].

* تجري الأفلاك بدقة لقرون وتعود بنفس مسارها بلا سمع ولا بصر، ولا يستطيع إنسان أن يذهب إلى مسجده ويعود بنفس خطاه ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ [النَّمل: ٨٨].

* من آيات الله ضبط دوران الكواكب فانضبط تبعًا الوقت من أول الخلق إلى اليوم ففي الحديث: (**إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**).

* جعل الله الناس أجيالًا يولدون ويموتون ليروا قدرته على إعادتهم، ومع ذلك يجحدون كيف لو كانوا جيلًا واحدًا يولدون ويموتون كلهم مرة لكانوا أشد جحودًا.

* يأمر كبير السن شابًّا بأمر فلا يرى حكمته ويستهزئ به، فإذا كبِر وجرب ندم على تركه، هذا وما بينهما خبرة سنين، فكم بين الله وعبده من سعة في العلم؟

* تحتقر جهل الصبي لأن بينك وبينه سنواتٍ علّمتْك ما

جهل، فما محلّك ممن خلقك وخلق عجلة الزمن ووضعك فيها تدور بك لتتعلم؟!

* لله تدبيرٌ يُخفي حكمتَه كثيرًا، ولو علم حكمته البشر فلا فرق بين خالق ومخلوق، فتدبير الله يليق بسعة علمه ودقة حكمه.

* * *

* العلم يورث الخشية والخشية تورث التذكّر والاعتبار، ولن يعتبر من لا يخشى ولن يخشى من لا يعلم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ۗ﴾ [فَاطِر: ٢٨]، ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠].

* كل علم عقلي لا يُورثك خشية لله فهو جهل في صورة علم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ۗ﴾ [فَاطِر: ٢٨] وأكثر من توغل في الشريعة بعقله فقط رقّ دينه وقسا قلبه.

* خشية الله بمقدار معرفته، فمن عرف الله حقّ معرفته خافه حق خوفه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ۗ﴾ [فَاطِر: ٢٨].

* من عرف الله حقًّا اقشعر جلده عند ذكره رهبة ومحبة، ومن ضعفت معرفته في قلبه غابت خشيته وأطلق جوارحه ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحَجّ: ٧٤].

* أكثر الناس خشيةً لله أكثرهم حظًّا من رحمة الله ومغفرته ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [المُلك: ١٢].

* اغترار الإنسان بعلمه المادي يورثه استكبارًا عن الوحي، وما علمه إلا موهبة من الله ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣].

* منذ بدأت البشرية والإنسان كل يوم يتعلم جديدًا يغتر بمساحة علمه؛ لأنه يراه ولا يتواضع لمساحة جهله الذي لا ينتهي ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

* ما من علم يصله عقل الإنسان إلا وجعل الله البهائم تسبقه بذلك وهي بلا عقل ليُثبت ضعفه وأن كرامته عنهم بالدين، وإلا فطيور الرخم تطير قبل الطائرة.

* الإنسان أخذ كثيرًا من حضارته من مواهب البهائم كالطيران وغيره، وعدم الفصل بين علم الإيمان وعلم المادة يوجب تعظيم الغراب، فقد جعله الله معلمًا للبشر دفن الميت ومع ذا سماه فويسقًا، بل أمر بقتله، قد يكون الإنسان بصيرًا بالمادة أعمى في حق الله.

* الله لا يُعطي الإنسان علمًا يُفسده من جميع الوجوه، ولكن يهبه علمًا فيضعه الإنسان في غير موضعه فيُفسد عليه دينه ودنياه.

تعظيم مقام النبوة.. وحكم التعرض لها

* تعظيم النبي سبب لغفران الذنوب وعلامة للتقوى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحُجرَات: ٣].

* من تعظيم النبي ﷺ اتباعه، ونشر رسالته وهديه، والانتصار عند انتقاصه، بإقامة الحد إن كان مسلمًا، ونقض العهد إن كان معاهدًا.

* ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشَّرح: ٤] لا يرجم أحدٌ الثريا إلا عاد رجمه عليه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكَوثَر: ٣].

* سلَّط المشركون إعلامهم على النبي ﷺ، يقف أبو لهب في عكاظ مناديًا: أيها الناس إن محمدًا قد غوى فلا يغوينكم. ذهب أبو لهب وإعلامه وبقي محمد ورسالته.

* قال الجاهليون في النبي ﷺ آلاف الأبيات من الشعر سبًّا وافتراءً، والشعر إعلام العرب، لم يحفظ التاريخ منها شيئًا،

وحفظ كل أقواله، وهكذا كل تابع له وفي الوحي: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨].

* لا يسلم من استهزأ بالنبي ﷺ من عقوبة في الدنيا عاجلًا أو آجلًا إن لم يتب، قال الله عنهم: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [التّوبَة: ٧٤].

* من رأى هيبة الدين تُنتهك فتركها خوفًا على هيبته ومكانته أسقط الله من هيبته عند الناس بمقدار ما سقط من هيبة الدين، فالجزاء من جنس العمل.

* من عادى وليًّا لله فقد حارب الله، فكيف بسيد الأولياء محمد ﷺ، وكيف بمن يقف في صف من يحارب الله، قال الله: **(مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالحَرْبِ)**.

* لمّا قُذِفت عائشة قال أُسيد رضي الله عنه عن الذي دافع عن الساب: «إِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ» هذا في الذي دافع عمن سبّ زوجة النبي، فكيف بالنبي ﷺ؟!

* نهى الله عن سبِّ الآلهة الحجر، ويسبون سيد البشر، الإسلام دينٌ يُحيلهم إلى صراع الحجة، وهم يُشغلون العقول عنها بالتشفي والانتقام.

* لا يجوز تداول أقوال التنقّص للنبي، ولو للإعلام بها؛ لأن إشاعتها أعظم عند الله من إشاعة الفاحشة، وإنما يُخبر من يملك النصرة إجمالًا بلا تفصيل.

* تمثيل النبي لا يجوز بحال، والصحابة يحترزون في نقل

ألفاظه خشية التقديم والتأخير فيها، فكيف بأفعال تتضمن حركات وسكنات وهي متضمنة للوحي.

❊ كثيرٌ من أفعال النبي من الوحي، وأدناها داخل في العصمة، وتمثيل شخصيته يتضمن حكاية أشياء من ذلك بلا برهان، وهذا داخل في الوعيد الوارد في الصحيحين: **(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)**، والكذب في الأفعال داخل في ذلك بلا ريب، ولو لم تكن من التعبد المحض فهي من العصمة.

❊ ومن نسب للنبي حركة أو سكنةً من تلقاء نفسه بلا دليل يُسنده إلى غيره، فهو متوعد بالعذاب الشديد، ومرتكبٌ لكبيرة من الكبائر، هذا مقتضى النصوص، ومن أجاز لأحد أن يمثل شخصية النبي لساعات بحركاته وسكناته ولباسه ولحْظِه ونظره وقيامه وقعوده التي لا نعلم من وصفها إلا اليسير، فهو ظالم لنفسه.

❊ ❊ ❊

❊ ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التّوبَة: ٤٠] تكفّل الله بنصرة نبيه، ولكنه حذّر الناس من تَرْك نصرته حتى لا يُعاقب الأمة الخاذلة ويبدلها بآخرين ينصرون.

❊ لا يهان النبي في أمة إلا أهانها الله.

❊ النبي ﷺ ليس بحاجة إلى أن يدافع عنه أحد، ولكن كل أحد بحاجة إلى أن يدافع عنه، حتى يثبت إيمانه به.

❊ دلَّ الحديث على أن: **(مَن نَصَرَ مُسلمًا نَصَرَه اللهُ)**. فكيف بمن نصر نبيه عند انتهاك حرمته، فنصرة النبي سبب لعزة الذليل، وقوة الضعيف، ونُصرة المظلوم.

❊ دلَّ الحديث على أن: **(مَن خَذَلَ مُسْلِمًا خَذَلَه اللهُ)**. فكيف بمن خذل نبيه حينما تنتهك حرمته، وهو قادر على نصرته؟!

❊ ❊ ❊

❊ لا يختلف العلماء أن الاستهزاء بالنبي ﷺ والتنقص منه كفر مخرج من الملة ﴿...قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

❊ يتفق العلماء من كل مذهب على كفر المستهزئ بالنبي ﷺ والمتنقص له، ويُجمع عامتهم على أن حدَّه القتل، قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على ذلك.

روى أبو داود بسند صحيح: «أنَّ أمَةً سَبَّتْ رسولَ اللهِ فقَتَلَها سَيِّدُها، فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ فنَادَى: **(أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ)**».

❊ عامة العلماء على أن توبة من سبّ النبي ﷺ وتنقص منه أمره إلى الله، وأما عقوبته في الدنيا فلا تسقط عنه؛ فالتوبة من سبّ البشر لا تسقط فكيف بسيد البشر ﷺ؟!

فضل الصحابة رضي الله عنهم، وحكم التعرض لهم.. وشيء من حال الباطنية

* في الحديث: (**أَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ**). دليل على أن من مات عنه النبي وهو معه ومات مؤمنًا به فهو (صحابي) خير ممن جاء بعده.

* في الحديث: (**أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**)، فإذا ذهبت أشخاصهم فلا يذهب فقههم، فهو الأمان من الفتن والنزاع.

* الصحابة أفضل الخلق بعد الأنبياء، وأدناهم منزلةً فوق الأعلى من غيرهم، خطوة الواحد منهم في جهادٍ مع نبيّه خيرٌ من أعمال المتأخرين.

* تساهل الناس في تنقُّص رموزها وتتبع زلاتهم، علامة وهن فيهم وضعف في سلطانهم وعلمائهم، وأعلى رموز الأمة نبيها ثم أصحابه فالتابعون وأتباعهم.

* حقّ الوالدين خاص على أبنائهم، وحق الصحابة خاصٌّ وعامٌّ، والوالدان سبب دخول الدنيا، والصحابة سبب دخول الجنة؛ لأنهم نقلة القرآن والسُّنَّة إلى الأمة.

* النهي عن التعرض للصحابة لا يعني عصمتهم بل لفضلهم على غيرهم، وقد نهى الله عن قول الابن لأبويه أفٍّ ولا ينهرهما عند الخطأ، والصحابة أعظم حقًّا منهما.

* عمر بن الخطاب الذي أقام حد الردة وقطع بالسرقة ورجم المحصن ونهى عن تقريب النصارى بطانة، وضرب الرجال والنساء على الاختلاط، لن يمثله أحد.

* قال ابن عمر رضي الله عنه: «لا تَسُبُّوا أصحابَ محمَّدٍ؛ فلَمَقَامُ أحدِهم ساعةً خيرٌ مِن عَمَلِ أحدِكُم عُمُرَه» هذا التفاضل بين الصحابة والتابعين، فكيف بفضل الصحابة على المتأخرين.

* أجمع علماء الإسلام على أن من سبَّ الصحابة كافة أو أكثرهم فهو كافرٌ بالله، وإن كان مسلمًا قبل ذلك فقد ارتد، يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

* * *

* كل طائفة تؤمن بالتقية؛ كالرافضة والعلوية فهي شديدة الغل لخصومها؛ لأن العقائد إذا لم يفرغ الإنسان طاقتها بجوارحه تبقى مكبوتة فتورث اضطرابًا.

* وعند تمكنهم من خصومهم يقومون بالانتقام الشديد وتمزيق الجثث والتحريق؛ لأنهم يرون أنهم سبب وجود

هذا الاحتقان والكبت، والمنع من إظهار دينهم.

❋ ومن نظر في تاريخ القتال يجد الطوائف الباطنية، التي لديها شريعة سرية؛ كالقرامطة وأنواع الرافضة أشد الناس ظلمًا إذا تمكنوا بعد صَغَار.

❋ لذا أكثر الإسلامُ من تفاصيل أعمال الجوارح وتنوعها، وضيّق جانب الإسرار والإكراه؛ لأن العدل لا ينزل إلا من نفس معتقدة عاملة، فتتزن وتسكن، فالعقيدة تدفع الإنسان إلى العمل، وإذا لم يعمل حقد على المانع، لذا يُنهى عن تخويف مريض الموت بالنار بل يُرجّى؛ لأن الخوف يدعوه إلى العمل ولا يستطيع لمرضه، فيقنط ويُحبط، وربما حمله ذلك على اليأس التام من النجاة؛ لأن كفة العقيدة أثقل من كفة العمل، وربما كفر وألحد لتهدأ النفس.

❋ العقيدة تحكُم العاطفة لا أن العاطفة تحكم العقيدة، وأكثر الفِرَق تحكم عاطفتُها عقيدتَها (الرافضة) ولو زالت العاطفة منها لم يبق منها شيء.

❋ الطوائف الباطنية شديدة الانتقام من عدوها عند القدرة وأشدهم (الرافضة) وأشد الرافضة (النصيرية)؛ لأنهم يكثرون من ذكر الآلام فيترقبون الانتقام.

❋ اليهود والرافضة أجبن الأمم في القتال، فإذا كان لهم قوّة ونصرة فليس لشجاعتهم، وإنما لهوان غيرهم.

❋ الرافضة لا يرون قتال اليهود حتى يخرج المهدي، وإنما

يرون قتال أهل السُّنَّة قبل خروجه؛ لأنهم يعتقدون أن السُّنَّة يحولون بينه وبين خروجه!

* لا يصح أن قبر زينبَ بنتِ عليٍّ في دمشق، وقد اختلف المؤرخون شيعةً وسُنَّة في تاريخ وفاتها ومكانه على ثلاثة أقوال، ولا بيّنة ترجح قولًا على قول.

* فتح معاوية بلدانًا فيها ملايين أسلموا؛ كأفغانستان وبخارى وسمرقند وتونس وأطراف ليبيا إلى المحيط يطوون فضائل من ألواح الحديد وينشرون مثالب من ورق.

* الوحي نجاة الأمة لن تجتمع إلا عليه، وأهل الضلال يلوون نصوصه ويتأولونها إلا الرافضة اختصروا الطريق لرد الوحي فأسقطوا الصحابة ليُسقطوا الوحي كله.

* إذا أردت تبيان انحراف الفرق والمذاهب الضالة فتحتاج إلى الأدلة النقلية أكثر من العقلية إلا مذهب الرافضة فيكفيك العقل.

* أعظم مقتول في زمن النبوة حمزة بن عبد المطلب قُتل ومُثِّل بجثته، رآه النبي فبكى وقال: **(لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا)** ولم يتخذ يوم مقتله حزنًا ولا مأتمًا.

* لو صح عقلًا ما تفعله الشيعة في يوم قتل الحسين من بكاء ولطم لجاز أن تفعل الأمة كل أيام السنة كذلك؛ لأنه لا يخلو يوم من مصادفة قتل إمام مصلح فيه.

* قُتل علي بن أبي طالب ظلمًا وبقي ابنه الحسين بعده ٢١ عامًا ولم يفعل لأبيه مأتمًا، ولم يفعل الشيعة لعلي مثل فعلهم للحسين مع أن عليًّا أفضل من ابنه.

أهل الكتاب

❋ أهل الكتاب ساوموا حتى الأنبياء إمّا رغباتهم أو الحرب ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقۡتُلُونَ﴾ [المَائدة: ٧٠] لم يخلصوا لنبي فكيف يخلصون لكم.

❋ يقذف النصارى عائشة بحادثة الإفك كرهًا لمحمد، ويُبرئون مريم وقد أنجبت بلا زوج حبًّا لعيسى، وقد برأهما الله، ولكن الحسد يحجب العقل عن الفهم!

❋ ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾ [آل عِمـرَان: ١١٩] الـولاء عندهم للمصلحة، والولاء عند بعض المسلمين لهم. أُهدرت الأموال والأعراض والهيبة لهذه المحبة المزيفة.

❋ ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠] سُنَّة ماضية ما اتبع مسلمٌ أهلَ الكتاب إلا أذلوه؛ لأن الله ترك نصرته.

❋ إذا قال الغرب: «لسنا أعداءً للإسلام» فإما أنهم

يكذبون، أو لسنا على الإسلام الصحيح ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠].

❊ إتمام الله لدينه لن يكون برضا الكفار وسماحة التقارب فقط؛ بل لا بد من وجود الإكراه ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التّوبَة: ٣٢].

❊ كثيرٌ من المسلمين لا يُفرق بين السماحة والذلة في الإسلام، كما أن هناك من لا يُفرق بين القوّة على العدو وبين البغي عليه.

❊ الخلاف سُنَّة حياة لا بد منه تتخاصم الأمة الواحدة بينها إذا لم تجد خصمًا خارجها، أجاد الغرب هذه السُّنَّة فعرّفونا كيف نتسامح معهم وكيف نختلف بيننا.

النفاق والمنافقون.. وأوصافهم!

* للإسلام بناء، ينخر المنافقون قواعده لأنهم داخله، ويضرب الكافرون أسواره لأنهم خارجه، لهذا حذّر الله من المنافقين أكثر من الكافرين.

* أخطر أعداء الأمة منافقوها؛ لأنهم قد يخفون على العالِم فكيف بالجاهل، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنَافِقون: ٤].

* نظرت في أسباب سقوط ثلاثين دولة ودويْلة، فرأيت أن سقوطها بدأ بوهن من داخلها بأيدي منافقين مُكّنوا، ثم استضعفها عدوها فاستباحها فأسقطها.

* لم تسقط دولة الإسلام إلا بيد نفاق، أظهرت للعدو الوفاق.

* ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ﴾ [التّوبَة: ٦٨] خص المنافقات مع المنافقين وما خص

الكافرات في الكفر؛ لخطورة نفاق المرأة على وسط الأمة.

* في الحديث: (**فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا**) في هذا العدد نزلت سورتان وزيادة، أربعون آية والوحي ينزل والنبي حيّ، فكم العدد بعده وكم تحتاج الأمة من بيان؟

* يقوى (المنافقون) بقوة العدو الخارجي، لذا أمر الله بإضعاف العدو الخارجي ليضعف المنافقون تبعًا: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

* المنافق لا يقوم بالإفساد بنفسه، فلا بدّ من عدوٍّ في الباطن يسانده ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنَافِقون: ٤].

* المنافق لا يبني حضارة ولا تقوم عليه أمة، وإذا رأيته قائمًا فاعلم أنه على غيره يعتمد وإليه يستند، قال الله عن المنافقين ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنَافِقون: ٤].

* لا بدّ أن تبتلى الأمّة ببعض أبنائها يكونون عونًا لفكر خصومها ورأيهم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التّوبَة: ٤٧] يسمعون حديثكم لينقلوه، آذانهم عند النبي وقلوبهم عند خصومه.

* المنافقون أقل الناس تحقيقًا لغايات مكرهم، قال تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [التّوبَة: ٧٤].

* يخلق الله الأزمات ليُخرج ما تخفيه نفوس المنافقين من أحقاد على الحق وفرح بالباطل ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محَمَّد: ٢٩].

* الأزمات تُخرج خبث المنافقين وطهر الصادقين ﴿مَّا كَانَ

ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٩].

* من مهمة الحاكم تتبُّع المنافقين وإقامة الحد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التّوبَة: ٧٣]. قال الحسن: جاهد المنافقين بإقامة الحدود عليهم.

* أظهر علامات المنافقين الهرب من تحكيم شرع الله والنّفرة منه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ [النِّسَاء: ٦١].

* من علامات المنافقين في كل زمن النُفرة من تحكيم شرع الله والخوف منه وتشويهه ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [النُّور: ٤٨].

* من النفاق الأكبر كراهة الاحتجاج بالقرآن ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾ [الحَجّ: ٧٢].

* يُحاججون بالعقل القاصر وإذا جاء الوحي نفروا منه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ [النِّسَاء: ٦١].

* أثقل شيءٍ على المنافقين دعوتهم إلى تحكيم شرع الله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ [النِّسَاء: ٦١].

* من علامة المنافقين توقير الكافرين وازدراء المؤمنين

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المَائدة: ٥٤].

* من علامة المنافق سلاطة اللسان على المسلم ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزَاب: ١٩]، ولين الخطاب مع الكافر ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ [الحَشر: ١١].

* من علامات النفاق ظهور الحمية في قضايا غير المسلمين والفتور عند قضايا المسلمين ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ [المجَادلة: ١٤].

* من علامات المنافق حميّته لليهود أكثر من حميّته للإسلام وأهله ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ [الحَشر: ١١].

* من علامات المنافقين اتفاق أهدافهم مع أهداف اليهود والنصارى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الحَشر: ١١]....

* أسرع الناس توافقًا في شدائد الأمة المنافقون مع اليهود والنصارى ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [المَائدة: ٥٢].

* إذا كثر الكلام كثر النفاق؛ لأن النفاق القول بلا عمل، واللسان يقوى والجوارح تعجز ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف: ٢].

* النبي وصحبه يعملون والمنافقون يعتذرون ويُخذلون ﴿لَوْ

أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ﵞ [آل عِمـران: ١٦٨]، ﵟبُيُوتَنَا عَوْرَةٞﵞ [الأحـزاب: ١٣]، ﵟشَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَاﵞ [الـفَـتْـح: ١١]، ﵟلِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآﵞ [النِّسَاء: ٧٧].

* المنافق لسان ناطق، لا تنشغل به وإنما بالقلب الذي يُحرّكه.

* الاهتمام بالمظاهر وإهمال المخابر من خصال المنافقين ﵟوَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖﵞ [المنَافِقون: ٤].

* شر الناس من يُفسد بفعله، ويُظهر الحق بقوله، قال عمر: «أخوَفُ ما أخافُ عليكم: المنافِقُ العليمُ يتكَلَّمُ بالحكمةِ ويعمَلُ بالجَوْرِ».

* يُطلِق كلاما حقًّا ﵟيُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦﵞ [البَقَرَة: ٢٠٤]، وعند تتبع فعله تعلم أنه يمهد للشر ﵟوَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَاﵞ [البَقَرَة: ٢٠٥].

* لا عبرة بالأقوال إذا كانت تخالفها الأفعال ﵟوَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِﵞ [البَقَرَة: ٢٠٤].

* المنافقون يتفانون في إثبات الولاء والصدق ويحلفون بجُرأة على ذلك لنبي يُوحى إليه ﵟوَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَﵞ [التّوبَة: ٥٦].

* المنافقون يدّعون الولاء وعند الخوف لن يقفوا مع الأمة

﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ [التوبة: ٥٦]. . . ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ٥٧]. . . .

* تخلّف جوارح الإنسان عن العمل دليل على تخلّف القلب عن اليقين.

* من لم يكن للدين أثرٌ في ظاهره، سينتهي أثره الباطن ولو بعد حين.

* المنافق غايته إرضاء الخلق، والمؤمن الصادق غايته إرضاء الحق. ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

* من خصال المنافقين مسايرة الناس وإرضاء الجمهور ولو على حساب الحق ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

* إذا رأيت نفسك تحرص على إرضاء الناس أكثر من إرضاء الله ففيها شُعب نفاق ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

* أكثر الناس خوفًا من النقد المنافق؛ لأنه يبطن أعظم مما يُظهر فيخشى انكشافه ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ [التوبة: ١٢٧].

* أكثر الناس قلقًا وارتباكًا المنافق؛ لأن لديه ما يخفيه ويخشى ظهوره قبل مرحلة الإفصاح به ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤].

❊ المنافق كثير القلق لتردده بين صدق يخفيه وكذب يبديه فيخرج كرهه بالاستهزاء ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟﴾ [التّوبَة: ٦٤].

❊ إذا زاد نفاق النفس زاد ترقبها للنقد وقلقها منه، الواثق من رأيه لا يقلق وليس لديه شيء يُخفيه ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ﴾ [المنَافِقون: ٤].

❊ ❊ ❊

❊ الحياد عند ظهور الحق من الباطل علامة النفاق ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النِّسَاء: ١٤٣].

❊ عدم وضوح المنهج في زمن قوّة الصراع وحدّته من علامات النفاق ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ [النِّسَاء: ١٤٣].

❊ عدم وضوح القول، وصراحة الرأي لا تليق بمؤمن ولا بكافر، وإنما صفة لازمة للمنافق ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ [النِّسَاء: ١٤٣].

❊ ❊ ❊

❊ لا يكره (الأمر بالمعروف) إلا من ترك المعروف وكرهه، ولا يكره (النهي عن المنكر) إلا من فعل المنكر وأحبه، وقد ذكر الله اجتماع ذلك في المنافقين.

❊ لا يُعظّم شعائر الله من نسي الله ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التّوبَة: ٦٧].

* يختلف المنافقون على دنياهم لكن يجتمعون على كره الحسبة؛ لأن شهواتهم واحدة ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۢ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٦٧].

* المنافقون محتسبون ولكن عكس أهل الإيمان ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۢ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٦٧].

* صراع قديم: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۢ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٦٧]، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۢ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٧١]... الآية.

* يشترك نساء المنافقين مع ذكورهم في حرب الحسبة؛ لأن الشهوات واحدة ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۢ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: ٦٧].

* من علامة النفاق مقابلة الحجة الجادة والعمل الحق باللعب والاستهزاء ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ﴾ [التّوبَة: ٦٥].

* الاستهزاء لا يليق بالصادقين، ولكنه نعمة يُخرج الله به عقائد المنافقين ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التّوبَة: ٦٤].

* إذا انشغل النبي ﷺ بعدوٍّ خارجي انشغل المنافقون بأمرين:

- افتعال الفتن في الجزئيات ليُشغلوه عن الكليات.

ـ الالتفات للنساء طمعًا في الشهوات.

* المنافق يُذنب ويتبرأ من ذنبه، والمؤمن يُذنب ويُقر ويتوب ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١١٢].

* * *

* من علامة المنافق التماس راحة دنياه على راحة أُخراه. قال ابن عمر: «كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ».

* ذنوب الخلوات علامة على النفاق ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النِّسَاء: ١٠٨].

* من علامة النفاق أن تعمل عملًا عند الناس لا تعمله لو كنت وحدك، فلا تترك عمل العلانية لأجل الناس، وإنما زد في عمل السرّ ليثبت الإيمان.

* يُعرف المنافق زمن النبوة بالإمساك عن الإنفاق عند حاجة الأمة إلى ماله ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [التّوبَة: ٤٤].

* أكثر الناس نفاقًا أشدهم أمنًا منه، وأبعدهم عنه أكثرهم خوفًا منه. ففي الأثر: (**مَا خَافَ النِّفَاقَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ**).

* يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله،

وهذا الفرح علامة نفاق: ﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٠].

* الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالبًا ما يكون علامة على عكس ذلك.

* المؤمن يفرح بسلامة دينه ولو خسر دنياه، والمنافق يفرح بسلامة دنياه ولو خسر دينه ﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٠].

* يربط المنافقون صحة حُكم الله بسلامة دنياهم تبعًا ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النِّسَاء: ١٤١].

* يقيسون صحة سلامة حُكم الله على سلامة دنياهم تبعًا ﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٠] وهنا يخلط المنافقون!

* من صفات المنافقين في القرآن حرب الأفكار بواسطة حرب حامليها وتشويههم؛ لأنه لكل فكرٍ حامل وإذا سقط الحامل سقط المحمول.

* المنافقون زمن النبوة يتحاشون نقد الإسلام صراحة وإنما يستهدفون رموزه: النبي ﷺ وأصحابه؛ لأنهم يعلمون أنه بتشويه حامل الرسالة تتشوه تبعًا رسالته.

* المنافق يمدح من أعطاه ولو كان على باطل، ويذم من

منعه ولو كان على حق ﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٨].

* المنافقون يبدؤون إظهار الكفر بتردد خوف العقوبة فإن أَمِنوا منها أعلنوها صريحة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ [النِّسَاء: ١٣٧].

* المنافقون يُظهرون كفرهم بحسب أمنهم، قال حذيفة: إن المنافقين اليومَ شرٌّ منهم على عهدِ النبي ﷺ، كانوا يومئذٍ يُسِرُّون واليوم يَجْهَرُون.

* يحذر المنافق من خروج ما يُخفيه في غير وقته المناسب، ولكن لا بد من أن يخونه حذره فيخرج ما يُخفيه ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التّوبَة: ٦٤].

* قد يُبتلى المنافق بثقة في رأيه حتى ينظر إلى المؤمنين بشفقة وأنهم مخدوعون مندفعون ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفَال: ٤٩].

* في المنافق ثقة عريضة، تجعله يحلف عند الله كاذبًا ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجَادلة: ١٨] .

* يعيش المنافقون في وهم الانتصار حتى على الله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٤٢] ويأتيهم الله مما يأمنون.

* المنافقون يُظهرون التحذير من الفتنة بمفهومٍ محدود

ولا يبالون بالوقوع بما هو أكبر ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة: ٤٩].

* المنافقون أقل الناس اعتبارًا؛ لأنهم أكثر الناس مكابرة على الحق ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦] .

* قد يستعمل المنافقون الدين لا حبًّا له بل ليهدموه من داخله ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٧].

* كان المنافقون يتتبعون جواري المدينة ويتاجرون بالإماء للبغاء فحرم النبي ﷺ كسب الإماء لأجلهم، فلما رأوا عائشة مع صفوان وحدها تحدثوا عن الشرف!

* الفرح بتحليل الماديين والنفرة من كلام الله نفاق ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

* الماديات تبني عقائد المنافقين، والحقائق تبني عقائد الصادقين ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨].

* المنافقون يُخطئون في تقدير مكانتهم ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. . . ثقة يعيشونها وهمًا خاصًّا.

❋ المنافقون يخطئون كثيرًا في تقدير حجمهم في مجتمعات الإســـلام ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

❋ يجعل الصحابة الدفاع عن المنافقين والمجادلة عنهم من علامات النفاق، وربما يقع من رجل صالح، قال أُسيد رضي الله عنه: إنك منافقٌ تدافِعُ عن المنافقين.

الــــــردة

* الإسـلام رداءٌ لا يُـوضـع عـلـى الأرض، فـإن نـزعـه قـومٌ ألــبــســه الله آخــريــن ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعَام: ٨٩].

* الإسلام يزيدُ لا ينقُصُ، فسُنَّة الله إذا ارتد واحدٌ أسلم مكانه قوم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: ٥٤].

* ارتد أفراد زمن النبوة وارتد جماعات زمن الخلفاء ولم يضر ذلك الإسلام، ولن يضره إن ارتد واحد أسلمت أمة ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ [المَائدة: ٥٤].

* إذا وُجد (الكفر) أُلغي إطلاق الفتنة إلا عليه؛ لأنه فتنة أعظم من كل فتنة ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٧]. والفتنة هنا هي الكفر.

* الكفر كله يتحقق بفعل واحد، والإيمان كله لا يتحقق إلا

بشعب الإيمان وينقص بنقصانها، كتَمامِ الموت يتحقق بفعل واحد وتمام الحياة لا يتحقق إلا بأفعال.

❊ الرؤساء يمنعون الخروج عن سياستهم ويحبسون الخارج، ولو هرب طاردوه في العالم لتغتاله استخباراتهم، ثم هم يصفون منع الله الردة عن دينه بالاستبداد.

❊ تنص دولة على أن مرجعية نظامها ودستورها الإسلام، ثم هي تمنح المواطن حق الردة والكفر بالنظام والدستور، هل يستقيم هذا في عقل أو نقل؟!

❊ عجبًا لحاكمٍ يدعو الناس إلى حرية اختيار الإلٰه، ولا يجعل لهم حريّة اختيار حاكمٍ إلا إياه، جوّز الخروج على الله وحرّم الخروج على نفسه.

❊ ❊ ❊

❊ ثبت في البخاري حديث: **(مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)**. المسلمون لا يُكرِهون أهل الكتاب باعتناق دين الإسلام لكن من دخله لا يحل له الخروج منه باتفاق العلماء.

❊ ترك الله حد الردة للحاكم المسلم ليقيمه **(مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)** والحديث في «صحيح البخاري»، وأقام حد الردة عمر وابن عمر ومعاذ وأبو موسى وغيرهم.

❊ أقام حد الردة الراشدون والأمويون والعباسيون؛ لأن الردة خلخلة للدولة من الداخل وتنكر لدستورها، ولن يدرك هذا من يرى أن الدين والدولة منفكان!

* ثبت في قتل المرتد المُعيّن عشرة أحاديث وهذا تواتر، ولا أعلم خليفة من الراشدين وبني أُمية وبني العباس إلا قَتل مرتدًّا.

* استهزأ أحد وجهاء قرطبة بالله، فقال الفقيه ابن حبيب: أيشتم ربًّا عبدْناه ولا ننتصر إنا لعبيدُ سوءٍ، وبكى وطالب بقتله حتى أمر الأمير بقتله وصلبه.

* لو أقيم حد الردة على معتد واحدٍ على الله ونبيِّه لما تكرر التعدي مرارًا، ولما وُجدت الأقلام المهوّنة لذلك.

* إذا ظهرت الردة الدينية في دولةٍ وتُرك عقاب المرتد، فهذا علامة على انفكاك دينها عن دنياها، وتحوّلها من دولة دين ودنيا إلى دولة دنيا بلا دين.

* يرون دين الله يسب ويقولون: أين الله لا ينتصر؟! يُبادر بالانتقام الذي يتأذى ويتألم فالله لا يبلغه خير الصالح ولا شر الطالح فمقياسه غير مقياسك.

* لا يعجل الله عقوبة من يعاديه لأن العقاب يعجله المتأثر بالعداوة، فينتقم الإنسان بقدر ألمه فالدولة لا تجهز جيشًا لعداوة نملة!! والله فوق ذلك كله.

الشريعة.. صالحة لكل زمان حتى قيام الساعة

* الوحي نور ساطع، من سار خلفه بصّره وهداه، ومن واجهه أحرقه وأعماه.

* النجاة حبل ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض.. لن ينجو من رمى بحباله إلى السماء إذا كان من في السماء يرميها عليه ليُهلكه..

* لكل شيء طُرق، منها المختصر ومنها الطويل المُتعب ومنها المُضل المُهلك، وأخصر الطرق إلى الله وأسلمها، كتابه وسُنَّة نبيه عليه الصلاة والسلام، بفهم أصحابه.

* لو سار الناس على أمر الله بانضباط لسارت حياتهم كسير الكواكب في الفلك بدقة ولكن يتركونه فيضطربون ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النُّور: ٦٣].

* لو تصرف الناس في مسير الشمس لاختلفوا على ضبط وقتها، وكذلك حرارتها يزيدها أقوام وينقصها آخرون، وأصبح لكل

فئة توقيتٌ وجوٌّ وسفّهوا غيرهم، لكن لما رأوا خروج حكم الله الكوني عن إرادتهم وطّنوا أنفسهم وعاشوا برضا، ومن كرهت نفسه البرد أو الحر تقبّله وهو راضٍ، بينما رأوا العقائد تتغير وفق أهوائهم فعبثوا بها ولو وطّنوا أنفسهم على حكم الله الشرعي لاطمأنوا إليه وهم سُعداء، والتسليم بحكم الله الشرعي آكد من الكوني.

* السنن الكونية تثبت أن أعمار الأفكار أطول من البشر فإن أصّلت لأيامك تشريعًا أصلت لمن بعدك، لذا كان التشريع لله يزن حُكمه على القرون لا على يومك.

* للعقائد والأفكار أعمار أطول من أعمار البشر ومن الخطأ أن ترى صلاح رأي لصلاحه لأيامك ثم يُفسد الناس بعد موتك، لذا تكفل الله بحُكم الناس وشأنهم.

* الأحكام والقوانين لا تختص بمؤسسها فتموت بموته كالقميص يُكفّن به صاحبه، بل تبقى مُلزمة لجيلٍ بعده، لذا جعل الله التشريع له ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧].

* حصر تطبيق الشريعة بالعقوبات خطأ، هي أعم تحريم للحرام وتحليل للحلال وحفظ أموال الناس وحقوقهم ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

* يصف الإسلام بالانغلاق من نظر إليه ببصر بلا بصيرة ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

* في الإسلام فسحة أظْهِرها وإن لم تحتجها لنفسك قطعًا

على من يصم الإسلام بالضيق، فقد نظر النبي للحبشة يلعبون فقال: (**لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً**).

* كل حجة يطلقها العقل في صد الشريعة فلا بد أن يجدها بنفسها معترضة أمامه في طريق آخر إما أن يكسرها ليتجاوز فيتناقض أو يرجع فيزيلها من أول موضع!

* يواجهون الحق بنفس حجج السابقين ولكن يُجددون في الصياغة فيظنون أنهم أتوا بجديد فيغترون بذلك قال الله: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨١].

* لا يوجد في شريعة الإسلام سرٌّ لا يقوم دينُ جميع الأفراد إلا به، وكل مسألة تعم بها البلوى فبحثها في الدقائق هدرٌ، وتشكيك في إِحْكام الوحيين.

* وصف أحكام الله بالقدم وعدم مناسبة العصر حجج الجاهليين على الأنبياء. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

* وصفوا دعوة النبي ﷺ بالتخلّف القديم فقالوا ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [القَلَم: ١٥]، وقالوا: ستموت دعوته بموته ووصفوه بـ(الأبتر) فماتوا ومات دينهم وبقي ذكر محمد ودينه.

* حينما يتمسَّك غيرك بصوابٍ قديم، فاعلم أن خطأك أقدم فكل انحرافات العقائد والأخلاق واللباس والمعاملات كانت قبل الإسلام... والآن تعود!

* يتركون الحكم بما أنزل الله بدعوى عدم مناسبته للزمان

ثم يأتي عيسى ابن مريم بعدهم فلا يحكم إلا بشرع الله، فالخلل ليس في الزمان وإنما في حُكّامه.

* مكّن الله نبيه من رؤية مستقبل الأمة كله، ليحكم عن مشاهدة بحكم صالح لكل زمن (**مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ**).

* يظنون أن تطبيق دولة للشرع يضعفها ويهوي باقتصادها، وقد وعد هود قومه إذا طبقوا ذلك بقوة ورخاء ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هُود: ٥٢].

* ترك الدول لشريعة الله خوفًا من عدم الاستقرار بها، وإرضاء للأبعدين هي حجة كفار قريش ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ [القَصَص: ٥٧].

* الرأي لا يكون حقًّا لمجرد الإعجاب والقناعة به ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] فللَّه أحكام قد تخالف العقل القاصر.

* توقف بعض العقول في استحسان بعض أحكام الله، وسبب ذلك ضعف اليقين بالله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المَائدة: ٥٠] فحجب الاستحسان عن فاقد اليقين.

* من لا يستحسن حكم الله ليس صاحب يقين بالله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المَائدة: ٥٠].

* إذا لم يستحسن أحدٌ حكمًا من أحكام الله فهذا دليل على ضعف يقينه بالله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المَائدة: ٥٠].

* لا يلزم من حُكم الله أن يوافق قناعة النفس ورغبتها ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البَقَرَة: ٢١٦].

* يجب أن نمتثل حكم الله ولو مالت نفوسنا إلى غيره، كان النبي ﷺ يصلي جهة الأقصى ونَفْسُه تُحب استقبالَ الكعبة أكثر ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ﴾ [البَقَرَة: ١٤٤].

* لو يعلم الناس من أمر دينهم كما يعلمون من أمر دنياهم ما استنكروا من أحكام الإسلام شيئًا ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٧].

* قال ﷺ: **(لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ)** حتى لا تضيع حقوق الناس، فكيف بمن غيَّر شرع الله لتضيع حدود الله؟!

التقوى.. وآثار الذنوب

* التقوى في القلب، ولكن لا يمكن أن ينبض القلب والجوارح ميتة لا تتحرك.

* لا يقبل الله تقوى القلب حتى يتبعها صلاح العمل ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأعرَاف: ٣٥].

* معيّة الله وكفايته للإنسان في (التقوى) من اقترب منها وجده، ومن ابتعد عنها فقده ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٩٤].

* من اتقى الله في الخفاء لا يعصيه في العلانية.

* تعرف منزلتك عند الله؛ بمنزلته عندك إذا خلوت، إن حفظته رفعك وإن ضيعته خفضك.

* حفظ الجوارح من المعاصي في أول العمر معين من الله على حفظها في الكبر من أمرين: من أن يُختم له خاتمة سوء، أو يقع في الخرف والهذيان، ومن حِفظ الله للطائع في صغره حفظ

العقل من البلاء بأنواعه عند الكِبَر، قال ابن عباس: من قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذَلِ العُمُرِ.

* الصبر والتقوى أركان الثبات ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٠].

* أكثر الناس عفوًا وصفحًا أشدهم تقوى لله، وأقلهم عفوًا أقساهم قلبًا وأضعفهم إيمانًا ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٧].

* * *

* الطاعات والمعاصي تتنافر، فمن أراد الخلاص من معصية فليزاحمها بطاعة حتى تزول.

* لا يُحرم الإنسان الطاعة إلا بذنب، وكلما كان الذنب أعظم كانت الطاعة المحروم منها أعظم.

* من أكثر من الطاعات استوحش من المعاصي، ومن أكثر من المعاصي استوحش من الطاعات.

* إذا أحب الله الإنسان حبب إليه الطاعة ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحُجرَات: ٧]، وإذا كرهه حبب إليه المعصية ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [التّوبَة: ٤٦].

* كلما زاد الإنسان طاعةً لله زاد عزّة وكلما زاد معصيةً زاد ذلة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فَاطِر: ١٠].

* أعظم الناس حرمانًا من يفعل المعصية ثم لا يجد في

قلبه حسرة؛ لأن الحسرة تجلب التوبة وتمنع الكَرَّة.

* إذا وقع الإنسان في ذنب ولم يجد في قلبه ألمًا فهذا علامة أن الله سلبه أعظم ما يملك، وهو معرفة الله فإنما تكون المعصية بمقدار جهلك بقدر من تعصيه.

* للسيئة ألم، وللحسنة أُنس، لا يشعر به إلا المؤمن، ففي الحديث قال ﷺ: (**إِذَا سَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ وَسَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ**).

* كلما كان الإنسان بالحق أعرف فالذنب منه أعظم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٨٩].

* كلما كان الإنسان بالله أعلم فالذنب منه أعظم، والله لا يُعاقب على الذنب وإنما على العلم به وفعله، فصغيرة العالم أعظم من كبيرة الجاهل!

* المذنب المُسرف إذا أقبل على الله ولو كان في أول طريق إقباله خيرٌ من الطائع إذا أعرض عن الله ولو كان في أول طريق إعراضه.

* * *

* يُسهّل الله للإنسان ذنوب الخلوات ليختبر إيمانه ﴿لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ [المَائدة: ٩٤].

* ذنب في حق الناس أعظم من سبعين ذنبًا في حق الله؛ لأن الله يوم القيامة قد يغفر لك، وأما الناس فلا بد أن يقتصوا منك.

* اليأس من رحمة الله عند الذنوب أعظم من الذنوب نفسها، فرحمة الله أوسع من اليأس ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحِجر: ٥٦].

* المعصية الكبيرة مع الاعتراف بحرمتها، أهون من المعصية الصغيرة مع نسبتها للشريعة، فنسبة الصغائر للشريعة كبائر!

* أن تعصي الله وترجو عفوه خير من أن تعصيه وتهرب من الذنب بالبحث عمن يحلّله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

* ترك السيئة لغير الله يرفع عن الإنسان وزرها، ولا يؤتيه أجر تركها وبركته؛ لأن تحقق الأجر في الأفعال والتروك يحتاج إلى نيّة خالصة لله.

* تمييز الحسنة من السيئة يعرفه الكثير ولكن لا يعرف تفاضل الحسنات فيما بينها إلا عالم مسدد ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [فُصّلَت: ٣٤].

* يقع الناس في الحرام إذا سُدّت أبواب الحلال، فأول علاج الحرام فتح أبواب الحلال.

* إذا أسقطك الله في بلاء لا يرضاه فاعلم أنه وقع في قلبك توكل على غيره ولو لحظة فوكلك الله إلى توكلك، ومن دعاء نبيه: **(لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)**.

* إذا وقع المؤمن في ذنب فليبادر بالاستغفار قبل أن يغادر

مكانه حتى لا يتبعه شؤم ذنبه، فيفسد أقرب عمل إليه فالاستغفار حائط يحول بينه وبين شؤم ذنبه.

* يُحرم الإنسان رزقه بسبب ذنوبه ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٦٠].

* الظلم والذنوب سبب لحرمان النعم، ونزول النقم، وعقوبة الأمم ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٦٠].

* الذنوب تؤخر النصر والاستغفار يُعجل به ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٧].

* الخلافات والذنوب سبب لهزائم الأمة وفشلها، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم﴾ [آل عِمرَان: ١٥٢].

* لا ينتصر أهلُ الباطل على أهل الحق إلا بسبب ذنوبهم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٥].

* تختلف الأمة بسبب معاصيها، ويتحاورون فيزدادون اختلافًا؛ لأنه بقدر الذنوب تتنافر القلوب. ففي الحديث: **(لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ)**.

* قليل الذنوب يُفرق القلوب، قال النبي ﷺ: **(لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ)** فإن اختلفت القلوب فبسبب الذنوب.

* الذنوب أقفال القلوب عن فهم القرآن وتدبره ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤].

* الذنوب تُقيّد القلوب ﴿لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعرَاف: ١٠٠].

* الذنب القليل قد يُحبط العمل العظيم، ففي الحديث: أن النبيَّ ﷺ نزَلَ في غزوةٍ منزلًا فيه ضِيق فنادى: **(مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ)**.

* التوبة توفيق من الله، يجب أن يَسألها الإنسانُ ربَه، لا أن ينتظرها من نفسه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التّوبَة: ١١٨].

* أول أبواب قبول التوبة الاعتراف بالذنب لله، قال ﷺ: **(إِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ)**.

* من لم يعترفْ بالذنب يُحرم التوبة؛ لأن من لا يعرف حجم ذنبه لن يفر منه ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [التّوبَة: ١٠٢].

* لا تقبل التوبة من ذنبٍ يُصر الإنسان على فعله، فأعظم شروط التوبة العزم على الترك ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٥].

* يفتح الله أبواب التوبة وأرباب الشهوات يحرفون الداخلين عنها ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ٢٧].

* * *

* من أحسن الظن بالله هداه، ومن أساء الظن به أرداه، ففي الحديث قال الله: **(أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)**.

* الفرق بين حسن الظن بالله والأمن من مكر الله (العمل)... فمن يحسن الظنّ يعمل، ومن يأمن مكر الله يُسرف.

* أكثر الناس سوء ظن بالله من يعمل لنفسه أكثر من الحق ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤].

* * *

* ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ [طه: ١٨] تحوّلت عصاه من هداية الغنم إلى هداية البشر، الاعتماد على الله يُسخّر للعبد غايات عظيمة بوسائل ضعيفة.

* يشتدّ همُّ إنسان على تافهات، وتهون على آخر عظائم، فكل يُوكَل على ما توكل عليه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: ٣].

* أكثر الناس علمًا بالله، أشرحهم صدرًا في دنياه، عَرَف الخالق فلم يحمل همّ المخلوق.

* كثيرًا ما تجتمع أسباب القوة ولا تتحقق العزة؛ لأن الإنسان اعتمد عليها ولم يتوكل على الله، ومن توكل على الله كفاه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: ٣].

* قد يهدي الله عبده للحق ولا ينصره؛ لأنه توكل عليه بالاهتداء فقط ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفُرقان: ٣١] فتوكل

على الله في طلب الهداية للحق وفي العمل به تنتصر.

❊ لا يخلو عمل البشر من نسبة شر فيه، والاعتماد على الله يطهره، ولذا كان النبي ﷺ كثيرًا ما يدعو: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**).

❊ كل شيء تعتمد عليه وتتكئ تسقط بزواله عنك، فاعتمد على الله وتوكل على الحي الذي لا يزول ولا يحول، قال الله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرقان: ٥٨].

❊ من اعتمد على شيءٍ غير الله، جعله الله سببًا لشقائه وعقوبته.

الإخلاص والنية الصادقة وآثارها

* الإخلاص في العادات يدفع الرياء عن العبادات، فمن كان نومه عبادة فلن يكون قيامه رياءً.

* العمل يبقى ضعيفًا مهما بلغ، يرفعه الإخلاص وتضعه نيّة السوء.

* النيّة الحسنة ترفع الإنسان ولو بالعمل القليل، والنيّة السيئة تضع الإنسان ولو بالعمل الكثير.

* القبول ليس بحجم العمل الظاهر، بل بقوّة صدق الباطن، فالنيّة هي التي ترفع الإنسان وتخفضه.

* بقدر قوّة معرفة العبد لربه، يؤثر إخلاصه لله في عمله، لهذا يُسدد الله قليل المعرفة ولو كانت نيته قاصرة، ويخذل العالم لأن نيته ليست كاملة.

* أكثر الناس توفيقًا أصدقهم نيّة ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

* نيّتك الصالحة تقودك إلى الحق أكثر من عملك ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفَال: ٢٣] أوجد نية الخير في قلبك يوجد الله لك الخير في عملك.

* الصدق مع الله أقوى جسر يوصل إلى الحق، فمن صدق مع الله أعطاه الله مناه.

* يرزق الله الإنسان الخير بنيَّته أكثر من عمله ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ [الأنفَال: ٧٠].

* يُجازي الله على النيّة أكثر من العمل ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفَتْح: ١٨].

* يُرزق الإنسان بنيّته أكثر من حنكته. ففي الحديث قال النبي ﷺ عن المتبايعين: **(فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِى بَيْعِهِمَا)**.

* لا يُوفّق للخير في عمله إلا مَن صدَقَ مع الله في قلبه ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محَمَّد: ٢١].

* أصلح النية يُصلح الله لك العمل... ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسرَاء: ٢٥].

* من تمنّى فعل الخير صادقًا آتاه الله أجره، ففي الحديث قال ﷺ: **(صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُو بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ)**.

* مَن نوى الخير هيَّأ الله له أسبابه وفتح له أبوابه ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النِّسَاء: ٣٥].

* النيّة الصادقة تصرف عن الإنسان السوء وإن قرُب منه

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يُوسُف: ٢٤].

❊ النية الحسنة لا تشفع للعمل أن يُصيب الحق، وفي الأثر: **(وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ)**.

العبادة فضلُها ومراتبها

* لا يفتح الله أبواب الخير إلا لمن طرقها، فمن أقبل، أقبل الله عليه، ومن أعرَضَ، أعرضَ الله عنه ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ﴾ [الأنفَال: ١٩].

* إذا أراد الله بالإنسان خيرًا حبّب إليه الخير وهيأ له أسبابه، وإذا أراد به شرًا استعمله في الشر، قال ﷺ: **(إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ)**.

* العبادات تصرف عن الإنسان المحرمات ولو تهيأت أسبابها ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يُوسُف: ٢٤].

* كثرة العبادات تقي من الشبهات ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ [الزُّمَر: ٣٦].

* ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ [الزُّمَر: ٣٦] هناك تلازم بين عبودية الله وكفايته، فكلما زادت عبودية الإنسان لربه زادت كفايته له، والعبودية كفاية بلا طلب.

* أثر الأعمال يظهر على الوجوه ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ﴾ [الحَجّ: ٧٢]، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفَتْح: ٢٩].

* للعمل الصالح بركة ينالها صاحبه، وإذا لم يجد الإنسان بركة عمله الصالح في نفسه وماله وأهله فليراجع نيَّته.

* قول الحق يوفّق للعمل الصالح ويُعين عليه، ومن أسباب غفران الذنوب ﴿...وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزَاب: ٧٠، ٧١].

* الهجرة إلى النبي كانت شاقة فهاجر أولو العزم، وبعض الصحابة تأخروا وندموا بعد الفتح، وبين يديك ما ندم عليه الصحابة (**الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**).

* كل الطاعات يحتقرها الإنسان عند الله ليس لأنه قصر بل لأن الله أعظم ففي الأثر: (**لَوْ أَنَّ رَجُلًا يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ، مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ، هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ اللهِ، لَحَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**).

* السعادة في العبادة، وأما غيرها فلذَّات وتزول.

* لا يسعد الإنسان في الحياة إلا بالطاعات ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النّحل: ٩٧].

* * *

* أعلى مراتب الإخلاص، الحرص على إخفاء الطاعة كالحرص على إخفاء المعصية.

* اخف عملك يظهره الله، وإن أخفاه فلرحمته بك أن تتكل عليه فتُحرم بركته.

* أعظم القربات التذلل بين يدي الله في الخلوات.

* علامة الصادق مع ربه أن يفرح بالخلوات للطاعات.. كما يفرح العاصي بالخلوات للشهوات.

* يرفع اللهُ الإنسان بعبادة السر ولو كانت قليلة، أكثر من عبادة العلانية ولو كانت كثيرة.

* دمعة لله في خلوة خير من سكب العبرات له في الجلوة... فمن السبعة الذين يُظلهم الله في ظله (**رَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**).

* أصدق العمل أخفاه، ومن شكّ في صدقه في عمل العلانية فليعمل مثله في السر، فإن عبادة السر تُطهّر عمل العلانية من الرياء.

* كلما خلا الإنسان بنفسه كان لله أقرب ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعرَاف: ٥٥] يحب الله أن يُسأل سرًّا لكمال غناه، ويحب الإنسان أن يُسأل علانية لحاجته إلى المنّة.

* عبادة الخفاء أفضل من عبادة العلانية، لهذا كانت صلاة الوتر وهي ركعة أفضل النوافل؛ لأنها آخر صلاة الليل وأخفاها، وكلما تأخرت في الليل فهو أفضل.

* كلما زاد خفاء الطاعات زاد ثباتك؛ كالوتد المنصوب يثبت ظاهره بقدر خفاء أسفله في الأرض فيُقتلع الوتد العظيم ويُعجز عن قلع الصغير، والسر فيما خفي.

* عبادة السر من المثبتات عند المصائب والفتن، وحبل

متينٌ بين العبد وبين ربه، قال النبي ﷺ: **(مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ)**.

❊ عبادة السر والخلوة هي السياج الذي يضعه الإنسان حول قلبه من الانتكاسات! لا يشكو أحد ضعفًا إلا وخلوته بربه نادرة، لهذا كان زادُ النبي خلوةَ الليل.

❊ عبادة السر والخفاء من أعظم المثبتات على الدين، وجل المنتكسين عن طريق الحق أصحاب ظواهر، وقد سأل رجلٌ حذيفة: هل أنا مِن المنافِقِين؟ قال: أتصَلِّي إذا خلوتَ وتستغفِرُ إذا أذنبْتَ؟ قال: نعم، قال: اذهب فما جعلكَ الله منافقًا، ومَن يشكو مِن الرياء فغالبًا أن عبادته في السر قليلة أو معدومة.

❊ كلما ارتفع الإنسان شأنًا احتاج إلى ما يثبته من عبادة الخفاء، فأكثر الأعمدة سقوطًا من طوله لا يناسب رسوخه في الأرض، فتهوي به أضعف الأهواء.

❊ الفارق بين عبادة الإنسان السريَّة والعلنية كثرةً وقلّة وخشوعًا وطولًا هو مقدار النفاق في قلبه غالبًا.

❊ إذا أعجبك عملك في العلانية، فطهّره بعمله في السر، فإن عمله في السر تزكية له.

❊ السرائر ميزان الظواهر، فمن صلحت سريرته صلح عمله، ومن فسدت سريرته لا يظهر خيره إلا نفاقًا.

❊ لا يشكو أحد من الرياء إلا وهو قليل العبادة في الخفاء.

ذكر الله.. فضله وأحكامه

❊ ذكر الله حياة الأرواح وروح الحياة، وسكينة النفس وطمأنينة القلب وراحة البال ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: ٢٨].

❊ الطمأنينة عند ذكر الله علامة على قوّة الإيمان، والانقباض والتثاقل عند الذكر علامة على ضعفه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: ٢٨].

❊ أعظم ما يُزكي النفوس كثرة ذكر الله مع كثرة الصلاة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

❊ ذكر الله يرقق القلب لقبول الحق، ويدفع عنه ضلال الأهواء ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزُّمَر: ٢٢].

❊ ذكر الله والهوى ضدان، كلما لهج اللسان بالذكر نفر الهوى من القلب ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

* ذكر الله أمان من الفتن إذا نزلت، ووقاية من البلاء إذا حـــــــلّ ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾ [الجنّ: ١٧].

* ذكر الله من أسباب الثبات في الفتن وعند الشدائد والكروب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

* ذكر الله يطهر القلب من النفاق، قال الله في المنافقين: ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النِّسَاء: ١٤٢]، وقال في المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزَاب: ٤١].

* ذكر الله يعين على ثبات العلم وتذكّره ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]؛ لأن نسيان الحق من الشيطان والذكر يطرده ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾ [الكهف: ٦٣].

* الإكثار من ذكر الله يعين على سداد الرأي، وقليل الذكر قلّما يصيب وإن أصاب قلّت بركة إصابته ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

* أقرب الناس لله أكثرهم ذكرًا لله، قال الله: **(أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ)**.

* أكثر الناس شكرًا لنعم الله، أكثرهم ذكرًا لله، فالذكر بوابة الشكر ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البَقَرَة: ١٥٢].

❋ القلب يقسو ولا يلين إلا بذكر الله، ويضيق ولا يطمئن إلا بذكر الله. وفي الحديث الصحيح: **(إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ)**

❋ الحيرة في إصابة الحق علامة على تمكّن الشيطان من المحتار ﴿**كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ**﴾ [الأنعَام: ٧١] ذكر الله يُبعد الشيطان وببُعده تَبْعد الحيرة.

❋ أذكار الصباح والمساء تُخرج الإنسان من وصف (الغافلين) ﴿**وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ**﴾ [الأعرَاف: ٢٠٥].

❋ قد يقول الإنسان أذكاره وحرزه ولا ينتفع بها ويُصاب بالأذى؛ لأنه يقولها بلا يقين ولا معرفة بمعناها، ففي الحديث قال ﷺ: **(قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا)**.

❋ الذكر والتفكر: عبادتان تكونان مع الإنسان على كل حال وفي كل زمان ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: ١٩١].

❋ أفضل الذكر الذي يصاحبه تفكر في مخلوقات الله وآياته ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: ١٩١].

❋ لم تخرج الأنفاس بحروف أفضل مِن قول: **(لا إله إلا الله)**، أثقل في الميزان من مثاقيل الجبال ومكاييل البحار.

❋ من أعظم ما يُعين المؤمن على تحمّل كلام

الحاسدين الاستعانة بالتسبيح والصلاة: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾ [طه: ١٣٠].

* التسبيح بالمسابح والخرز لا حرج فيه **على الصحيح**، ولا أعلم أحدًا من السلف قال ببدعيته، والأفضل كونه بالأصابع.

* أقرب الناس إلى رحمة الله أكثرهم استغفارًا وعودة إليه ﴿لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [النَّمل: ٤٦].

* الملائكة تسبح ولا تستغفر لنفسها؛ لأنها لا تذنب ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الشّورىٰ: ٥] من كثر ذنبه ينبغي أن يغلب استغفارُه تسبيحه.

* أعظم أوقات التسبيح في الصباح عند إقبال النفس استعانة بالله على عملها، وفي المساء استسلامًا له ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ [الرُّوم: ١٧].

* الاستغفار بالأسحار أفضل الأذكار ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الذّاريَات: ١٨]، وأما التسبيح فيستوي فضله ليلًا ونهارًا ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ [الرُّوم: ١٧].

* أعظم أوقات الاستغفار في الأسحار، وأفضله في سجود صلاة الليل، قال الله: ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧]. قال الطبري: هم الذين يسألون ستر فضيحتهم بالأسحار.

* من عجز عن قيام السحر فلا ينبغي أن يعجز عن الاستغفار فيه ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧].

❊ الاستغفار من أعظم أسباب الثبات والأمن من الانتكاسات ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾ [هُود: ٥٢].

❊ ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ﴾ [نُوح: ١٠ ـ ١٢] لا بأس بالاستغفار بلا عدد معيّن بقصد التوبة مع تيسير الزواج والمال.

فضل القرآن وأحكامه

* القرآن كالضياء والعقل كالبصر، قد يتحسس الأعمى ويسير ويصيب الملحد بالتفكير، ولكن لا بد أن يسقطا.

* القرآن علم وفكر، ولن ترى كنوزه ما دامت الأبصار والقلوب مغلقة عنه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤].

* القرآن كنزٌ لا تعرف خباياه إلا بتقليبه وتدبره، قال ابن مسعود: «مَن أرادَ العلمَ فلْيُثَوِّرِ القرآنَ؛ فإنَّ فيه عِلْمَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ».

* القرآن مفتوح للمتدبر، ولكن القلوب يقفلها الله عنه عقوبةً بسبب ذنب، أو حرمانًا بسبب كِبر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤].

* تدبر القرآن يُثبت القلب، ويُسدد الرأي، ويعصم من الهوى.

* القرآن نور فمن لم ير طريق الهداية به فعلى عقله

غشاوة؛ كنور الشمس لا ينتفع به من غطى عينيه ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١٧٤]. .

❊ القرآن أعظم تنوير للعقول؛ لأنه كلام خالق العقل والخالق أعلم بما خلق ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١٧٤]، ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المَائدة: ١٥]، ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ﴾ [الأعرَاف: ١٥٧].

❊ القرآن دواء لأمراض الهوى ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يُونس: ٥٧]، ومن كان دواؤه موجودًا في صدره لا يدخل إليه الهوى ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ [العَنكبوت: ٤٩].

❊ القرآن معيار كاشف للأفكار الباطلة لا يفهمه إلا المتدبرون ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٨٢].

❊ القرآن ثقيل على أهل الهوى يعجزهم الرد فينتقمون بالظلم والبهتان ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحَجّ: ٧٢]. . . .

❊ القرآن أكبر عقبة أمام الباطل، محفوظ فلا تلغيه مراسيم ولا تغيره شهوات وشبهات، يُروى في الحديث: (**هُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ... مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ**).

❊ مِن معاني القرآن ما لا يظهر إلا باجتماع العقول ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٢٤] اجتماع العقول يُخرج نفيس المعاني كما يخرج اجتماع الأيدي كنوز الأرض.

* كل القواعد العامة للبشر وسنن الأمم والدول بدايةً ونهاية ونعمة ونقمة ذُكرت في القرآن ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٢٧].

* إذا زاد الكبر في الإنسان قلَّ تأمله وتدبره، فلا يجتمع كبر وذكاء: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٧، ٦٨].

* الذنوب تمنع العقل من تدبر القرآن وفهمه، وتحجب عن القلب قوّة التأمل ﴿لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

* القلب الذي يجد أُنسًا عند قراءة حكم الأدباء والفلاسفة وانقباضًا عند كلام الله مقفل بذنب ومعاقب بحرمان ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محَمَّد: ٢٤].

* إذا انشغل القلب بغير ما تبصره العين لم ينتفع ببصره، وإذا انشغل القلب بحب الفلاسفة أبصر كلامهم وعمي عما هو أعظم منه مما يلوح لكل عين في الوحي.

* من لم يكتف بالقرآن حجة على الحق، لم تزده العقول إلا حيرة ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [العَنكبوت: ٥١].

* كل ما وافق القرآن علم وحق، وكل ما خالفه جهل وهوى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجَاثيَة: ١٨].

* أعظم تنوير للعقول، وبصيرة للبصائر كلام الخالق للمخلوق ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١٧٤]، ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المَائدة: ١٥]، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعرَاف: ١٥٧].

* لن تجمع الأمة دستورًا أعظم لها وأحكم وأسعد لحياتها من القرآن ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونس: ٥٨]. قال ابن عباس: هو القرآن.

* أكثر الناس اتباعًا لكتاب الله أكثرهم قربًا من رحمة الله ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعَام: ١٥٥].

* يتفق العُلماء على استحباب ذكر الله على طهارة ويتأكد في القرآن ولو بلا مصحف، واختلفوا في جواز مس القرآن مع الحدث الأصغر والأصح الجواز.

* قراءة القرآن للجنب والحائض بلا مصحف محل خلاف، والأرجح الجواز صح عن ابن عباس أنه يقرأ القرآن وهو جنب فسئل عن ذلك فقال: ما في جوفي أكثر من ذلك.

* صح عن أبي مجلز أنه قال: دخلت على ابن عباس فقلت: أيقرأ الجُنُبُ القرآنَ؟ قال: دخلت عليّ وقد قرأت سبع القرآن وأنا جنب. وصح عن عمر وعلي نهي الجنب عن ذلك.

* الأرجح عدم وجوب الطهارة عند قراءة القرآن من الجوال والحاسوب، ولو مع لمس الشاشة؛ لأن الجهاز لا يأخذ حكم المصحف، في تعظيمه وبيعه وإهانته.

الدعاء... فضله وأحكامه

* الدعاء في السجود أقرب للإجابة من القنوت، وأفضل مواضع الدعاء في صلاة المنفرد:

- السجود.
- ثم بين السجدتين.
- ثم في التشهد الأخير.
- ثم حال القنوت.

* يُحب الله دعاء الخفاء؛ لأنه لا يُناجيه منفردًا إلا من هو موقن بقربه... ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعرَاف: ٥٥].

* دعاء السر أعظم من دعاء العلانية؛ لأن خلوة السائل بالمسؤول أصدق عبارة، لذا أمر الله بسؤاله سرًا ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعرَاف: ٥٥].

* أفضل الدعاء أخفاه وأخشاه ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعرَاف: ٥٥].

* كلما خلا الإنسان بنفسه كان لله أقرب: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعرَاف: ٥٥] يحب الله أن يُسأل سرًّا لكمال غناه، ويحب الإنسان أن يُسأل علانية لحاجته إلى المنّة.

* من السنن المهجورة: النظر إلى السماء عند الدعاء تعظيمًا ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ [البَقَرَة: ١٤٤]، قال المقداد: رفَعَ النبيُّ ﷺ رأسَه إلى السماء فقلتُ: الآن يدعو.

* حضور القلب عند الدعاء شرط للإجابة، أكثر دعاء الناس ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفَاتِحَة: ٦] ومع ذلك يَضلّون؛ لأن دعاء اللسان بلا حضور الجنان هذيان.

* لا ينبغي بالمؤمن أن يجعل دعاءه لأجل مصالح دنياه فقط، وينسى آخرته في الدعاء ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٠].

* من السُّنَّة طلب الأبناء من الوالدين الدعاء لهم خاصة عند صلاح الوالدين وتقصير الأبناء ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يُوسُف: ٩٧].

* يستحب الدعاء للأحفاد مع الأولاد ولو قبل وجودهم، قالت امرأة عمران أم مريم: ﴿وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عِمرَان: ٣٦].

* إذا صنعت لأحد معروفًا فلا تطلب منه الدعاء لك وإنما توجه لله متوسلًا بعملك: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القَصَص: ٢٤].

* لا بأس بإبلاغ أحدٍ أنك تدعو له، تأليفًا وتوددًا ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مَريَم: ٤٧].

* ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ [غَافر: ٦٠]... من علامات الكبر قلة دعاء الله، فدعاء الخالق يكسر النفس فتتواضع للمخلوق.

* يدعو على ابنه صباحًا ويحمد الله على عدم إجابته مساء، أدرك نعمة تأخر الإجابة ساعات، وقد يترك الله إجابة عبده اليوم؛ لأنه يرى هلاكه بها بعد أعوام.

* لا أصلح للنفس مع خصومها من الدعاء لهم بالهداية كلما أوردهم الشيطان على الذهن، لتسلم النفس من الغلّ، ويهرب الشيطان بذكرهم خوف هدايتهم بالدعاء.

* **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَذُنُوبِي كُلَّهَا، اللَّهُمَّ وَانْعَشْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ.** «ذِكر بعد الصلاة يُهجر».

* يدنو الله من العباد في السحر، فلتتوجه القلوب والأبدان إليه بالتضرع والسؤال.

* يُسن الدعاء في السحر خاصّة في السفر: (**سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا، عَائِذًا بِاللهِ مِنَ النَّارِ**) حديث ثابت قلّ مَن يعمل به.

* **أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي**

أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا اليَوْمِ فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ، وَنُورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ.

❊ **اللَّهُمَّ فَالِقَ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ حُسْبَانًا، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ، وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي فِي سَبِيلِكَ.**

❊ **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ.**

❊ اللَّهُمَّ لا تَكِلْنا إلى أَنْفُسِنا فَنَعْجِزَ، ولا إلى النَّاسِ فنَضِيعَ.

❊ يا مانِحَ العَقْلِ ومُطْلِقَ اللِّسَانِ! لا تجعَلْ للهَوَى على العقلِ سبيلًا، ولا للباطِلِ على اللسانِ دليلًا، ولا شافعًا ألتَمِسُ أعظَمَ مِن إقراري بأنَّك أهلُ العبادةِ وحدَك.

فقهيات... مسائل وأحكام

* الفقهُ كالماء والحَمَلة هم الأواني أَفْرَغَه النبيُّ في الصحابة، والصحابة في التابعين وهكذا، يزداد كدرًا كلما ازداد إفراغه فَخُذْه نقيًّا من أوانيه الأولى.

* فقه الصحابة عالٍ إلا أن أكثره عمل غير منطوق، وهذا العمل ترجمه عنهم التابعون فقهًا منطوقًا، لذا ففقه التابعين أشمل ومن ضبط مدارسهم ضبط الفقه نقيًّا.

* النزاع في الأمة حول أصول معاني القرآن بدأ يظهر في منتصف القرن الثاني لتسارع دخول العجم في الإسلام، وحرصهم عليه مع ضعف في لغة القرآن.

* نُقل الفقه في الإسلام عن ١٩٥ صحابيًّا، و٣٢١ تابعيًّا، ما من مسلم إلا ولهم فضل عليه، وهم غُرّة من ذُكر في الحديث: (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**).

* أحصيت من روي عنه الفقه من التابعين فإذا هم ٣٢١

تابعيًّا، ٨٠ في المدينة، و١٦ في مكة، و٦ في اليمن، و٦٠ في البصرة، و١١٢ في الكوفة، و٣٠ في الشام، و٧ في مصر.

* ويوجد من التابعين من يُنسب إليه الفقه ولا قرار لهم بيّن في بلد بعينه، وهم نحو العشرة وفقههم قليل وثمرته أقل.

* أنقى الفقه بعد الصحابة فقه المدنيين وهم ٨٠ تابعيًّا وأتباعهم ٢١، وخاصة في فقه الصلاة والزكاة والصيام والمزارعة والحدود والعقود والمواريث.

* فقهاء مكة من التابعين ١٦، وأتباعهم عمدتهم ١٢، وهم أدق الناس فقهًا في المناسك والدماء والصدقات والإجارة.

* فقهاء البصرة ٦٠ تابعيًّا، وأتباعهم ٣٢، والكوفة ١١٢ تابعيًّا، وأتباعهم ٤٧، ولم يظهر فقه بغداد إلا في الأتباع وهم ١١، وهم أبصر بالتعزيرات والديات وأهل الذمة.

* ينسب بعض المتأخرين أقوالًا للإمام أحمد من كتب البيهقي فيجد فيها (قال الإمام أحمد) وهذا ليس ابن حنبل، بل هو البيهقي ولفظة (الإمام) من رواة السنن.

الصلاة وأحكامها

* أحسن الناس صِلَةً بالخالق أحسَنُهم صلةً بالمخلوق ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العَنكبوت: ٤٥].

* الصلاة أم الطاعات والخمر أم المعاصي، قال الله عن الصلاة: ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العَنكبوت: ٤٥]، وقال في الخمر: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المَائدة: ٩١].

* أكثر الناس صلاةً أشدهم ضبطًا لشهواته، ولا تَغْلِب الشهوات إلا مع إضاعة الصلوات ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مَريَم: ٥٩].

* الصلاة وذكر الله سعة للصدر والبال عند ضيقه وهمّه من كلام الناس وكيدهم ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحِجر: ٩٧، ٩٨].

* من أعظم ما يثبت الإنسان ويُصبّره على أذى الناس وقولهم أداء الصلاة في وقتها ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [قٓ: ٣٩].

* الصلاة تربي على الصبر، وبهما يتحقق النصر ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ﴾ [طه: ١٣٢].

* المحافظة على الصلاة وأمر الأهل بها من أسباب الرزق والإعانة عليه ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

* * *

* السجود لله عزّة، والقيام لغير الله ذلّة.

* السجود أفضل أركان الصلاة؛ لأنه جمع تذلل البدن وخضوع القلب وخفاء الصوت بالدعاء ففي الحديث: (**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**).

* السجود لله أمان من الكرب والكيد والخوف ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العَلق: ١٧ ـ ١٩].

* المسافر يترخص للسفر عند ركوبه إذا قصد سفرًا ينتهي به للخروج من البلد، فهو مُسافر ولو لم يُسفر؛ كالحاج حاج بمسيره عرفًا ولو لم يتلبس بالإحرام.

* الخروج من البنيان لا تناط به رخص السفر على الأرجح وإلا لصح لمن في طرف شمال القاهرة أن يقصر بعد أمتار ومن في جنوبها بعد ٢٠٠ كم إذا اتحد مقصدهما.

* مع اتساع المدن التي تتباعد أطرافها مئات الكيلو مترات كبعض عواصم العالم فلا يصح أن يقال لمن خرج من شرقها أن لا يترخص بالسفر حتى يخرج من غربها.

❊ من عزم على السفر وشد أمتعته ولم يبق له إلا الركوب جاز له القصر والفطر ولو كان في حيّه على الأرجح، واعتبار مفارقة البلد شاق خاصة مع اتساع المدن.

❊ يصح من المسافر قصر الصلاة ولو طالت مُدته، ما دام أن حاله لم تستقر كحال أهل الإقامة، ويترقب الرجوع إلى بلده الأول.

❊ يجوز الجمع للريح والغبار الشديد وبعض الرياح أشد حرجًا من المطر، والحديث لم يخص المطر بل رفع الحرج.

❊ الريح بلا مطر أقرب إلى العقوبة، ففي الحديث: «أن النبي ﷺ إذا رأى مَخِيلَةً في السَّمَاءِ أَقْبَلَ وأَدْبَرَ، ودَخَلَ وخَرَجَ، وتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فإذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْه».

❊ ❊ ❊

❊ يهجر الناس رخصة الصلاة في الرحال عند نزول المطر وأن يقول المؤذن بدل الحيعلة: (الصَّلَاةَ فِي الرِّحَال) الصلاة في المنزل في وقتها أولى من الجمع جماعة.

❊ رخصة ينبغي أن تحيا ولو استُنكرت أمر ابن عباس مؤذنه في المطر أن يقول: صَلُّوا في بيوتِكُم، وكأن الناس استنكروها فقال: أتعجَبُون؟ قد فعل ذا مَن هو خيرٌ مني.

❊ لم أسمع مؤذنًا منذ أدركت نادى في مطر (الصلاة في بيوتكم) وهو سُنَّةٌ والجمع رخصة ولم يثبت عن النبي جمعٌ في مطر، وعملُ الصحابة به كافٍ لجوازه.

❊ أكثرُ أسئلة الناس في المطر عن حكم الجمع أو الجمع والمطر قليل واختلافهم في الإعادة، ولو عملوا بسُنَّة النداء (الصلاة في البيوت) لزال الحرج.

❊ الجمع جائز في المطر المستمر والمطر المتوقف الذي أوجد وحلًا في الطريق، ولكن هذا لمن وصل المسجد وانتهى، وأما من لم يخرج فالسُّنَّة أن يصلي في بيته.

❊ قنوت النازلة صحَّ عن النبي ﷺ في الصلوات الخمس كلها بعد الرفع من آخر ركوع، وتُرفع الأيدي ويُسأل الله الحاجة باسمها مباشرة بلا استفتاحات.

❊ لا يُشرع لقنوت النازلة استفتاح ولا ختام، وإنما يبدأ بالحاجة ويختم بها كقول: (**اللَّهُمَّ أَنْجِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ** في بلدِ كذا، **واشْدُدْ وطأَتَكَ** على فلانٍ).

❊ ❊ ❊

❊ يُسَنُّ عند القنوت عدم رفع الصوت رفعًا زائدًا، قال ابن المسيب: هذا مما أحدثه الناس. وقالت عائشة: أنزل ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] في الدعاء.

❊ يُشرع ذكر الظالم باسمه في قنوت النازلة كما سمّى النبي ﷺ أحياء وقبائل في قنوته (رِعْل وذَكْوَان وعُصَيَّة ومُضَر) ويُذكر من يُدعى له باسمه بلدًا أو شخصًا.

❊ ينبغي الدعاء على الأعداء في القنوت غرسًا لعقيدة الولاء وكفًّا لشرهم واقتداء بهدي السلف، قال الأعرج: ما أدركتُ الناسَ إلا وهم يلعَنُون الكَفَرَة في رمضان.

* أقصى ما ثبت فيه طول دعاء قنوت الوتر نحو سورة ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ [البُرُوج: ١] قال به النخعي واستحب أحمد الزيادة عليها، والإطالة كثيرًا خلاف عمل السلف.

* * *

* قنوت النازلة عبادة تُشرع بلا إذن من أحد عند عامة العلماء وإنما الواجب التحقق من وصفها بالنازلة، وذلك بفتوى عالم عارف فلا يجتهد العامة بوصفها.

* قنوت النازلة شرعة زمنية كالتكبير في العيدين والتشريق وكالأذان ومتى قام سببها شُرعت، وليس لأحد منعها وإنما يمنع الشاذ كما يُمنع المؤذن الجاهل.

* وللحاكم أن يجعل المنع من قنوت النازلة استثناء لحالة تخرج عن الأصل، فيكون الأصل الجواز والمنع يُستثنى، وجعل الأصل المنع والإذن يُستثنى فيه نظر.

* قنوت النازلة سُنَّة في مناسبته، ويكون بإذن ولي الأمر إذا كان يسوس النوازل بحسب مصالح دين الأمة ودنياها لا بحسب مصالح دنياه.

* * *

* الجمعة أعظم أيام الأسبوع، وقد أنزلت فيه سورة خاصة، وسمي بـ(الجمعة) في الإسلام والعرب تسميه عَروبة، يُشرع فيه تطهر وذكر ودعاء وتبكير للصلاة.

* غُسل الجمعة أفضل الأغسال، يبدأ بطلوع الفجر، وهو

مُتأكد على حاضر الصلاة لا المرأة ولا المسافر؛ ففي الحديث: (**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ**).

* من أفضل أعمال الجمعة: الصلاة على النبي ﷺ؛ لأن الجمعة خير الأيام وهو خير الأنام ﷺ.

* منابر الخُطب ليست للوعظ فقط بل للتبصير بأحداث الأمة؛ ففي البخاري: أن النبيَّ ذَكَرَ على منبَرِه أحوالَ القبائل الموافِقَةِ والمخالفةِ له: أسلَمَ وغِفَار وعُصَيَّة.

* * *

* الوارد في الحديث والأثر أن تهنئة العيد تكون يوم العيد، ولا يوجد ما يمنع كونها قبل ذلك، وإن بكّر بها أحد فتكون ليلة العيد، وصبيحة العيد أفضل.

* تهنئة العيد تكون بأي صيغة حسنة المعنى، ولا يثبت في الحديث صيغة، وأصح شيء تهنئة الصحابة لبعضهم، يقولون: تقبل الله منا ومنك. جوّد إسناده الإمام أحمد.

* التهنئة بـ(تقَبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنك)، لا يظهر أن الصحابة والتابعين يلتزمونها دومًا، ولذا قال مالك: لا أعرفه ولا أنكره. وهو أقرب الأئمة معرفة بحالهم.

* * *

* **عيد الفطر**: يستحب التكبير إذا اكتمل رمضان بغروب الشمس ليلة عيد الفطر حتى صلاة العيد ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥].

* (التكبير) أفضل الأعمال ختام رمضان وليلة العيد، قال ابن عباس: حق على المسلمين إذا رأوا هلال شوال أن يكبروا حتى يفرغوا من عيدهم.

* **يُسَنُّ لعيد الفطر**: الاغتسال، لبس أحسن الثياب، الطيب، التكبير، أكل التمر وترًا قبل الصلاة، السير على الأقدام، أخذ الأهل للصلاة، الرجوع من طريق آخر.

* * *

* **عيد الأضحى**: يبدأ التكبير المقيد بعد صلاة فجر يوم عرفة وينتهي بعد صلاة عصر آخر أيام التشريق.

* لا تشرع صلاة ركعتين قبل العيد ولا بعدها إلا تحية المسجد، وفي الصحيحين: أن النبي لا يصلي بعدها شيئًا، والحديث الوارد عنه وعن بعض أصحابه لا يصح.

* من حضر صلاة العيد سقط عنه وجوب الجمعة ويصليها ظهرًا إلا الإمام يقيم الجمعة للحاضرين، صح بهذا الدليل عن النبي وجاء عن عمر وعثمان وعامة الصحابة.

* * *

* الكسوف والخسوف تخويف من الله لعباده، أن من حجب الشمس والقمر إلى أمد قادرٌ على حجبهما إلى الأبد، وأن من غيّر حال كوكبٍ قادر على تغيير حال من هو عليه.

* صلاتا الكسوف والخسوف سُنَّة متأكدة وهما آكد من قيام الليل، قال الشافعي: لا يجوز تركها قال ﷺ: **(فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ**

ـ أيِ الكسوف ـ **فادْعُوا اللهَ وَكَبِّرُوا وَتَصَدَّقُوا وَصَلُّوا**).

* صلاتَا الكسوفِ والخسوفِ، ركعتان في الركعة ركوعان وسجودان، وقبل كل ركوع يقرأ الفاتحة وسورة طويلة، بلا أذان بل ينادى (الصَّلَاة جامِعَة) تصلى جماعة رجالًا ونساءً.

* إذا لم يُر الخسوف أو الكسوف بالعين فلا صلاة له؛ لأن العبرة بالرؤية لا الحساب، ولو كانت العبرة بالحساب لشرعت الصلاة لأي كسوف أو خسوف يحدث ولو على بلدان أخرى.

الزكاة والصدقة.. والمال العام

* لا تجب الزكاة إلا بتمام الحول، ويُستحب تعجيلها في الأزمنة والأحوال الفاضلة كرمضان وشعبان والأشهر الحرم، وعند حاجة المسلمين كنازلة جهادٍ وفقر.

* ذهب المرأة المستعمل (الحلي) لا تجب فيه زكاة ولو كان كثيرًا إذا كان يُلبس ولو في المناسبات، على الصحيح وهو قول أكثر الصحابة وجمهور العلماء.

* يجوز دفع الزكاة للعاجز عن حج الفريضة ليحج عن نفسه، قال به ابن عباس، ودفع الزكاة في سبيل الله (الجهاد) أفضل من دفعه للحاج بالاتفاق.

* زكاة الفطر واجبة عند أكثر العلماء، عن الصغير والكبير، يدفعها الولي عمَّن يعول حتى عن زوجته، وتُستحب عن الجنين.

* الأفضل أن يُخرج أهل البيت الواحد كل واحد منهم الزكاة عن نفسه من ماله إذا كان له مال يعول به نفسه؛ كالأبناء

الموظفين وإن دفع والدهم عنهم أجزأ، واستحب بعض السلف إخراجها عن العمال.

* أفضل وقتها بين صلاة الفجر وصلاة العيد.

* يجوز تعجيل زكاة الفطر قبل العيد بيوم أو يومين، فعل ذلك الصحابة، وكان ابن عمر يبعثها قبل ثلاث.

* تأخيرها بعد صلاة العيد باطل كتأخير صلاة الفجر إلى طلوع الشمس إلا لعذر كالنسيان. تخرج زكاة الفطر من قوت البلد ـ مما يتناولونه غداء أو عشاء عادة ـ كالأرز والدقيق بحسب البلدان ولا يُخرج في بلد طعامًا لا يتقوتونه وإن تقوته غيرهم.

* في زكاة الفطر تتغير أقوات الناس بحسب الزمان، فلا تصح من الشعير والتمر اليوم وإن جاءت في الحديث؛ لأن الشعير لا يؤكل والتمر صار فاكهة لا قوتًا.

* يجب إخراج زكاة الفطر مقدار صاع، ويجوز إخراج نوعين من الطعام في صاع عن فرد بشرط أن يكون مقدار النوعين يمكن انتفاع الفقير به مجتمعين أو منفردين.

* السُّنَّة أن تُخرج زكاة الفطر طعامًا وليس قيمة باتفاق العلماء، وإنما اختلفوا في إجزاء القيمة فرخص بها جماعة من فقهاء السلف، والاحتياط أن تخرج طعامًا.

* لا يثبت عن النبي ﷺ ولا عن صحابيٍّ إخراج زكاة الفطر مالًا، وإنما جاء عن جماعة من التابعين فيجوز إخراجها مالًا للمصلحة كإرسالها لبلدٍ بعيد فقير.

* الأولى أن تُخرج زكاة الفطر في بلد المزكي وإذا وُجد بلد أحوج جاز نقلها، وإذا تعذر إرسال الطعام جاز تحويلها نقدًا للمصلحة الظاهرة.

* إعطاء العمال والخدم زكاة الفطر على حالين:

أولًا: إذا كان ضمن العقد معهم التكفل بطعامهم فلا يجوز دفعها لهم.

ثانيًا: إذا كان طعامهم عليهم في العقد جاز إعطاؤهم.

* * *

* الصدقة من أفضل الأعمال وأزكاها، ويتمنى المؤمن الميّت أن لو عاد إلى دنياه ليتصدق ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنَافِقون: ١٠].

* أعظم الناس بركة في ماله أكثرهم صدقة، ففي الحديث قال ﷺ: **(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ)**، وفي الحديث القدسي: **(يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ)**.

* الصدقة مع طِيب نَفْسٍ علامةُ إيمان، والصدقة مع تثاقُلِ نفسٍ علامةُ نفاق، قال الله عن المنافقين: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٤].

* يُدفع ظلم الظالم بالصدقة، صح عن النخعي قال: «كانوا يروْنَ أن الرجلَ المظلومَ إذا تصدَّقَ بشيء دُفِعَ عنه»، وهو سبب يُغفل عنه وقد دلَّ عليه القرآن.

* الصدقة تُعين المظلوم على الظالم وتدفع بأسه وتُقلل أثر

ظـلـــمـــه: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٠].

* كان النبي إذا علم بالملهوفين احمَرَّ وجهُه وحث على الصدقة، وقد صح أن قومًا جاءوا للنبي حفاة عراة فتغير وجه ودخل وخرج وصعد المنبر ثم حثَّ على الصدقة.

* قـال تـعـالـى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥]، من أسباب العقوبة والإهلاك الإلٰهي للمجتمعات ترك الإنفاق عند قيام حاجته.

* لا ينزع الله نعمة الشاكر، وأعظم الشكر الإنفاق، ومن أعظم الأعمال الإطعام في أيام المجاعة ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ [البَلَد: ١٤]؛ أي: جوع شديد.

* النفقة التي يتحرى فيها الإنسان ثم تقع في يدٍ أُخرى لا يُريدها فأجره بلغ تامًا، ففي الصحيح: أن رجلًا أُجِرَ على نفقة وقعت في يد غني وسارق وزانية.

* سرق الرعاة إبلَ الصدقة زمن النبي، وهناك من غلّ ودعم المنافقون اليهودَ بالمال سرًّا، ولم يُضيّق الصدقة لأن تضييقها شؤم عام.

* حصار الأموال وسيلة المنافقين لتفريق الحق ﴿يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ [المنَافِقون: ٧].

* * *

* المال سُمّي مالًا لأنه إما مال عنك أو ملت عنه... فلا بد أن يترك أحدكما الآخر.

* الدين والمال حقٌ لله لا يُخاض فيهما قال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وفي الحديث: **(إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ)**.

* الدين أُنزل من السماء والمال أُخرج من الأرض، والمال للدين كالإناء للماء يحويه ويحميه ويسقيه.

* كثيرٌ من الناس لو انشغلت قلوبهم وأبدانهم بالله كما تنشغل بكسب المال على السواء، لكانوا عبّادًا أولياء... ففي الحديث: **(تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ)**.

* * *

* البيع والشراء مباح وأصل الحلال، وكان النبي يشتري، ولا تجد في الحديث ما يثبت أنه باع شيئًا في نبوته فيما أعلم... لحكم عظيمة كثيرة.

* **المال الحرام المورّث:**

١ ـ إذا كان مُغتصبًا وعرف صاحبه كالمسروق من شخص وبيت المال فلا يورّث ولا ينتفع به.

٢ ـ المال الحرام بالتراضي كالربا فيُورث.

* تعطيل المال وإتلافه أولى من انتفاع ظالم به ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

* ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٤٩] لو كان كشف مدخرات النّاس محرمًا ما جاز لعيسى ذلك، وهذا حلٌّ لدرء فساد المال العام فكسب الحلال لا يُخجل منه.

* * *

* لا يجوز لمن عمل بوظيفة أو ولاية أن يتخذ عمله وسيلة للاستزادة من المال، ففي الحديث: (**مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ، فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِك فَهُوَ غُلُولٌ**).

* المال المكتسب من الولاية ينبغي أن يرجع إلى بيت المال، صحَّ عن أبي بكر في مرضه: انظُروا ماذا في مالي منذُ دخلتُ الإمارةَ فابعَثُوا به إلى الخليفةِ بعدِي.

* المسؤول إذا مُنح أكثر من نفقة سكنه وأهله وخادمه ومركبه فهو سُحت. ففي الحديث: (**مَنِ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِك فَهُوَ غَالٌّ أَوْ سَارِقٌ**)، والمال المسروق لا يباعُ ولا يورث... صحَّ في الحديث: (**مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَكْتَسِبْ خَادِمًا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ فَلْيَكْتَسِبْ مَسْكَنًا، ومَنِ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِك فَهُوَ غَالٌّ أَوْ سَارِقٌ**).

* من تولى أمرًا فليس له أن يأخذ المال إلا لزوجة ومسكن وخادم ومركب، وغيره غلول لحديث: (**مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً وَخَادِمًا وَمَسْكَنًا، وَغَيْرُ ذلك غُلُولٌ**).

* من يُمنح المال تأليفًا لقلبه فهذا يُعطى ما يحصل به كف

شره أو زيادة صلاحه ولو زاد المال، أما منح المسؤول لينتفع بذاته فمنحه فوق حاجته حرام.



* من حق العاطل الذي لا يجد عملًا في الإسلام إعانته ﴿...فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾ [المعَارج: ٢٤]؛ أي: من حُرِم العمل. وهو واجب دائم لقوله: ﴿حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعَارج: ٢٤، ٢٥].

* للعاطلين حق مالي يجب أن يُعطوه ﴿...فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعَارج: ٢٤، ٢٥]، قالت عائشة: «المحرومُ: الذي لا يَكَادُ يتيَسَّرُ له مَكْسَبُه» ومعلوم: مؤقّت كالمرتب.

* للمحتاج أن يسأل حاجته مالًا أو متاعًا ممن له حق عليه ولو علت منزلته، فقد قال رجلٌ للنبي ﷺ: «يا محمَّدُ! أَعْطِنِي؛ فإنكَ لا تعطي مِن مالِكَ ولا مِن مالِ أبيكَ».

* المال لا يؤلِّف الشعوب للحكام ولكن يُخدرها ويسكنها فإن افتقروا ثاروا ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [الأنفَال: ٦٣].

* المال لا يجمع الشعوب على الحكام، وإنما يُسكنها فإذا جاعت ثارت، وإن اجتمعت على الإسلام لم يفرقها إلا الكفر، لا تتأثر بفقرٍ ولا جوع.

* جمع قلوب الناس على غير العقيدة الواحدة كالإغداق بالمال، تأليف مؤقت يزول عند أي عارض، قال تعالى: ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ﴾ [الأنفَال: ٦٣].

❁ قلوب الناس تُستمال بالمال لكن لا تستقر وتأتلف إلا بالاجتماع على العقيدة ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

❁ يخطئ كثيرٌ من الحكام بجعل المال مثبتًا لولاء الناس، وهو وسيلة لفتح القلوب وتليينها لتَقبُّل العقائد وسُمّي مالًا لميل القلوب إلى مُعطيه.

❁ العقيدة إذا غرست اجتمع الناس وثبتوا ولو على الفقر، والمال تثبيته مرهون بتوفره، ويدعو إلى الشره فإعطاء العشرة يدعو إلى المطالبة بالعشرين.

❁ وكل الدول التي تجعل المال مثبّتًا لاجتماع الناس تسقط أو تضطرب إذا افتقرت، وهكذا كل الدول المادية اليوم، فتسلب غيرها لتدوم.

فقه الصيام وأحكام رمضان

* شهر رمضان شهر عظيم، أُشرعت أبواب رحمة لا تحتاج إلى استفتاح لتَفتح، وإنما تحتاج إلى أقدام تسير لتدخل لا تنتظر من يحملها.

* رمضان شهر نصر وعزة وتمكين، جُلُّ غزواته كانت نصرًا، فيه فتحت مكة والقدس والهند والسند والأندلس والقسطنطينية..

* يسر الله على الأمة ربط صيامها برؤية الهلال فقط وأبى البعض إلا سلوك طريقة بني إسرائيل حينما أمرهم بذبح أي بقرة، فبحثوا عن لونها وعمرها وصفتها.

* العين ترى صورة الشمس والقمر في غلاف الجو ولا ترى القرص الأصل وبين القرص وانعكاسه دقائق، ومن قال بالحساب فليحسب على الأصل لا على الانعكاس.

* الحساب الحالي قاصر؛ لأنه يحسب على ما تراه العين في غلاف الجو، ولو تم الحساب على القرص الأصل لفسدت الصلاة، يفرّون من الرؤية ويحسبون عليها!

❊ دخول رمضان يكون بالرؤية أو إتمام شعبان ثلاثين، والمغترب في بلد لا رؤية فيه يصوم مع بلد قريب يعتمد الرؤية، وإن تعذر بلد قريب فيأخذ بالحساب.

❊ يتفق الأئمة الأربعة أن رؤية الهلال معتبرة ليلًا ونهارًا، ولو تمكّن الشهود من رؤيته أيّ وقتٍ بعد الظهر فالغد شهر جديد، وبهذا عمل الصحابة.

❊ يظن بعض الفلكيين أن الهلال إذا كان يغرب قبل الشمس فلا يتراءى الناس الهلال مطلقًا، وهذا خطأ فرؤيته نهارًا معتبرة كالليل عند جمهور الفقهاء.

❊ التهنئة بقرب رمضان ودخوله جائزة بل مفضلة لعموم التهنئة بالأعمال الصالحة كقبول توبة كعب بن مالك، ولم يثبت حديث معيّن بخصوص تهنئة رمضان.

❊ ❊ ❊

❊ يحرم الصوم على من غلب على ظنه تضرر حياته بالصوم، وعدّه أبو هريرة قاتلًا لنفسه، فجاء عنه أنه قال: **(لَوْ مَاتَ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ)** وإسناده صحيح.

❊ الحامل والمرضع يجوز فطرهما عند الخوف على نفسيهما أو على ولديهما بالاتفاق، والأصح فيهما وجوب القضاء بلا كفارة، وهذا الأرجح عن ابن عباس وابن عمر.

❊ التساهل بالمحرمات في رمضان، مما ينقص الأجر، وربما أزال ثواب الصيام، يُروى عن أنس والنخعي: أن الغيبة

تُفطر الصائم؛ أي: تُذهب أجره حتى كأنه مفطر.

* من زاد شره من الإنس في رمضان، فهذا دليل على أن شيطانه المكبّل أقل شرًّا منه وكان يرده عن شر أكبر، فلما كُبل شيطانه انفك قيده... هذا مقتضى الحديث.

* قد لا يحتاج الإنسان إلى شيطانه ليضل؛ لأنه ضال بنفسه فلا يؤثر فيه تكبيل شيطانه في رمضان ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [قٓ: ٢٧].

* **يكره السفر في رمضان** بلا حاجة ولا مصلحة، حتى لا يُنشَغل عن العبادة، صحَّ عن عائشة قولها: لا أحب السفر في رمضان، ولو دخل رمضان لأحببت الإقامة.

* يستحب التعجيل بصلاة الفجر في رمضان بعد ثبوت دخول الوقت، قال زيد بن ثابت: «بينَ السُّحورِ والدخولِ في الصلاةِ قَدْرُ ما يَقرأُ الرجلُ خمسينَ آيةً»، وذلك للمترسل نحو من ١٠ دقائق.

* قول: «إنِّي صائم» عند المخاصمة سُنَّة يغفل عنها الكثير. وقول بعض العامة: «اللَّهُمَّ إني صائم»، زيادة: «اللَّهُمَّ» لا أصلَ لها في السُّنَّة والأثر.

* قول الصائم عند الخصومة: «إني صائم» فيه فوائد:

- تنبيه المخاصِم إلى عدم العجز ولكن السكوت إنما هو لله.

- تذكير بحرمة عبادة الله فلا تقترن بسوء.

* يُذكّر الصائم إذا أكل ناسيًا أمام الملأ الكثير لحرمة

الشهر، الذين لو رأوه أساءوا الظن به... وأما غير ذلك كمن يأكل أو يشرب ناسيًا عند أفراد يغلب الظن معرفتهم لحال مثله أو كان في بيته فلا يُذكّر.

* أراد ابن عمر رضي الله عنهما الشربَ فذُكّر فقال: «أرادَ اللهُ أن يسقِيَني فمنعْتَني» وإسناده صحيح عنه، ولا مخالف له من الصحابة.

* * *

* أفضل الفطر على تمر ثم على ماء ثم على لبن، ولا يصح تخصيص الرطب بالفضل، وحديث تقديم الرطب على التمر منكر أنكره أبو حاتم وأبو زرعة والبزار.

* أفضل الفطر على التمر، وأقل السُّنَّة ثلاث تمرات، ثم حسوات من الماء، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه أكل غير ذلك قبل الصلاة، ولكن بعدها يأكل ما شاء.

* إذا ثبت للصائم غروب الشمس بالتقويم، استُحب له الفطر وإن لم يؤذّن؛ لأن الفطر والأذان مرتبطان بالغروب على السواء، لا يرتبط أحدهما بالآخر.

* من ثبت عنده الغروب وأخَّر الفطر ينتظر الأذان فهو مخالف للسُّنَّة؛ لأن التقويم اليوم يعمل به المؤذن وغيره، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفطر لثبوت الغروب وإن لم يؤذن.

* * *

* كل ما لا يصل إلى المعدة ولا يقوم مقام الداخل إليها فلا يُفطّر، مثل ما يصل إلى الرئتين فقط كبخار الربو، والطيب ودخان البخور، واستنشاق الأطعمة.

* لا يُفطر الصائم السواك ومعجون الأسنان، وقطرة العين، والقيء - على الصحيح -.

* لا يُفطر الصائم الريق، ومثله السواك ولو رطبًا، وفرش الأسنان، وقطرات الأذن والعين والكحل.

* ومما لا يُفطّر الصائم تحليل الدم على الصحيح، وإبرة العضل، والأوكسجين، والاحتلام، وبلع اللعاب، وما يوجد في فمه بعد الإمساك من بقايا سحوره.

* مما لا يُفطر الصائم الجروح؛ كدم اللثة والأسنان إذا لم يدخل الجوف، وكذلك الإبر المخدرة الموضعية، والحُقن الشرجية.

* يجوز للصائم تذوق الطعام وإخراجه كالمضمضة رخَّص فيه جماعة؛ كابن عباس فقد رخص بتذوق الطعام يريد شراءه، وكان الحسن يمضغ الجوز لابن ابنه وهو صائم.

* **شرب الدخان** مفطّر لأنه يُجمع في الفم قصدًا ويصل شيء غير قليل إلى المعدة، لهذا يتفق الأطباء أنه من أسباب سرطان المعدة وحرقانها لذا يسمونه شرابًا.

* * *

* ينبغي عدم ترك أكلة السحر ولو على شيء يسير، فيُروى في الحديث: (**السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ؛ فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ**).

* ظواهر الأدلة من السُّنَّة تُشير إلى أن أكلة (السحر) أفضل

من أكلة (الإفطار)؛ لأن جل النصوص في الإفطار في تعجيله، وأما السحر فبذات الأكْلة، ولأن المتسحر يستعين على الصيام وهو ركن من أركان الإسلام، ونهار رمضان أفضل والتقوي له أتم، والفطر يتحقق بأي مفطر ولو بالجماع كفعل ابن عمر، والسحور بالأكل فقط... وحرص الناس على أكْلة الإفطار والتغافل عن السحور، سببه عدم معرفةٍ للعبادات المتفاضلة، فينبغي الحرص على الأمرين والعناية الأَوْلى بالسحور.

* تسحير الصائم أفضل من تفطيره؛ لأن أكلة السحر أفضل، ولأن المتسحر يستقبل الصيام وهو ركن الإسلام ولا يثبت في فضل تفطير الصائمين حديث وفضل الله واسع.

* يستحب أن يكون السحور من تمر أو معه تمر، وهذا سُنَّة يغفل عنها الكثير، ويظنون أن التمر سُنَّة للإفطار فقط، ففي حديث أبي هريرة؛ أن النبي قال: (**نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ**) رواه أبو داود وإسناده مستقيم.

* يجوز للمتسحر أن يتناول ما في يده من شراب وطعام عند سماع أذان الفجر، رخَّص فيه جماعة من السلف ويُروى فيه أحاديث مرفوعة عن النبي ﷺ.

* * *

* التهنئة بدخول العشر الأخيرة من رمضان أمر حسن، ولا يصح في ذلك حديث، وإنما يختار عبارةً تجمع بين الحثّ على العمل والتبريك

❁ نصف رمضان الآخر يتأكد فيه زيادة الاجتهاد أكثر من نصفه الأول، هكذا ظاهر عمل النبي ﷺ وأصحابه.

❁ انقطاع النبي في العشر بالاعتكاف، مع كونه يدير دولة الإسلام ويفتي الأنام والأمة كلها تحتاج إليه دليل على أنه ينبغي أن تؤجل لهذه العشر المصالح.

❁ العشر الأواخر من رمضان، أفضل لياليه، وإنما كانت في آخر الشهر؛ لأن النفوس تنشط ثم تفتر، فنشطت أوله لفضل كل الشهر، ونشطت بعد فتور لفضل العشر.

❁ جعل الله آخر رمضان أفضل من أوله؛ لأن النفس تنشط في البدايات وتضعف في النهايات، فيثبت الصادق ويفتر المنافق، وبقدر الإيمان يكون الثبات.

❁ من قصّر في أول رمضان وأحسن في آخره خير ممن أحسن في أوله وقصر في آخره، ففي الحديث: (**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا**).

❁ ومن كمال العقل الإعداد بخير الزاد ليوم المعاد، وأفضل زاد للرحيل هو في هذه الأيام العشر، ليتزوّد الإنسان ربما لا يمر بها مرة أخرى، وسفره طويل.

❁ ❁ ❁

❁ إحياء الليل كله بالصلاة في العشر هو هدي النبي ﷺ عن عائشة قالت: كان النبيُّ يخلِطُ العشرينَ بصلاةٍ ونومٍ، فإذا كان العشرُ شَمَّرَ وشَدَّ المِئْزَرَ.

* ويُسَنُّ للمرأة أن تقوم في بيتها كما يقوم الرجال في المسجد، فقد كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله.

* المرأة الممنوعة من الصلاة بعذر الحيض لها الجلوس في مصلاها ليالي العشر بلا صلاة تقرأ وتذكر الله وتدعوه، ويرجى لها إدراك أجر العشر وليلة القدر.

* العاجز عن قيام العشر لعذر بيّن كعمل شاق لا يجد منه إجازة، لو صلى العشاء والفجر جماعة حصل على أجر قيام العشر وإدراك ليلة القدر، صحَّ هذا عن ابن المسيب.

* وظاهر السُّنَّة يؤيد قول سعيد بن المسيّب، وهو قول وجيه جدًّا، وفضل الله ورحمته أوسع من أن تحد.

* ينبغي أن ينوي من دخل المسجد الاعتكاف ولو كان وقتًا يسيرًا رجلًا أو امرأة، ثبت عن يعلي بن أمية من الصحابة اعتكاف ساعة، وثبت مرفوعًا ليلة واحدة.

* من عجز عن اعتكاف العشر فليعتكف ليالي الوتر، ومن عجز عنها فليعتكف ليلة سبع وعشرين، ومن عجز فليعتكف ولو ساعة، كان يعلى بن أمية صحابي يعتكف ساعة.

* مغبون... مغبون... مغبون، من لم يبع ساعات ويشتري ثلاثة وثمانين عامًا ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القَدر: ٣].

* لو قيل لأحد: تُعطى أجرة الشهر بثلاثة أشهر لو عملت في بلد كذا وكذا مغتربًا، لتغرب وتحمل المشقة لأجل ذلك، وليلة القدر تُعادل عبادة ٨٣ عامًا.

* من أفضل الأعمال في ليلة القدر قراءة القرآن؛ لأن الليلة فُضّلت بسببه، ففيها أُنزل.

* * *

* لا يثبت حديثٌ في تحديد ليلةٍ من الليالي تكون هي ليلة القدر لا تتعداها، وإنما هي علامات وقرائن وتحريات، أقربها الوتر ومنها ٢٧ ثم ٢١ ثم ٢٣.

* لا يصح لليلة القدر علامة قَبْلِيَّةٌ قطعية، وجاءت علامات بعدية ظنية، صح «**أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتُهَا بِلَا شُعَاعٍ**» ولا يصح سكوت الكلاب والحمير والديكة صبيحتَها.

* لا يثبت شيء في توافق يوم الجمعة مع ليلة وتر من العشر الأواخر أن ذلك قرينة على كونها ليلة قدر أو أن لها فضلًا خاصًّا، واليوم يتبع الليلة الماضية.

* لا حرج من الاستئناس بالرُؤى لمعرفة ليلة القدر، ثبت هذا في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**).

* * *

* قيام الليل كله من العشاء إلى الفجر خلاف السُّنَّة إلا في رمضان، فالسُّنَّة إحياؤها للقادر. ونوم النهار أفضل من نوم الليل في رمضان للمتعبد خاصة.

* يجوز للمصلي أن يوتر بركعة واحدة أو بثلاث أو خمس متصلات، ولكن إذا أراد أن يقرأ (الأعلى) و(الكافرون)

و(الإخلاص) فالسُّنَّة أن تكون ثلاثًا بسلام واحد.

* يديم بعض الأئمة قراءة سورة (الأعلى) و(الكافرون) في الشفع، ثم (الإخلاص) في ركعة الوتر، والسُّنَّة أن يقرأهن في ثلاث ركعات بسلام واحد لا سلامين.

* السُّنَّة أن يقول المرء بعد الوتر: **(سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ)** ثلاثًا، يجهر بها ويرفع صوته أكثر في الثالثة، أما الاستغفار والتهليل بعد الوتر فلا يُعرف في السُّنَّة.

* لم تُصل التراويح في خلافة أبي بكر لانشغاله بجهاد المرتدين والجهاد آكد منها، وعمر رضي الله عنه هو من جمع الناس على أُبَيِّ بنِ كعبٍ ولم يقنت إلا في النصف الثاني.

* يُفضل عدم المداومة على القنوت في صلاة التراويح، لعدم ثبوت ذلك في عمل الصحابة إلا في نصف رمضان الآخر يداومون عليه، ولم يفعله النبي ﷺ في قيامه.

* سُميت التراويح بهذا؛ لأنهم يستريحون أثناء الصلاة لطولها كان عمر رضي الله عنه يروح المصلين قدر ما يذهب الرجل من المسجد إلى (سَلْع) وهو جبل يبعد عنهم ٧٠٠ م.

* كانوا يطيلون صلاة التراويح، ويريحهم عمر بينها وقتًا، وكان أيوب يجعل الاستراحة مقدار ثلاثين آية... وصلاة بعض المتأخرين تساوي استراحات السالفين.

* إذا تخلل دعاء الإمام في قنوته تعظيم لله، فلا حرج على المأموم قول: «آمين» لأنه مقام سؤال والذكر يستلزم الدعاء،

فيُروى في الخبر القدسي قال الله: **(مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ)**... رُوي من طرق متعددة في السنن وغيرها.

* الذي يقول: «آمين» خلف الداعي هو كالداعي سواء، قال الله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ﴾ [يُونس: ٨٨]...، ثم قال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يُونس: ٨٩] الداعي واحد والإجابة للاثنين موسى وهارون.

* لا بأس بحمل المصلي للمصحف إمامًا ومنفردًا إذا لم يحفظه أو كان يزيده تدبرًا، ثبت هذا عن عائشة وأنس، قال الزهري: كان خيارنا يقرؤون في المصاحف في رمضان.

* تجارة الآخرة كتجارة الدنيا لها مواسمها يغتنم فيها الربح العظيم بالجهد القليل، صحَّ عن أبي هريرةَ موقوفًا: «الغَنِيمَةُ البارِدةُ: الصومُ في الشِّتَاءِ».

الحج والأضحية

❊ الحج واجب على الفور على قول الجمهور، فمن أتاه زمن حج الفريضة وهو مستطيع فلم يحج فهو آثم على الأرجح، ولا يجب حج على المدين الذي لا يجد سدادًا.

❊ لو جمع الحاج طواف الإفاضة مع الوداع متأخرًا جاز؛ لأن الوداع ليس مقصودًا لذاته، وهو كطواف القدوم شُرع تحية للبيت ويكون طوافًا لعمرة المتمتع أيضًا.

❊ لا يختلف الدليل أن النبي رمى جمرات التشريق كلها بعد الزوال، ولا يختلف العلماء أنه متأكد، ولكن يرخص بعض السلف للمتعجل بالرمي قبل الزوال.

❊ **من السنن المهجورة**: أن يبعث غير الحاج بهدي له يُذبح في مكة يوم النحر مع هدي الحجيج، ولا يجب عليه أن يُضحي ولا أن يُمسك عن الشعر والظفر.

❊ من ذهب إلى الحج ولو كان مفردًا ليس عليه أن يضحي

عن نفسه وأهله، ولا أن يوصي أحدًا بذلك في بلده. . . جاء هذا عن عائشة وغيرها من السلف.

* يُرجى لمن أدى فريضته واحتسب ترك الحج وهو راغبٌ فيه، توسعة لمن لم يحجّ، ودفعًا لمشقة المزاحمة أن يؤتيه الله أجره وهو قاعد.

* **من كتب المناسك المحررة للمذاهب**: لمالك كتاب «ابن عاشر»، وللشافعي كتاب «المناسك» للنووي، ولأبي حنيفة كتاب «تحفة الناسك»، ولأحمد «شرح العمدة» لابن تيمية.

* بعض المنتسبين إلى الفقه لا يُسمي أخذ اللحية حتى يبدو العارض حلقًا، وإذا سُئل عن حلق الرأس للحاج على نفس هذه الصفة سماه حلقًا وليس تقصيرًا!!

* الأضحية من أفضل أعمال الأضحى، ولا ينبغي للفقير أن يشق على نفسه فيستدين لها، وصحَّ عن أبي بكر وعمر أنهما تركا الأضحية حتى لا يتكلف الناس ذلك.

* الأضحية لا تكون على المسافر والحاج ـ في بلده ـ قال النخعي: رُخص للحاج والمسافر أن لا يضحي. . وروي عن عمر وابن عمر والزهري وغيرهم.

* يكره السرف في الأضحية إلا لحاجة، قال أبو أيوبَ الأنصاريُّ: «كُنَّا نُضَحِّي بالواحدةِ يَذْبَحُها الرجلُ عنه وعن أهلِ بيتِه، ثم تباهَى الناسُ بعدُ فصارَتْ مباهاةً».

الـجـهــــــاد

❊ الشريعة بحاجة إلى حماية بعينين لا بعين واحدةٍ، وحماة الشريعة أولى بالفضل من المرابط: **(عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ... عَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ)**.

❊ جهاد الحجة والبرهان أمضى من جهاد السنان: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفُرقان: ٥٢]؛ يعني: بحُجج القرآن وبيِّناته.

❊ عبادة الأقلام لله، أن تنحني رؤوسها، فتَنهمر أحبارها، صونًا لدينه، وذبًّا عن شريعته، ومجاهدة لخصومه، وتلك أعظم من دموع العُبّاد ودماء الشهداء.

❊ يجب أن لا يحبس رمضانُ المؤمنَ عن جهاد الكلمة فهذا من أعظم القربات في رمضان، فغزوة بدر وفتح مكة والقادسية كانت في رمضان، وجهاد اللسان أعظم من السنان.

❊ قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفُرقان: ٥٢]،

والمراد بذلك حجة القرآن وبيانه، فمجاهدة البدع والعقائد والأفكار المنحرفة أولى ما يدخل في ذلك.

* * *

* لن يترك الله أمة تنتصر إلا بدمها ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التّوبَة: ١٦].

* القتل ليس هزيمة للحق، بل قد يكون أوّل أبواب ظهوره، لهذا يُقتل الأنبياء ولا يُقتل الحق.

* النفس ليست ملكًا للإنسان إما لهواه أو لهوى غيره أو لمرضاة الله، ولهذا جعل الله العقل مشتريًا لها ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٧].

* * *

* أخصر طرق الجنة الجهاد، وأخصر طرق النار الجهاد، فالصادق يلقى الله بلا ذنبٍ إلا الدَّين، والكاذب أوّل من تسعّر به النار.

* مجاهدة الباطل ومكابدته وتحمل المشاق تُطهّر النفس من الهوى والطمع فترى الحق أوضح من غيرها ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العَنكبوت: ٦٩].

* * *

* إذا لم تنشغل الأمة بعدوٍّ من خارجها أوجدت عدوًّا من داخلها، فتنازعت وفشلت، فالأمة تنسى خلافاتها الصغرى عند الكبرى... لذا شرع الله الجهاد.

* **يقوى المنافقون في وسط الأمة لسببين:** إذا قوي العدو الخارجي. وإذا انشغلت الأمة بالخلافات الجزئية، ولهذا يكره المنافقون الجهاد لأنه يعطل السببين.

* * *

* الجهاد يحمي عقيدة الأمة ودولتها فتتماسك فإن تُرك تمزق داخلها وسقطت **(مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيرٍ، أَصَابَهُ اللهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمَ القِيَامَةِ)**.

* الجهاد وإن حُذف من المناهج فلن يُحذف من القرآن، له بركة على الأمة إن أقامته، وعليها شؤم إن تركته، قال ﷺ: **(إِذَا تَرَكْتُمُ الجِهَادَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا)**.

* في الحديث: **(إِذَا تَرَكْتُمُ الجِهَادَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)** هذا ذُلُّ التارك له فقط، فكيف بذُلِّ مَن يُحاربه ويُشوّهه؟!

* ترك دعم المجاهدين علامة هلاك ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥]. اتفق المفسرون أن المعنى: إن تركتم النفقة أهلكتكم.

* * *

* المجاهد في سبيل الله ينال الأجر ولو مات على فراشه ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٧].

* المجاهد لا يكون مجاهدًا حتى يقتل هواه قبل عدوّه.

* الصبر على هوى النفس أشدُّ مِن الصبر على أذى الأعداء.

* من لم يستطع جهاد نفسه وهواه، لن يستطيع جهاد عدوّه، فيُروى في الحديث: (**أَفْضَلُ الجِهَادِ: أَنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ**).

* كلما كان المجاهد إلى الجماعة أقرب فهو إلى حب الله أقرب، وبمقدار بُعده يزداد بغضه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصَّف: ٤].

* يهزم المجاهدون بسبب طمع القلوب وخفي الذنوب، قال ابن مسعود ﷺ: لو حلفتُ يومَ أُحُدٍ أنه ليس مِنا مَن يريد دنيا لبَرَرْتُ؛ حتى أنزل الله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [آل عِمرَان: ١٥٢].

* ذكر الله من أسباب الثبات في الفتن وعند لقاء المجاهد لعدوّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفَال: ٤٥].

* العقيدة الصحيحة بلا صبر لا تنتصر، والقِلة الصابرة تغلب الكثرة الكافرة ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٩].

* صاحب البدن القوي لا ينتصر ببدنه إذا كان قلبه ضعيفًا، القوة قوة القلب، وقوة البدن تابعة ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ [الأنفَال: ٦٦].

❊ إذا ناصحتَ المجاهد عند الخطأ فناصرْه عند الخذلان، فإن من فتنة العالِم أن ينشغل بالنصح ويترك النصرة.

❊ عِرض المجاهد شبيهٌ بعِرض الوالد، فالوقيعة فيهم بغير حق شؤمها عظيم، ففي الحديث قال ﷺ: (**حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ**).

❊ ❊ ❊

❊ النُّفرة من ذكر الجهاد نفاق ومحبته إيمان، ولا يجوز أن يغيب ولو بالتفكر فيه ففي الحديث: (**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**).

❊ **لا يجتمعان في القلب**: النفاق وحب الجهاد، ففي الحديث الصحيح: (**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**).

❊ يُخرج الله المنافقين للنبي ﷺ بذكر الجهاد ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ [محمد: ٢٠].

❊ حديث النفس بالجهاد ينفي النفاق، فكيف بأهله، ففي الحديث الصحيح: (**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ**).

أحاديث وآثار

* تضافر المحدثون في القرون الأولى على صيانة الحديث من الكذب، ولما استقر الحديث وحُفظت نصوصه، جاء الكذب في المعاني وتحريفها عن مواضعها، والأمة اليوم بحاجة إلى علماء يصونون المعنى أكثر من حاجتها إلى صيانة الحروف.

* الاعتراض بالرأي على السُّنَّة المحكمة داخل في قول الله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ [الحُجرَات: ٢]. . . .

* نشر الحديث الذي يُشك في كذبه حرام، والناشر له بمنزلة الكاذب فيه، لما جاء في الحديث: **(مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبِين)**.

* مَن شارك بنَشْرِ حديثٍ مكذوب ـ وهو يعلَمُ، مِن غير بيان كذبه ـ شريكٌ في الكذب ومستحق لعقوبته كما قال ﷺ: **(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)**.

* لا يثبت في كربلاء فضل في السُّنَّة ولا عن الصحابة، ولم يكن زمن النبي ﷺ كربلاء حتى يفضلَها، وما ورد موضوعٌ مكذوبٌ وضعَه الرافضةُ.

* الحديث في (المهدي) صحيح يولَدُ وليس بغائب ولا يثبت مكانه وزمنه ولا يُسمى (المنتظر)؛ لأنا لا ننتظر أحدًا لنعمل، فنحن وهو وعيسى إذا نزل نعمل بالقرآن.

* روى ابن أبي شيبة عن مكحول عن بعض أصحاب النبي: أن الدعاء كان يستحَبُّ عند نزولِ القَطْرِ وإقامة الصلاة والتقاء الصَّفَّيْن. هذا أصح حديث في إجابة دعاء المطر.

* أصح ما جاء عند نزول المطر من السُّنَّة أن يقول عند رؤية المطر: (**اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا**)، وبعد نزوله يقول: (**مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ**).

* إجابة الدعاء عند المطر جاء فيها أحاديث لا تخلو من ضعف وبمجموعها تدل على أن لها أصلًا. قال الشافعي: حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث.

* لا يصح في مسح الوجه بالكفين بعد الدعاء عن النبي ﷺ، وقد ورد من حديث عمر وابن عباس والسائب ويزيد وهي ضعيفة، وصح عن بعض التابعين.

* في الحديث قال ﷺ: (**فِي الجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ**...) أصح الأقوال أنها قبل غروب الشمس، قاله: ابن عباس وأبو هريرة وأكثر الصحابة وعطاء وطاووس.

* لا يصح في فضل من مات يوم الجمعة حديث، أعله البخاري وغيره. ولا يُزكي الإنسانَ زمانُه وإنما تُزكيه أعمالُه؛ لأنه يختار العمل ولا يختار الزمن.

* لا يثبت في فضل ليلة الجمعة شيء، وهي كسائر الليالي، وقد جاء فيها جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وفي الصلاة على النبي فيها أحاديث حُسِّنت.

* صيام يوم السبت ورد النهي عنه في حديث لا يصح، وإذا وافق عرفة أو عاشوراء أو البيض أو غيرها من الأيام الفاضلة لم يؤثر لنكارة الحديث.

* لا يصح في السُّنَّة شيء خاص بالتهنئة بدخول رمضان، والتهنئة حسنة لأي موسم أو نعمة حادثة، وتكون التهنئة بأي عبارة أو صيغة صحيحة المعنى.

* حديث أنه كان يُفطر على (رطبات) منكر أنكره أبو حاتم وأبو زرعة والبزار وغيرهم، **والصحيح** العموم يفطر على (تمرات)؛ **يعني**: أن الرطب كسائر أنواع التمر.

* أصح ذكر عند الفطر **(ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ)**، ويُفضل التنويع بينه وبين الأدعية التي تهم المرء في دينه ودنياه بلا تحديد.

* لا يثبت عند الفطر دعاءٌ مخصوص، فضلًا عن التأمين الجماعي، ولا استقبال قبلة ولا رفعٌ لليدين، وظاهر النصوص أن يدعو المفطر بخاصته سرًّا، ولو كان النبي يدعو جهرًا أو يفعل

شيئًا من ذلك لنقل عنه لكثرة صومه، وغشيان أصحابه له، وقد نقلوا عنه ما هو دون ذلك.

* روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنه كان إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا. وهذا أمثل شيء جاء في الدعاء جماعة عند الفطر، ولا يثبت فيه شيء مرفوع.

* عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ قال لها: **(قولي)** ـ **يعني**: في ليلة القدر ـ: **(اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)** روي مرفوعًا والموقوف أصح ولا أصل لزيادة (كريم) في الدعاء.

* لا يثبت عن النبي ﷺ صيغة تكبير معينة في العيد، والثابت إنما هو عن الصحابة، ولا حرج من التكبير بأي صيغة.

* أصح صيغ التكبير في العيد ما أخرجه عبد الرزاق عن سلمان الفارسي قال: كبروا الله . .الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا . . وهو صحيح الإسناد.

* يشتهر حديث: (دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةَ) ولا يصح، أخرجه البيهقي وغيره من طرق واهية. . . ومعناه صحيح ولكن لا تصح نسبته للنبي ﷺ.

* يشتهر حديث: (السَّقَّارُونَ. . . يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ تَكُونُ تَحِيَّتُهُمْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَلَاقَوُا اللَّعْنَ). وقد رواه أحمد والحاكم عن أنس ولا يصح.

* حديث: (مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا)

رواه أحمد، ولا يصح من قول النبي ﷺ **والصحيح** وقفه، ضعفه أكثر الأئمة وأنكره أحمد.

* حديث: **(تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً)** صحيح، احتج به أحمد وصححه ابن العربي والضياء وابن كثير ولا أعلم متقدمًا ضعّفه.

* تولية عمر الشفاء العدوية على السوق لا يصح سندها أنكرها المحدثون، ونقل ابن سعد أن أبناءها ينكرون ذلك، وقال ابن العربي: لا تصح؛ من دسائس المبتدعة.

* لم يثبت عن عمر أنه وأد بنتًا له في الجاهلية، وليس للقصة أصل، وابنته حفصة من مواليد الجاهلية، ومع ذلك بقيت حتى تزوجها النبي في المدينة.

* يشتهر أن الله أخَّر عقاب فرعون لأجل برّه بأمه وهذا لا أصل له، وهو منكر لأنه لا يجتمع شدّة كبر وجبروت مع شدة بر ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ [مَريَم: ٣٢]

السياسة الشرعية

* إذا تخبّطت الأمة في مشيتها فرأسها مريض.

* الدولة كالجسد، إذا لم يشعر الرأس بالبدن سقطت وماتت.

* من تأمل سقوط الدول على اختلاف أسبابها، وجد أنها تتفق بأن الرأس لا يشعر بالجسد إما غائب أو مغيّب، حتى ينفصل رأس الدولة عن جسدها.

* الأمة تفقد اليوم حاكمًا يُخاطب رؤوس الغرب بالعودة للفطرة والإسلام، كما يُخاطب الغرب رؤوس الإسلام بالشذوذ والكفر.

* يتدخل رؤساء الغرب في دقائق مجتمعنا لأنهم يعيشون للدستور لا للنفس، بينما لا ترى حاكمًا مسلمًا ينكر انحرافهم عن الفطرة لأنه يعيش لنفسه لا لدينه.

* حُكام الغرب يشترون الشعوب ويبيعون الحكومات،

وحكام الشرق يشترون الحكومات ويبيعون الشعوب، والعادل من اشترى حُكم الله لتَصلُح الشعوب والحكومات.

* يُعطلون الإسلام ويفرضون التغريب بحُجة الضغوط الخارجية، فإذا نوزع أحدهم على ملكه ورئاسته تمسك بها وثبت حتى الموت... (**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**).

* ذكر الله في القرآن (السلطان والسلطة) في ثمانين موضعًا وجلّها يريد بها الحجة وقوة البينة ولو من رجل ضعيف، واستعملها الناس لكل قاهر ولو كان جاهلًا.

* الولايات أمانات، والأمانة تكليف أكثر من كونها تشريفًا، فمن تولى ولاية فحقه الدعاء له بالتسديد والعون، والتهنئة تطلق لما يغلب غنمه وليس غرمه.

* الإمامة الحقّة في الناس يجعلها الله لا يصنعها البشر، فالإمامة التي لا تملك القلوب إمامة مزيفة، قال الله لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البَقَرَة: ١٢٤].

* إمامة الدين والدنيا لا تورث، منعها الله إبراهيم، فإرثها يوقعها في يد غير مؤهل ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٤].

* أول من ورّث الملك الروم وفارس ثم قلدهم المسلمون وكانوا لا يعرفون في شرعتهم، ثم تركته فارس والروم، فطالب بتركه المسلمون، تبعية في الحق والباطل... قال عبد الرحمٰن بن أبي بكر لما ورّث معاوية ابنه: «تريدُونَها هِرَقْلِيَّةً تورثُونَها لأبنائِكم!».

❊ **الملوك على نوعين:**

الأول: من ملك البلاد لأجل مصالح العباد، فهذا لا يبالي أن ينزل عن ملكه إذا رأى نجاة الناس بغيره، كما تنازل عزيز مصر ليوسف عليه السلام، مع أن يوسف عليه السلام مستضعف وحديث عهد بسجن.

الثاني: من ملك البلاد لمصلحة نفسه، فهذا لا يبالي لو فسد الناس وبقي وحده، كما فعل فرعون، قال: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأعرَاف: ١٢٧].

❊ أعظم ما يُثبت عرش المُلك الزهد فيه، ولو زهد الملوك فيه لحماه الناس لهم ممن يُنازعهم فيه، وكلما زادوا تمسكًا به زاد الناس تخليًا عنهم.

❊ لا يكاد يُعرف في التاريخ حاكم أخذ الملكَ كرهًا فتركه طوعًا... قاعدةٌ وسُنَّة تاريخية.

❊ التشبّث بالملك يوازي التشبث بالحياة، لذا سمى الله زواله نزعًا ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦] كنزع الروح. قال الفضيل: قَلْعُ جَبَلٍ بالإِبَرِ أهوَنُ مِن قَلْعِ الرئاسة.

❊ العبرةُ تكون بنزع الملك أكثر من إعطائه، لهذا سمى الله بداية الملك (إيتاء) ونهايته (نزعًا)؛ **يعني**: بقوة ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦].

❊ يذكر العلماء أن من أعظم مكفرات ذنوب العبد عزله من رئاسته، لشدة أثرها عليه همًّا وعذابًا، ولو علم أصحاب الرئاسة ألم نهايتها ما تولوها ابتداءً.

* بطول الولاية يطول الأمل وبطول الأمل يقترن الفساد. قال عامر الشعبي: «كَتَبَ عمرُ رضي الله عنه: أن لا يُقر لي عاملٌ أكثرَ مِن سنةٍ، وأقِرُّوا أبا موسى أربعَ سِنِينَ».

* أعظم وسائل إغواء إبليس للإنسان إغراؤه بطول الأمل وتحقّق الرئاسة والسيادة ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠].

* كل حاكم ملك بلادًا لأجل سؤدده، إذا خاف على ذهاب ذلك ممن تحته، لا يمتنع عن إبادتهم ولو بقي وحده؛ كفرعون لما خاف موسى قال: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

* أمران لا تقوى شوكة دولةٍ إلا بهما، إدراك العدو الخارجي، والترابط الداخلي ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩].

* أعظم أسباب فشل الأمة وهزيمتها النزاع في الجزئيات في زمن صراع الكليات ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

* الأمة كالجسد لا يدبره إلا قلب واحد فأمة بقيادتين كجسد بقلبين، قال ﷺ: **(مَثَلُ المُؤْمِنِينَ كَالجَسَدِ الوَاحِدِ)**، قال الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ﴾ [الأحزاب: ٤].

* أعظم ما يهزم الكثرة اختلاف القلوب، فقِلّة مجتمعة أقوى من كثرة متفرّقة ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ٤٦].

* اليد الواحدة لا تعقد حبلًا وإن عقدته لم تشدّه، وإذا رأيت أمر الأمة وحبلها مرتخيًا فاعلم أن الذي عقده واحد.

* لن تجتمع الأمة إذا كان الكل يُريد رأس الهرم؛ لأنه لا يتسع إلا لواحد، وإن تنازعوا سقطوا جميعًا، وخلت لعدوّهم بلا عناء.

* * *

* ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] الأمر إذا نسب لله التصرف فيه لنفسه في القرآن ففيه إشارة إلى ضعف الأسباب المادية الحسية في تدبيره.

* كثرة الأحزاب والفِرق في الأمة تُثْبِت السلطان وتُضعف الإسلام ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

* تُنزع هيبة الأمة إذا خدرتها الدنيا، قال ﷺ: (**لَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهَنَ: حُبَّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةَ المَوْتِ**).

* **أعظم أدواء الأمة اليومَ**: أنَّ عدوَّها ألبَسَها (الذِّلّة) وسمّاها (تسامحًا)، فيقتل فيها ولا تتألم، وتقتل فيه وتتألم عنه.

* أعظم صور هوان الأمة أن تكون مظلومة ويُقنعها عدوّها أنها هي سبب نزول الظلم عليها، فترى عدوّها معلمًا مربيًّا لا ظالمًا متربصًا.

* ذل الأمة عقوبة ابتعادها عن دينها، فالله يعز الطائع ولو

كان ضعيفًا ويذل العاصي ولو كان قويًا ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [آل عِمرَان: ١١٢]، ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [المَائدة: ٧٨].

* إذا نزل بلاء على أمة واستنصرت وخذلها القادرون فالله ينزل عقوبته على أقدر الخاذلين على النصرة وإذا كان ظالمًا من قبل فنصاب عقوبته أكمل من غيره.

* يبتلي الله بلدًا من بلدان المسلمين ليختبر إسلام بقيّة البلدان أحي أم ميّت؛ لأن الأمة كالجسد إذا لم يتألم عضو لعضو فهو مخدّر أو ميّت.

* لم تتسلط الأمم الكافرة على الأقليات المسلمة فيها إلا لأن دولة الإسلام دويلات متفرقة، والمتحد القليل أقوى من المتفرق الكثير.

* * *

* جسد الأمة واحد فإذا جُرحت تنبهت أطرافها، ومن لم يشتكِ فإما مخدّر أو ليس منها (**المُؤْمِنُونَ كَالجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ**).

* كثرة الآلام في جسد الأمة رسالة إلهية لاستيقاظها؛ لأن الجسد إذا خُدّر أو نام توقظه شدّة الآلام.

* إذا تألم جزء من الأمة ولم تستنفر بقية الأجزاء نصرة له، فإن جسد الأمة ميّت أو مخدّر. ففي الحديث: (**المُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ**).

* في الأزمات لن تجد الأمة إلا المحتسبين، قال عروة بن الزبير:

تجهز النبي لغزو الشام في حر شديد فهاب الناس الروم وخرج أهل الحسبة وتخلف المنافقون.

* عجلة عقوبة الله لا تتوقف ما دامت الأمة تخذل بعضها. ففي الحديث: (**مَنْ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ**).

* لا يُحابي الله أمة ولا دولة، فإن لم تقم بواجبها أبدلها بغيرها، وهذا تهديده للصحابة ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩].

* إذا ماتت الأعراض استحقت الأمة الزوال، ففي الأثر: (**مَا فَشَا الزِّنَى فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ المَوْتُ**) من هيأ أسباب الزنى، هيأ الله أسباب هلاكه.

* خصال بقاء الأمة ثلاثة ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٤].

* * *

* العالِم هو من يحفظ الإسلام بالسياسة، لا من يحفظ السياسة بالإسلام.

* التنازل عن بعض قطعيات الإسلام بحجة السياسة نفاق قديم ﴿...ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ [محمد: ٢٥، ٢٦].

* صراع الطوائف والفِرق إذا دخلته السياسة اختلت أولوياته

وتشوّهت لغته، وغاب عدله؛ لأن الغاية تحوّلت من إحقاق الحق إلى إرضاء الخلق.

* كثير من صراعات الأحزاب اليوم وسائلها شرعية صحيحة، وغاياتها سياسية باطلة والغاية تُكدر الوسيلة، يتوقف لغايتها العاقل ويغتر لوسيلتها الجاهل.

* من أشهر الأخطاء أن تُضبط أولويات الدين وفقًا للسياسة، لا أن تضبط السياسة وفقًا لأولويات الدين، فالسياسة آلة لإحقاق الحق وليست غاية في ذاتها.

* الحكومات تخاف تغير سياستها أشد من دينها وأولوياتها تحدد خصومها ويتناقض الدين بإدخاله في غير أولوياته فخصوم السياسة يتغيرون أكثر من خصوم الدين.

* في كل علم شائبةٌ دخلت عليه، وللشائبة مواسم وأزمنة، وبعد زمن الاستعمارٍ أكثر شائبة دخلت فقه الإسلام هي في أمرين (السياسة) و(المرأة).

* الطائفة إذا كانت قليلة العدد أمام الكثرة اجتمعت وتآلفت، وإذا كثرت تشتت، ويُخشى من ضرر القلة المجتمعة على الكثرة أشد من ضرر الكثرة على القلة.

* * *

* نشأ (فصل الدين عن السياسة) في الغرب لأنّ دينَهم فاسد وسيُفسد السياسة. ونشأ الفصل في الشرق لأنّ السياسي فاسد والدين يُفسد عليه سياسته.

* من يقول: «لا علاقة للدين بالسياسة» يعبد إلٰهين واحدًا في السماء وواحدًا في الأرض ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

* من يقول بعزل الإسلام عن السياسة، إما لا يؤمن بأن الله خالق أو لا يؤمن بنفسه أنه مخلوق، أو يكابر الحق، فالعقل يدل على أن الصانع أعلم بما صنع.

* العجب ممن يؤمن أن الله يُسير الأفلاك بنظام دقيق من أول خلقها لم تختل ثم يرفض نظامه للحياة والسياسة ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

* خلق الله الإنسان ودنياه، ثم يقول لربه: لا يَدخل دينك في دنيانا! ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ [عَبَسَ: ١٧]، ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النّحل: ٤].

* يضبطون دقة ساعاتهم كلما اختلت على ضبط الله لسير الشمس والقمر المنضبط منذ أول الخلق، ثم يتكبرون على الله بدقتهم... ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ [عَبَسَ: ١٧]!

* تكفل الله للإنسان بنظام تكوينه نبض قلبه ودوران دمه ونَفَسه وأمره بالمحافظة على نظامه هذا فقط وحينما نظّم له دولته لسان حاله: أنا أدرى بدنياي!

* * *

* القائد يحتاج إلى الناصح أكثر من المادح؛ لأن فساد الدول بغلو المادحين أكثر من فسادها بغلو الناصحين.

* أخطر المدح المبالغة في مدح حاكم؛ لأن مدح الإنسان قطع لعنقه، ومدح الحاكم قطع لعنق الأمة؛ لأن ذلك يُورثه كبرًا عن سماع النصح وبغيًا عند العقوبة.

* الإسلام ذمَّ مدح السلطان بما يُفسده على رعيته، كما ذمَّ القدح فيه بما يُفسد الرعية عليه، وعدم التوازن في الأمرين يورث فسادًا بين الحاكم والمحكوم.

* يُفسد الحاكم من يمدحه ليغرّه، أكثر ممن يذمه ليضره، فالأول ستر عنه ظلمه، والثاني ستر عدله، فتسقط الدول بظلمه المستور عنه أكثر من عدله المغيّب.

* * *

* لا يقول السلف إن كل إنكار لمنكرات الحكّام يكون سرًّا بجميع أحواله، ولا إنه علانية بجميع أحواله، وقد أفسد الاعتدال شهوة حاكم وشبهة عالم.

* نُصح الحُكام في المنكرات العامة الظاهرة التي تُخل بدين الناس ودنياهم واجب، لكنه لا يُجيز تتبع وفضح عوراتهم ونزواتهم الخاصة بهم فهذا محرّم.

* الغلو في الإنكار في السرّ يزيد من الفساد في العلن، والغلو في الإنكار في العلن يزيد من الفساد في السر، والاعتدال يعالج الفسق والنفاق.

* * *

* في الرئاسة يقدم من جمع قوة العلم والجسم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٧] بقدر اختلالهما تختل السياسة.

* القواعد الشرعية والنظر العقلي عند اختيار الحاكم يوجب تقديم الصالح، وإن تعذّر ذلك فيختار الأقرب إلى الخير، وإن تعذّر الخير فيُختار الأقل شرًّا.

* من الأخطاء تنزيل أحاديث واردة في الحاكم الصالح على الظالم، والظالم على الكافر، والكافر على المسلم، فتختل النتائج وتنسب كلها للشريعة ظلمًا.

* الحاكم إذا صلح في نفسه أصلح في يوم ما لا يصلحه غيره في أعوام، وإذا فسد أفسد مثل ذلك، فسياستهم واستصلاحهم من أعظم المقاصد النقلية والعقلية.

* إذا ولِيتَ أمر واحد من الناس فأنت والي، ومن ضيع ولايةً صغرى لن يُقوِّم ولاية كبرى، أصلح ولايتك يصح تقويمك لولاية غيرك، وإلا فلن تخلو من الهوى.

* حكم الحاكم يرفع الخلاف إذا كان عالمًا بما اختلف فيه، وأما الجاهل فيحتاج إلى رفع الجهل عن نفسه، لا إلى رفع الخلاف عن غيره.

* لم يجعل الله الخيار لنبيِّه أن يحكم بين الناس بما يراه هو، فكيف بمن دونه من الحكّام أن يستقل برأي وهوى ﴿لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ [النِّسَاء: ١٠٥].

* الحاكم الذي يحل الحرام ويحرم الحلال القطعي في

قانونه ليس شرعي الحكم بالاتفاق، ومن أثبت الحلال والحرام وخالف بفعله فحاكم شرعي يستصلح ولا ينازع.

* * *

* لا يجوز لحاكم أن يأذن بنقل كلام أفراد بسوء إليه لأنه يعيش للأمة لا لنفسه، ففي الحديث: (**لَا يُبَلِّغَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ سَلِيمَ الصَّدْرِ**).

* أعظم ما يُفسد على الرؤساء علاقتهم بالناس، أجهزتهم التي لا تفرق بين التجسس على المفسدين، وبين غيبة الناس لذواتهم، فتنقل الاثنين في صورة واحدة.

* لا يجوز بقاء حاكم تكرهه رعيته كما لا تجوز إمامة من تكرهه جماعة مسجده، وعدم جواز بقائهما في الإمامة نهي يتوجه للإمام أن يؤم لا للمأموم أن يأتم.

* ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يُوسُف: ٧٧] اتُّهم يوسف بالسرقة ولم يُعاقِب، فلا ينبغي أن يؤاخذ الحاكم أحدًا وقع في شخصه بلا تشهير، وهكذا كان النبي ﷺ مع من تكلم به.

* التجارة والإمارة لا يجتمعان في أحد إلا أفسد أحدهما الآخر.

* * *

* الخوف لا يصنع عقيدة، وإنما يُهيّب النفوس فتتصنّع الولاء فإذا أَمِنَت انقلبت.

* من غرس هيبة لنفسه أسمعه الناس ما يحب وأسروا ما يكره،

الهيبة تصنع للحق لا لصاحبه، قال النبي لرجل خاف منه: (**هَوِّنْ عَلَيْكَ؛ أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ القَدِيدَ**).

❊ تكلف الهيبة للنفس يُهيِّب الناصح أن ينصح فيدوم صاحب الخطأ عليه ولا يجد ناقدًا، وتكلف إسقاط الهيبة يجرئ السَقَطة عليه، والتوسط يحقق المصلحتين.

❊ صناعة الهيبة للنفس كلما زادت أبعدت الناس عن تبيين الخطأ فيها، حتى إذا تعاظمت الهيبة تعاظم الخطأ وسقط صاحبها... وهيبة العبد تترك لله يضعها له.

❊ الهيبة التي لا تزول لا تُصنع بالمال والكبر والرئاسة؛ قال عروة بن مسعود وهو مشرك: رأيت كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رأيت مَلكًا يعظمه أصحابه كمحمد.

❊ إنما تضل الأمم، وتزول الدول إذا عظّمت قاداتها ورجالها أكثر من دساتيرها... وقد كان النبي ﷺ لا ينتقم لنفسه إلا إذا انتهكت محارم الله انتقم لها.

❊ إذا انتصرت الأمة للسلطان أعظم من الانتصار للرحمٰن، فهي أُمة دنيا لا أُمة دين، وذلك علامة حيدتها وتخلي الله عنها.

❊ إذا كان في أمةٍ حُرمة السلطان أعظم من حرمة دين الله ونبيِّه وصحابته فتلك أمة دنيا لا أمة دين... فالأمم إذا كان لها عظيم عظّمت حرمته.

❊ ❊ ❊

❊ خروج المحكوم على الحاكم المسلم لا يجوز، وخروج

الحاكم على حق المحكوم لا يجوز، خروجان ضبطهما متلازم، الغلو في ضبط أحدهما يُضيّع الآخر.

* أطلُب من الحاكم تحقيق دنياك ولكن بعد دينك، فممن لا يكلمه الله (**رَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ**).

* * *

* إذا أساء الحاكم الظنّ بالمحكومين زاد احتجابًا عنهم، وازدادوا فسادًا عليه، ففي الحديث: (**إِذَا ابْتَغَى الأَمِيرُ الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ**).

* نزاع الحكام والمحكومين سببه غياب العدل ووفرة الظلم، ففي الحديث: (**مَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**).

* في الحديث: (**إِذَا ابْتَغَى الأَمِيرُ الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ**)؛ **يعني**: إذا جاهَرَهم بسُوءِ ظَنِّه بهم وتجسس عليهم، فعلوا في الخفاء أعظم مما يرغبون فعله علانية.

* في الحديث: (**مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَخَصَّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ فَقَدْ خَانَهُمْ**)، اؤتمن على دعاء فخَصَّ نفسه به فسمي خائنًا فكيف من يؤتمن على ولاية فخص نفسه بالمال عن غيره!

* حق الشعوب على الحكام أعظم من حق والديهم عليهم ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣] الأصل أن يذهب يوسف لأبيه لا أن يُرسل إليه، ولكن الانشغال بحق الرعية أولى.

* غشّ الرعية والتلبيس عليها ذنب عظيم؛ لأنه يُضيّع حقوقهم ويُهدرها (**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**).

* سأل إبراهيم ربه ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٠]، وسأله موسى ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعرَاف: ١٤٣]، وراجعه نبينا مرات ليخفف الصلاة. ولو سُئل سلطان أقل منها أخذته العزّة.

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزَاب: ١] تحذير للنبي من طاعة الكفار والمنافقين! ماذا لو خوطب في هذا حاكم اليوم كيف سينظر للمخاطِب؟.

* ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٦] كلمة لا يفقد هيبتها ويترفع عن الإذعان لها، إلا مُبتلى بنفاق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٦].

* يُخطئون بأفعالهم، ويلومون الناس على ردة فعلهم... ولو حاسبوا أنفسهم لما حاسبهم أحد.

* الغلو في طاعة الحكّام لا يخلو منه زمن والتوسط في حقهم عزيز.

* لن يُعدم الولاة شيخًا كأبي حسان المنذر، حيث قال عنه ابن حبان: كان حَجَّاجِيًّا يقول: «مَن خالَفَ الحجاجَ بنَ يوسفَ فقد خالف الإسلام!».

* التشديد في حق طاعة الحاكم ينبغي ربطها بمقدار أهليته وعدله مع الله، وربط كامل طاعته الواردة في الوحي بكل حاكم تفريط في الطاعة وإفراط في الحاكم.

* المُنصف يحذر من الإرجاء مع الحكام كما يحذر من الخروج، سئل النَّضْر بن شُمَيْل عن الإرجاء فقال: دين يوافق الملوك يصيبون به دنياهم وينقصون دينهم.

* بإظهار نصوص حقوق الحُكام فقط تُصنع الظلمة والطغاة، وبإظهار نصوص حق المحكوم فقط تُصنع الخوارج والبغاة، ويضيع العدل بين ذلك.

* * *

* ولي الأمر هو العالم والسلطان، وسلطانٌ بلا علم هلاك، وعلم بلا سلطان هوان... ومن كان الله سُلطانه فلا هوان عليه.

* لا بد أن يكون صاحب الولاية عالمًا ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] فالاستنباط لا يكون إلا من عالم.

* الأمة تحتاج إلى توازن، ففي جوانب تعيش انفلاتًا فتحتاج إلى تقييد، وفي جوانب أخرى تعيش تقييدًا فتحتاج إلى إطلاق لن يزنها إلا عالم رباني.

* كل أحوال العالِم مع السلطان جاء بها الوحي: اللين والرفق وهو الأغلب، والشدة وجميع مراتب الإنكار، ظهر هذا في قصة موسى ويوسف وحال النبي ﷺ ـ مع قريش ـ.

* العالِم بين فتنتين... فتنة السلطان وفتنة الأتباع، والحقّ لا يعرف واحدًا منهما.

❊ زلة العالِم أخطر من زلة الحاكم؛ لأن زلة الحاكم تموت بموته، وزلّة العالِم تبقى حيّة وإن مات.

❊ تتبع كبيرة الحاكم وسترها، وتتبع صغيرة العالم وفضحها لا يجتمعان إلا في صاحب هوى... الحق ميزانٌ لإنصاف الخلق، والخلق ليسوا بميزان لإنصاف الحق.

❊ من نظر في تاريخ الإسلام وجد أنه لا تنتشر الأقوال الشاذة وتقوى شوكة الفرق المنحرفة إلا في زمن وَهَن السلطان وضعف دولته وقلة العلماء وانعزالهم.

❊ إذا سقطت هيبة العالم تبعتها هيبة الحاكم.

❊ إذا ربط بين الحاكم والعالم حبلٌ من المال ارتخت حبال الحق والعدل.

❊ أعظم المال تحريمًا الذي يأخذه العالِم ليسكت عند سماع الباطل، وهو أعظم من الربا؛ لأن الربا ظلم خاص والسكوت ظلم عام ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المَائدة: ٤٢].

❊ القرب من العظماء تتشوف النفوس إليه، وأعظم مكافأة قدمها فرعون للسحرة ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٤٢] فاجْتهدوا في الباطل ليصلوا إلى قرب السلطان

❊ إذا خالف السلطان الحق وقرّب عارفًا عنده فثمنه قول الباطل أو إسكات عن حق ﴿...إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الأعرَاف: ١١٣].

❊ ❊ ❊

* إذا رأيت سلطانًا يجالس عالمًا ولم يصلح فقد أفسد على العالم دينه، وإذا رأيت عالما يجالس سلطانًا ولم يصلحه فقد أفسد على السلطان دينه ودنياه.

* العالِم مرجعيته الرحمٰن وليس الجمهور والسلطان، ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ [الأحزَاب: ٣٩].

* إذا لم يقبل الحاكم فتوى العالم إذا كانت ضدّه، ضَعُف قبول الناس لفتواه إذا كانت لصالحه.

* من أخطاء دولة الإسلام أن يستأثر السلطان بالدنيا ويستأثر العالم بالدين؛ فيظن الحاكم أن صلاح الدين لا يعنيه ويظن العالم أن صلاح الدنيا لا يعنيه.

* ظهر الاضطراب في الأمة يوم أن اعتقد السلطان أن العلم لا يعنيه، واعتقد العالم أن السلطة لا تعنيه، فاختل معنى قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

* لا يرتفع الفساد إلا على أكتاف مفسد، ولا يقوم مفسد إلا على قدمين: سلطان ظالم وعالم سوء.

* تسقط الدول بالشهوات، وتسقط الأفكار بالشبهات، وإذا أرادت دولة البقاء فلا يتول أمرها حاكم غارق في شهوة، ولا عالم منغمس في شبهة.

* أكثر أنواع التدليس الذي يشق على العقلاء انتزاعه من أذهان الأجيال دهورًا إذا اجتمع على التشريع سلطان قاهر وعالم سوء، وتواطآ على قلب الشريعة.

* **(إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يَرَى أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ)** هي إضلال العالم للسلطان بفتواه، قال ابن عبد البر: بلا خلاف.

* فتنة عالم السوء أعظم من فتنة الدجال؛ لأن الدجال يفتن العامة والعالم يفتن الخاصة والعامة قال ﷺ: **(لَأَنَا مِنَ الأَئِمَّةِ المُضِلِّينَ أَخْوَفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَّالِ)**.

* لم ينتشر الضلال في الأمة بسلطان حتى يؤيده عالم سوء، ولا ينتشر بعالم وحده حتى يُمكّن له سلطان، وإلا فيبقى أقوالًا لقلة تندثر، يشهد بهذا التاريخ.

* يبدأ الغرب بضغوطه على كل بلد بحسبها، فيبدأ بإزاحة الباقي من رأس هرم دين كل بلد، فإذا خلا حجر انتقل البصر إلى ما تحته، فإن كنت على يقين بزوال ما تحته مهما تسلسل، فاستجب للضغوط وإلا فتمسك بما جاءك فمقدار الأذى واحد ولكن بين كل ضغطين راحة يسيرة!! وربما تهنأ بتلك الراحة لنفسك فلا تظلم جيلًا مَهدْت الطريق إليه لتنعم في دنياك وليشقى في دينه!! وأخطر أنواع الاستجابة أن يرمي بها السلطان إلى ساحة الفقيه لتخرج بصورة الفقه والدين، وإنما الغرب أيقظنا فوجدناها تراثًا من السلف نسيناه! قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزّخرُف: ٤٣].

* * *

* كل والٍ ولو كان صالحًا لا بد أن يبتلى ببِطَانَتَيْنِ خير

وشر فمن ميزهما نجا ومن لم يميزهما ضل وأضل، ففي الحديث: **(مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا خَلِيفَةٍ إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ)**.

* صراع البطانات لكل ولي أمر، ففي الحديث: **(مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ)**.

* بطانة السوء شديدة الضرر على العقل، فقد نهى الله عن بطانة السوء ثم قال: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١١٨]؛ **أي**: أن بطانة السوء تسلب العقل تفكيره والله يريد بقاءه.

* لم تسقط دولة إلا ببطانة سوء، حجبت الخير، ومرّرت الشر، فانفصل أمر الحاكم عن انقياد المحكوم، وتفرّقوا بعد اجتماع الدول.

* ينبغي أن تكون بطانة الحاكم محل شكّه كما أنها محل تصديقه، فيختبر صدقها حتى لا تُضل الأمة، قال سليمان للهدهد: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النَّمل: ٢٧].

* البطانة لا تغرس الشر في نفس السلطان الظالم وإنما تسقيه لأن أصله موجود قبل ذلك... ولهذا فإن الله يعاقب الظالم وبطانته على السواء.

* إذا ضَعُفَتْ أهلية الحاكم تمكّنت منه بطانة السوءِ؛ لأنه يريد مجاراة غيره فيعجز فيكل الأمر إليهم، قال أبو وائل: الرجل الضعيف يخاف بطانة السوء.

* إذا عرفت بطانة السلطان هواه حرضته لتقرب منه ولو

بـلا قـنـاعـة ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعرَاف: ١٢٧] وإلا ففرعون أكفر من قومه.

❊ يسيء الحاكم الظن بنصيحة الناصح إذا كانت بطانته تغشه فتنقل له ذكره الحسن ومدحه التام فقط، فإذا نُصح استوحش ونَفَرَ وظن أن الناصحَ كائد ومتربص.

❊ إذا أراد الله بأحدٍ عقوبة سخّر له بطانة سوء تُزين له عمله لـيـزداد ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [فُصّلَت: ٢٥].

❊ فرعون عدو موسى لا يحتاج إلى تحريض ومع هذا تزيده بطانته شرًّا لتؤكد الولاء، فقالوا له: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعرَاف: ١٢٧] فازداد ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأعرَاف: ١٢٧].

❊ ❊ ❊

❊ الشعوب تغرس في الحكام الكبر، ولا تريد منهم الظلم، وما الظلم إلا ثمرة الكبر...

❊ الطاغية لا يصنع نفسه، وإنما يصنعه الناس. قال الله عـن فـرعـون: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ [الزّخرُف: ٥٤].

❊ قال النجاشي: «المُلْك يَبقى على الكفر ولا يَبقى على الظلم» العدل أعظم مثبتات المُلْك؛ لأن الله ينتصر للمظلوم لضعفه أكثر من انتصاره لنفسه لعزته.

❊ لا يُسقط الله ملكًا أو رئيسًا طاغيًا ولو كان كافرًا إلا وقد

جاءه نذير من العقل أو النقل بطغيانه ولكنه عاند وكابر، هذا مقتضى عدل الله في كونه.

* ما من ملك أو رئيس اتخذ شيئًا وسيلة لصد الناس عن دينهم إلا جعل الله ذلك الشيء نفسه سببًا أو جعله سببًا لسببٍ يُزيل ملكه ورئاسته... سُنّة ماضية.

* يرى فرعون موسى يضرب البحر فينشق، ثم يجري خلفه بجنوده بين فرقين كل فرق كالطود العظيم... الحاكم الظالم يرى ثقوب الإبر أبوابًا للنصر.

* إذا قرّب الظالم أحدًا زمن صراعه مع الحق فلتقريبه ثمن، قال سحرة فرعون له: ﴿...إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣].

* من سياسة السلطان الظالم نشر الفرقة والطائفية وعدم جمع الناس على عقيدة حق واحدة، لينشغلوا ويستقر حكمه ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القَصَص: ٤].

* تقسيم المجتمع وضَرْب بعضه ببعض سُنَّة الظالمين ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [القَصَص: ٤].

* الظالم يرى أنه لا يعلو ويتمكن إلا بتفريق الناس أحزابًا لينشغلوا عنه بأنفسهم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ [القَصَص: ٤].

* يقول فرعون لمن آمن بموسى عليه السلام: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه: ٧١] وهل سيأذن لو استأذنوا؟!

- يُشرع نظام الاستئذان لعبادة الله تحجيرًا عليها، في صورة نظام!

* ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٢٦] يستأذن قومه في قتل موسى، وقد قتل أطفال مصر خوفا منه من قبل، يستبد إذا غلب على ظنه عدم الموافقة ويشاور إذا رآهم معه.

* الحقائق تثبت في الواقع ثم تثبت في الأذهان هكذا تسلسلها الكوني، وأما العقول المستبدة فتثبت الحقيقة في الذهن بلا واقع ثم تريد فرضها على الواقع.

* إذا كان الحاكم طاغيًا فالتمس العزّة والرأي السديد في أذل الناس في زمنه ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النَّمل: ٣٤].

السجن والنفي

* السجن سجن القلب، هذا حرٌّ طليق ينتحر، وهذا سجين مُكبَّل يضحك.

* إذا سُجن الجسد انطلق القلب؛ لأن الجسد يُناصف القلب وينازعه الجهد والتركيز، وأكثر نعيم الحكمة والعقل والسياسة التي أُوتيها يوسف هي في السجن.

* أن يُسجن بدنك ويبقى قلبك حرًّا خير من ذنب يأسر قلبك ويُطلق بدنك ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يُوسُف: ٣٣].

* من أعظم الظلم عقوبة السجن بلا حقّ ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يُوسُف: ٢٥] وأكثر ما ذكر السجن والحبس في الوحي في سياق الذم؛ لأنه عقوبة اضطرار لا اختيار.

* السجن بلا حكم بيّن ظلمٌ، وحبس المتظلّم ظلمٌ فوق ظلم.

* رُفع تحديد ليلة القدر عن أمة كاملة، بسبب تخاصم اثنين منها، أحدهما ظالم والآخر مظلوم، فكيف إذا سُجن آلاف سنينًا بلا حُكم القضاء.

* صحَّ أن رجلًا قام إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فكلَّمه أمام الناس في سجناء فقال: «عَلَامَ تَحْبِسُ جِيرَتِي؟» فقال له النبي ﷺ: **(خَلُّوا لَهُ عَنْ جِيرَانِهِ)**.

* كل مظلومٍ قد يغفل زمنًا عن الدعاء على ظالمه، إلا السجين بظلم فهو يطرق أبواب السماء يومه وليلته حتى يُفك قيده.

* * *

* حرية التنقل نعمة عظيمة حتى لمن جنته في صدره كنبي ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [يُوسُف: ٥٦] بل حتى الحشرات كالنحل ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النّحل: ٦٩].

* إخراج الإنسان من بلده ظلمًا قرنه الله بسفك دمه، فكيف بحبسه بلا حقّ ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٨٤].

* إخراج الإنسان من بلده بالسجن أو النفي بلا حق قرنه الله بالقتل لشدّته على النفس ولعظمته عند الله ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٨٤]. .

* حرمان المصلحين من العيش في بلدانهم عقوبة الظلمة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ﴾ [إبراهيم: ١٣]

قالوا: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ﴾ [إبراهيم: ١٣] شعورهم بتمام الملك أشعرهم بحق التصرف.

* ما من نبي إلا أُخرج من بلده أو هُدد بذلك ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣].

* * *

* إذا كان حبس الهِرَّة سببًا لدخول النار فإن إخراجها من حبسها سبب لدخول الجنة، هذا في حيوان، فكيف بعقوبة حابس الإنسان ظلمًا وثواب من أفرج عنه.

* المساهمة في أمر الأسرى المظلومين من أعظم القربات؛ لأن أطفالهم في حكم الأيتام وزوجاتهم في حكم الأرامل.

* فكاك الأسرى واجب على كل قادر من حاكم أو عالم أو تاجر، وعلى القادر من العامة والخاصة للأمر في الحديث: **(فُكُّوا العَانِيَ)**.

* إيذاء السجين ولو بإقامته في الشمس محرم، مرَّ هشام بن حكيم على أسرى أُقيموا في الشمس فقال: قال النبي ﷺ: **(إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا)**.

* التساهل في سجن النساء ليس من هدي الإسلام ولا العرب، ولم يفعله النبي بامرأة قط حتى اليهودية التي سمّمته والمرأة الجاسوس التي بعثها حاطب ترَكَها.

* إذا حبس الحاكم إنسانًا ونفاه، فيجب أن يكفل استقراره

في منفاه ونفقة أهله، فالله نفى آدم من الجنة بقوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ﴾ [البَقَرَة: ٣٦] وتكفل ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ﴾ [الأعرَاف: ٢٤].

تعليق على حدث

* قتل النفس من السبع الموبقات، وقتل الإنسان لنفسه (الانتحار) أعظم من قتله لغيره جرمًا... حكم الله لا يجوز أن يغيب وإن ظُلم الإنسان أو قُهر.

* لا يجوز علاج الانتحار بالوظائف وحدها، فهناك من أضعف الإيمان في القلوب وحاربه في التعليم والإعلام وقلّص مواده وعظّم الفكر المادي وأهله.

* لا يقدم عاقل على قتل نفسه إلا لأجل معظّم، فمن عظم المادة انتحر لأجلها ومن عظم الله أقدم على الموت في سبيله، يُقدم هذا على الموت حزنا وهذا فرحًا.

* رأيت صورًا لبيت أحد ملوك القرن الماضي، يملك مثله فقراء اليوم، عجبت لمن ينتحر لدنيا غرّت الأول أنه غني فبطر، وغرت المتأخر أنه فقير فانتحر!

* * *

* قصَّ الله كفر أمم سابقة وطغيان سلاطين مع أممهم، ثم كيف عاقبهم للاعتبار والتحذير... واليوم يُرينا الله عيانًا كيف يكون طغيانهم وكيف يكون عقابه؟!

* الأحداث التي يدبرها الله هذه المرحلة تخطئ معها جُل تحليلات العقل بل يقف مدهوشًا، وخروجها عن النسق الكوني المعتاد علامة على قرب مرحلة عظمى.

* ما يحدث في الشرق، لا يجري عادة وفق السّنَن الغالبة، ومثل هذا لا يُفسّر إلا أنه إرادة إلٰهية عاجلة، لتهيئة البلاد والعباد لمرحلة أخرى عظيمة.

* السنن الكونية تدل على أن الأحداث العظيمة يعقبها نتائج عظيمة.

* إذا أراد الله نتائج عظيمة هيأ لها أسبابًا عظيمة، سُنَّة الله في كونه.

* الأمة تعيش مخاضًا شديدًا، ولكل مخاض مولود، ولكل مولود صيحة وألم.

* ما يُرى من طرد سلاطين، وسجن وقتال آخرين في سَنة واحدة، من أعظم العبر التي يقص القرآن مثلها، ومثلها عادة لا يحدث إلا في قرون جمعها الله في عام.

* من ينظر إلى تقلبات الدول اليوم نظرة إخبارية متجردة دون النظر إلى غضب الله أو لطفه النازل معها ومن المراد بالغضب ومن المراد باللطف.. فهو غافل.

* تغير الأمم والدول علامة نزول إرادة إلٰهية جديدة لتغيير عـــــام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرّعد: ١١].

* القذافي... ضاقت به سبل النجاة وبحث عنها في كل سبل الأرض حتى لم يجد منها إلا أنبوبًا فدخله، والسماء كلها مفتوحة لم يرفع بصره إليها.

* * *

* يتمسك الرجل بملكه كما يتمسك بروحه، فأيهما زال أولًا تبعه الآخر، لذا سمى الله أخذ الملك نزعًا ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦].

* أمر الله في القرآن نبيَّه بتحكيم شرعته في الناس وذكر أن من يعارضه ثلاثة: يهود ونصارى ومنافقون ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ٦٥].

* أقسم الخالق بنفسه مبينًا حال المعرض عن تحكيم شريعته: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ [النِّسَاء: ٦٥].

* * *

* تقلُّب أحوال الدول والرؤساء في زمن يسير، عبرة لكل من كان دونهم ممن يلوذ بماله أو جاهه أن لا يأمن مكر الله به، أعظم ملاذ وحصن للإنسان هو الله ﷻ.

* ظهر من عقاب الله وانتقامه من الظلمة المحاربين لدينه

في وقتنا ما يُحيّر البصير، حتى إن أشد من يُحارب الحجاب زوجة رئيس تونس خرجت هاربة بنقابها.

* أعجب من حُكام ما زالوا يحاربون دين الله إكرامًا للغرب، وهم يعلمون أنهم لن يكونوا أكرم من رئيس تونس (ابن علي) ومع هذا لم يجد له مأوى عندهم.

* متصلة من تونس تقول: تنصّرت زمن ابن علي واليوم رجعت للإسلام ومعي ١٦ تونسيًّا، تقول: كان التنصير مأذونًا به والدعوة إلى الله ممنوعة بحجة الإرهاب!

* مع كثرة الفتن والعقوبات الإلٰهية على دول عدة اليوم، أرى دولًا تزداد بُعدًا عن الله بدلًا من أن تقترب منه، أيستعجلون عقوبته أم في غفلة عنها؟!

* سمّى الله المُلك (إرثًا) إشارة إلى أن المعزول ميت والمتمكن حي والله هو المحيي المميت ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

* أذكّر كل حزب إسلامي حاكم ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

* جرح سوريا أوسع دمًا، وجرح مصر أخطر موضعًا، فاللَّهُمَّ ارفع عن جسد الأمة ظلم الظالم وقهر الغالب.

* يمكر الغرب بسياسته والشرق بأمواله يريدون لمصر ألا تستقر ولدم الشام أن يستمر؛ ليثبتوا فقط للناس أن الأمس خير من اليوم.

* فرعون أول من طلب تأييد الناس لسفك الدماء ولكل قوم وارث ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

* * *

* أموال الأمة التي تبذلها حكوماتها وأفرادها بوجه حرام، ترفع فقر المسلمين كافة فكيف بالبذل على المكروهات والسرف على المباحات وكلٌ مسؤول عن ذلك.

* * *

* تحميل قول المتحدث ما لا يحتمل تشويهًا فعله المشركون فقد حرَّم النبي الربا فصاحوا: «حرم علينا البَيْع!» فأنزل الله مفرِّقًا ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥].

* * *

* أسير القلب لن يفك أسير البدن، ولما تحررت قلوب مجاهدي فلسطين من دنيا أسرت قلوب إخوانهم استطاعوا فكّ ألفٍ بواحد، مقايضة لم يشهدها عصرنا الحاضر.

* ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ﴾ [الأنفال: ٦٧] اجتماعات زعماء العرب لم تفعل ما فعلته يد مجاهد أسر جنديًّا.

* * *

* بناء المساجد في الغرب، لا يُجوّز بناء الكنائس في بلاد الإسلام، فالله أباح الزواج من أهل الكتاب وحرّم تزويجهم، هذا حكم الله لا مجازاة بالمثل.

* نقل محرر مذهب الحنفية ابن عابدين الاتفاق على حرمة بناء الكنائس في بلد الإسلام وقال: لا يلتفت إلى فتوى من أفتى بما يخالف هذا ولا يحل الأخذ بها.

* ينقل د. القرضاوي عن أبي حنيفة جواز بناء الكنائس في بلد المسلمين بإطلاق، وهذا النقل خطأ، والمروي عن أبي حنيفة البناء في قرى النصارى الخاصة بهم.

* بناء كنيسة في البحرين محادة لله، ونص جماعة من العلماء بأن الإذن بمثلها كفر، ويجب على البحرين مقابلة نعمة الأمن بالقرب من الله لا بالبعد عنه.

* * *

* يجب على العلماء والساسة إنكار ما بُني على قبر زايد من رخام مرتفع، فكل قبر عُبد من دون الله بدأ هكذا، وهو فعل محرم بالنص، وفي المذاهب الأربعة.

* الجنادرية تُمثل التراث (بالمباني والأواني) وأما (المعاني) كالاختلاط والرقص والموسيقى والسفور فهذا تراث الغرب لا تراث العرب ولا المسلمين.

* * *

* بيع الإبل بالملايين لجمالها جاهلية جديدة محرمة، ويعظم الإثم وتسقط المروءة إذا كان نساء الشام ورجاله يرجون دينارًا يستر العرض ويشد الأزر.

* الجنادرية ومزاين الإبل اجتماعان؛ الأوّل حقه التذكّر،

والثاني حقه التفكّر، وبُدلت هاتان النعمتان؛ الأولى فسقًا، والثانية بطرًا، وهذا كفر النعم.

* مسارعة الناس اليوم إلى تعلّم الإنجليزية بسبب وبلا سبب حتى أصبحت فاكهة الألسن من علامات الساعة، ففي الحديث: (**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**). المراد بذلك اللسان، فالعرب تُسمي الرومي من كان لسانه روميًّا، والأعراب من سكن البادية ولو كانوا عجمًا، واليوم تُهجر اللغات إلى لغة الروم.

* من المسلمين من يسافر بزوجته في أشهرها الأخيرة إلى بلد غربي لتنجب فيه، ويحصل الابن على جنسية ذلك البلد... هوانٌ غرسه ضعفُ إيمان أو ذِل سلطان.

* * *

* لا يجوز مبيت المرأة في غير بيتها أو بيت وليها إلا بعلمه، فقد صح في الحديث: (**مَا مِنِ امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ، مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ**).

* الترخيص للنساء بسكنى الفنادق بلا علم زوجها ووليها ولا إذنه بوابة شر، تهوين للمحرم وفتح باب خفي للرذيلة. منعته الفتوى الرسمية وما زال يؤمر به.

* حكَم الله بتزييف وتحريف الأحبار للتوراة والإنجيل ونسبوها إليه وحذر نبيّه منها لأنها كذب على الله... عقلًا هل يصح نشر وثيقة مزيفة تُنسب للملك؟!

* الانتفاع من معارض الكتاب مهم لطالب العلم، وقد

يتخللها أخطاء ومنكرات، فمصلحٌ واحدٌ فيها بعلم وحلم وحكمة خيرٌ من مائة صالح لنفسه خارجها.

* اشتراط الإذن لما لا يحتاج إلى إذن استبداد يفعله الظالمون في كل زمن، وقد اشترط فرعون للإيمان بموسى إذنه السابق ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه: ٧١].

* العقل والنقل يقتضي: أن المنكرات إذا قويت وجب أن تقوى معها الحسبة تحقيقًا لسُنَّة المدافعة والموازنة، ولكننا نرى إطلاقًا للمنكر وتقييدًا للحسبة.

* * *

* قرأت كلامًا ينسب لمسؤول بأن النصيحة لا تجوز إلا بإذن وأن فاعلها (مغتصب لا محتسب) وهذا فقه دخيل لا يعرفه الوحي ولا سياسة الشرع.

* منع النصيحة والإصلاح بعلمٍ وحكمةٍ إلا بإذن، جاهلية جديدة، وفقه دخيل لا تعرفه الشرائع السماوية، ولا القوانين العقلية الصحيحة.

* الاحتساب بعلم وموعظة حسنة لا يحتاج إلى إذن بعد إذن الله فيه، والخلفاء كلَّفوا أفرادًا بالحسبة حتى لا يتواكل الناس فتضيع الحسبة ولم يُقيّدوها.

* للسلطان أن يمنع فردًا بعينه من الحسبة لقصور أهليته، ولغلبة مصلحة منعه على مصلحة احتسابه، وأما جعل المنع من الحسبة بعلم وحكمة هو الأصل فلا يجوز.

* * *

* الإصلاح والحسبة من التكاليف الشرعية التي لا تقبل التقييد، وإنما تقبل التوجيه فهي من تكاليف الأسباب (**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا...**) إذا قام سببها وجبت.

* نشأ تكليف فئةٍ بالاحتساب زمن الخلافة الراشدة حتى لا يُعطل الناس (النصيحة) ولا يُعرف مع مرور ١٤ قرنًا مع كثرة الدول من اشترط الإذن للنصيحة.

* من الصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام رفع تكاليف حملات الحج أضعاف حقها، حتى يُسافر الإنسان سياحة لأقصى الأرض أيسر عليه من سفره لأداء نسكه.

* من الإلحاد في البلد الحرام جمع الناس على محرم كالغناء ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحَجّ: ٢٥] يدخل فيه كل معصية، قاله ابن مسعود وابن عباس.

* مِن عدم تعظيم الله تخصيص الفسّاق بشعائر الله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحَجّ: ٣٢].

* * *

* يبدأ الوهن في الأمّة إذا عرَضت مسلمات دينها للحوار، وهذا بوابة سقوط الدول.

* مع كثرة الأزمات تمر بالنبي وصحبه لم يجعلوا ثوابت الدين محلًّا للنقاش والتنازل. يحاورون الخصوم محاربين ومعاهدين ومنافقين في الدنيا لا في الدين.

* من الموبقات قذف محصنة فكيف بقذف محصنات.

قـال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النُّور: ٢٣].

❊ يتداوون بأدوية حديثة مستلّة من خنزير وحية وحشرة، ويردون السُّنَّة للتداوي ببول الإبل، الهوى أعمى قريشًا تتخذ ربًّا من حجر وترفض نبوة محمد لأنه بشر!

❊ تبشير رئيس فرنسا «دولة تشرع زواج الذكور بالذكور والإناث بالإناث» بقرارات قادمة للمرأة السعودية واجتماع رئيس بريطانيا بالنساء هوان وذلة وصغار.

❊ مشاركة المرأة في «أولمبياد لندن» لا تجوز، والضوابط الشرعية محالة، والدعوة إليها والإذن بها إثمٌ وتضييع أمانة.

❊ قول مسؤول عن مشاركة المرأة في أولمبياد لندن: «وفق الضوابط الإسلامية» لا يجوز ومن الحرام ما لا يمكن ضبطه كأكل لحم الخنزير ليس له ضبط في الشريعة.

❊ في الحديث: **(خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا)** أخّرها عن صفوف الرجال في الصلاة، ثم هي تُقدّم في الأولمبياد باسم ضوابط الشريعة تلبيسًا!

❊ نسمع عن ضغوطٍ خارجية ونعذر أحيانًا لأننا نظنها حصارًا عسكريًّا أو اقتصاديًّا حتى رأينا ضغوط الرياضة: إما أن تعروا المرأة أو لا تشاركوا في الألعاب!

❊ ❊ ❊

❊ ورد: حكم أخذ رسوم على أرض بيضاء؟

منح أرض شاسعة لفرد لينتفع بمال يكفي شعوبًا محرم، والرسوم على مثلها جائزة أو تجب ليعود ولو بعضها لبيت المال.

* الرسوم على منحة الحاكم جائزة قياسًا على جواز رجوع الأب بهبته لولده. وأما رسوم السلع المستوردة (الجمارك) والأملاك الخاصة فمحرّم لأنها عرق جبين.

* ومن مُنح أرضًا يتضرر بها العامة فانتفاعه بها باطل عند جمهور العلماء؛ لأن منح الوالي كقضاء القاضي لا يغير الحق الباطن وإنما يفصل النزاع الظاهر.

* العلماء يتفقون على تحريم الإقطاع الذي ينتفع به فرد ويتضرر به العامة، ولذا فإن إرجاع أراضي المنح الكبيرة لبيت المال واجب وبها تحل مشكلة السكن.

* * *

* الفكر الليبرالي فكرٌ يُنظّر للعلاقة مع السلطان نفس تنظير الفكر الخارجي ولكن هذا بالمادة وذاك بالدين، والحصافة السياسية ولو بلا دين تقول: إن إحياء الفكر الغربي في بلدان ملكية (بواسطة سرَف الابتعاث) وشبهه، هو ابتعاث لحديدٍ خام، ليُصنع منه هناك مسامير لنعوش الملكيات لو يعقلون، هذا لمن نظر لزاوية السياسة الخالصة، وأما الدين فتُقاد عجلته إلى ما يوجل منه القلب، ولكن لله تدبير وتغيير تعود معه العجلة في لحظة إلى حيث يريد.

* **الابتعاث عملة لها وجهان**: وجه العلم ووجه التغريب والذي أُظهر هو وجه العلم، والوجه الآخر لا يراه إلا من صنع القرار.

* منذ قرن وكل دولة ترى الدين عقبة في طريقها تبدأ بابتعاث محموم ليُغير مفهوم الدين فيجيء بتغير في مفهوم السياسة فيضعف الدين ويعود وتموت السياسة.

* الأمانة حينما تضيع... قرأت دراسة: المال الذي أُنفق على الابتعاث يُمكن به إنشاء جامعات وجلب نفس الكوادر الأجنبية ويوظف الخريج براتب حتى التقاعد.

* نستطيع بالأموال التي أُنفقت على ابتعاث المبتعثين أن نَجر تلك الجامعات بعربات إلى بلادنا.

* التعليم العالي في السعودية يلزم أكثر الأكاديميات بالدراسة في الخارج في أجواء اختلاط وسفور أو الفصل من الجامعة لا يقر هذا النظام رجل يخاف الله.

* اتصلت تقول: تفوقت في العربية وقبلت معيدة وأخذوا تعهدًا علي أن أبتعث خارجيًّا أو لهم حق فصلي، سابقًا ابتلينا بالتغريب من الخارج والآن تغربنا الدولة.

* وزير التعليم العالي: إرغام الطالبة بالابتعاث أو الفصل حتى لتخصص العربية ـ: مؤشرٌ أنه تغريب فكر لا تغريب علم! ولن تكتب جوابك أمام الله بقلم الوزارة.

* * *

* ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النِّسَاء: ٣٤] لم يجعل الله للمرأة ولاية على زوجها لحكمة يدركها المتأمل بخصائص الجنسين وهذا في قوامة الزواج فكيف بالقوامة العامة، ومن أظهر

الحِكم رقة الطبع والضعف في الكرب، وهذا لو وجد في رجل منع من الولاية كذلك، قال النبي لما طلب أبو ذر الإمارة: **(إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا نَدَامَةٌ...)** فلا يليق أن يتولى رقيق الطبع شأن عامة فيضعف رأيه تبعًا لذلك أو يجهش بالبكاء في شدة حرب أو اقتصاد تُضعف هيبة دولة أو يصدر قرار بعاطفة لا بعقل، وأما الغرب فاتباعهم في ذلك لا منتهى له، فقد جعلوا البهائم ترث الإنسان، وزواج الذكور بالذكور وقد قال النبي: **(لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً)**. . . يقول الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعَام: ٥٧]، ولن يُدرك حكمته سبحانه إلا تام الإيمان به ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المَائدة: ٥٠].

❋ عمل المرأة في الشورى إن كان للاستشارة في كل أمر مع اختلاطٍ بالرجال وهو الأغلب فهو محرم بلا خلاف، وإن استُشيرت بأمر النساء وبلا اختلاط فجائز.

❋ استشار النبي أم سلمة وهي زوجته ولم ينصبها لعموم الأمة لاستشارتها، ولو صحّ التعميم لجاز أن يُصنع مضمار للنساء والرجال؛ لأن النبي سابق عائشة.

❋ استشارها زوجها يومًا فجعلوها مستشارة دومًا، وهذا لباسها دومًا فما ذكروه يومًا، قالت أم سلمة للنبي: كيفَ نَصْنَعُ بالذُّيُول؟ قال: **(يُرْخَى شِبْرًا)**، قالت: يَنْكَشِفْنَ! قال: **(فَذِرَاعًا)**.

فقه الدعوة والإصلاح.. والتعامل مع المخالف

❊ مقياس الخير في الأمة وجود (المصلحين)، وينقص الخير بنقصانهم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠].

❊ أول صفات النبي في الكتب السابقة الحسبة ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعرَاف: ١٥٧] وهي أول صفات أتباعه.

❊ الاحتساب أمان الأمّة، والمحتسبون حُرَّاسه، ما أعظم نفعهم للناس وأسوأ أثر السفهاء عليهم. . . الإصلاح.

❊ المصلحون هم مجاديف النجاة لمركب الأمة، وهم القرار والاستقرار عند أمواج الفتن، حفظهم نجاة، وإضاعتهم هلاك. . .

❊ المصلحون رحمة للأمة وخصومهم لعنة عليها، فالله حينما (لعن) بني إسرائيل بيّن السبب فقال: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المَائدة: ٧٩].

❋ الأمان الذي أعطاه الله الأمّة من العقوبة هو بوجود (المصلح) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧] الإصلاح مرتبة فوق الصلاح.

❋ يحفظ الله الأمة بـ(المصلحين) لا بـ(الصالحين) قال الله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧].

❋ مصلحٌ واحدٌ أحب إلى الله من آلاف الصالحين؛ لأن المصلح يحمي الله به أمة، والصالح يكتفي بحماية نفسه.

❋ الإصلاح رحمة لا فتنة. ففي الحديث: (**إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ العَامَّةَ بِعَمَلِ الخَاصَّةِ، حَتَّى يَرَوُا المُنْكَرَ فَلَا يُنْكِرُوهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَذَّبَ اللهُ الخَاصَّةَ وَالعَامَّةَ**).

❋ ❋ ❋

❋ الأمر بالمعروف يجلب الخير، والنهي عن المنكر يدفع الشر، وهما كفتا ميزان العدل، فإذا نقص أحدهما اختل الحقّ وظهر الظلم في الدين والدنيا.

❋ بالنهي عن (المنكر) يُنفى الشر من داخل الإسلام فلا يتشوّه... وبالأمر (بالمعروف) يُجلب الخير الخارج من الإسلام فلا ينقص.

❋ ❋ ❋

❋ تثبت الدول بتمكينها للمصلحين وتسقط بحربهم ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحَجّ: ٤١].

* لا يحفظ التاريخ سقوط دولة تقيم الصلاة والزكاة والحسبة ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [الحَجّ: ٤١].

* يحمي الله بلدًا شديد الظلم لوجود المصلحين فيه، وقد يهلك الله بلدًا أقل منه ظلمًا لغياب المصلحين عنه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧].

* لا تنزل العقوبات العامة على الدول إلا عند انتشار الظلم وقـلـة الإصـلاح ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧].

* العقوبة الإلٰهية لا تنزل على الدول لوجود الفساد فيها، فالفساد لا تخلو منه أُمة، ولكن تنزل عند انعدام المصلحين... وهي أسرع نزولًا إذا حُوربوا.

* لا تفلح أمة ليس فيها مصلحون ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤].

* * *

* الإصلاح لا يختص بأحد، ولا يختص به أحد، يُقابَل به الفساد كله، يواجه الفساد القوي بقوّة، والضعيف بلين، يَحْكمه الحق لا آراء الخلق.

* الإصلاح في الدول لا بد أن يكون مهمة جماعة (أمّة) لا مـهـمـة أفـراد ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤].

* يجب أن يكون الإصلاح دائمًا، فلا تخلو الساحة منه، إذا غاب مصلح أناب غيره، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

* ليس كل (الإصلاح) لرفع الفساد والظلم، وإنما أيضًا لدفع العقوبة حتى لا تنزل فتَعُم.

* لا يلزم من الإصلاح صلاح فقد يزيد الضال ضلالًا لعناده فلا تيأس ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المَائدة: ٦٨].

* لا يلزم من الإصلاح أن يكون المصلح كاملًا، فيُروى في الحديث: (**مُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ كُلِّهِ، وَانْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَنْهُ كُلِّهِ**).

* لا يلزم لإصلاح المصلح أن تكون قراباته صالحة، فنوحٌ لم يهد ابنه وزوجه، وإبراهيم أباه، ومحمد ﷺ عمه أبا لهب وأبا طالب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القَصَص: ٥٦].

* * *

* لا يقوم المصلح إلا بعلم وعمل، بالعلم حجته وبالعمل ثباته ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٧٠].

* لن تكون مصلحًا بقولك وأنت تشارك المفسدين بفعلك، قال موسى يوصي أخاه هارون: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٤٢].

❊ لو انشغل الإنسان بإصلاح نفسه كما ينشغل بإصلاح غيره، لكفاه الله مشقة طريقه، وفي الأثر: (**أصلح نفسك يُصلح الله لك الناس**).

❊ أعجز الناس عن إصلاح غيره من عجز عن إصلاح نفسه ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البَقَرَة: ٤٤].

❊ الباطل لا يهزم الحق، ولكن يهزم أهله لأنهم لم يُحسنوا وضعه، ولو أصلحوا أنفسهم لقام الحق بهم؛ لأن الراية لا تستقيم بعمودٍ أعوج.

❊ ❊ ❊

❊ قول الحق عليه نور، تطفئه النية غير الصادقة.

❊ كثيرٌ من الكُتَّاب يكتب لإثبات نفسه لا لإثبات دينه، النية في جوف الإنسان كالحبر في جوف القلم.

❊ الكلام الذي لغير الله عليه ظُلمة ولو كان راجحًا، والكلام الذي لله له هيبة ولو كان مرجوحًا... فكيف إذا كان الكلام لله وراجحًا؟!

❊ كثيرًا ما يتشابه كلام القائلين ولكن أثره في النفوس يختلف؛ لأن العبرة ليست بالعبارة وإنما بمن خرجت لأجله، هل خرجت لله أم لغير الله؟!

❊ تتشابه الأقوال ولكن يختلف تأثيرها لاختلاف نيات أصحابها، فغالبًا: أصدقهم نيّة أقواهم تأثيرًا ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾ [الأنفَال: ١٧].

❊ كثيرًا ما تكون الحجج قوية لكنها لا تنفذ إلى العقول ولا تزهق الباطل؛ لأن قائليها اتكلوا عليها لا على الله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

❊ كُلٌّ يقول الحق، ولكن لا ينتفع به إلا من صدق مع الله فيه ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محَمَّد: ٢١].

❊ قد يُصلح الله بالواحد أُمة إذا صحت نيّته وقويت حجته ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصَّافات: ١٤٧، ١٤٨].

❊ المخلص لا يضطرب في جوابه إذا سُئل، وأما من يتكلم لغير الله فيتلكأ لأنه لا يدري ما قدر الجواب الذي يسلم به ليخرجه، فَهمُّه سلامة نفسه لا سلامة دينه.

❊ الظهور هو أن ترفع الحق على أكتافك ليظهر، لا أن ترتفع على أكتاف الحق لتظهر، المخلص الصادق لو كان تحت صخرة صماء لرفعها الله حتى يُظهره للناس.

❊ ❊ ❊

❊ كل من قصد أمرًا مهمًّا فلا بد له من زاد، وزاد الإصلاح الصلاة والخلو بها بين العبد وبين ربه، ومن تجرد منها فهو ضعيف وإن قوي علمًا وحُجة.

❊ قبل أن يأمر الله أي نبي بمهمة الرسالة يأمره بالتقوى بالعبادة الخاصة به؛ فأول نداء لموسى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [طه: ١٤]... وأمر عيسى: ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [مَريَم: ٣١]

وأمر نبيه محمدًا ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المُزّمل: ١، ٢] فكان يتعبد في غار حراء الليالي الطوال.

* * *

* من أراد الوصول برسالته إلى غايته فليتخفف قلبه من أحمال دنياه، كما يتخفف سائر القدمين من أحمال ظهره.

* إذا امتلأ قلب صاحب الرسالة بفضول الدنيا، شق عليه أن يتحمل ضريبة رسالته فقدها، فهي أوتاد تُثبت القلب بالأرض، يُريد أن يمضي وهي تجره إليها.

* لا بدّ أن يذهب شيء من لذة الدنيا ضريبة لرسالة الحق؛ لأجل هذا ترك النبي ﷺ الدنيا قبل أن تتركه، أقوى الناس من ليس لديه شيء يخسره.

* إنما تجرد النبي ﷺ من الدنيا ليعلم أعداؤه الثلاثة (النَّفْس وشَيْطَان الإِنْسِ والجِنِّ) أنه لا يوجد لديه شيء يَخاف من فقده أو يساوم عليه.

* من أظهر الحِكَم في عدم إقبال النبي على الدنيا هو أنها ستذهب ضريبة للحق الذي يدعو إليه فتتحسر النفس عليها فهو يريد الخلاص منها قبل أن تتخلص منه.

* الحق لا يكون دقيقًا ومعه ذرة طمع للدنيا؛ لأنه ينحرف بمقدار الطمع المخالف له، ويزداد بغيًا بمقدار الطمع الموافق له. وهذه تجارة الحق الخفيّة.

* * *

* الإصلاح قولًا لا يكتمل إلا بمفارقة الفساد عملًا، وإلا اختلت الرسالة. قال موسى لأخيه هارون يوصيه: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

* لا يضعف العالم عن مواجهة الباطل إلا بسبب ذنب؛ فالذنوب تورث التردد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٥].

* تشريع الأفعال بفعل العظماء أقوى من قولهم، وخوض العالم التأثير على الناس بالقول مع القدرة على الفعل قصور في البلاغ والاتباع لهدي الأنبياء.

* العظماء يؤَثِّرون بأفعالهم أقوى من أقوالهم؛ لأن الأفعال أصدق من الأقوال.

* * *

* **(لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ)** أول كلمة سمعها النبي ﷺ من ورقة بن نوفل حينما علم بنبوته! معرفة وُعُورة الطريق قبل سلوكه مهمة للحذر والصبر.

* ينبغي أن يعلم المخلص أن طريقه شاقّ وقد يُقتل في سبيله، قال النبي لعمّار: **(تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ)** فقُتل بعد ٣٠ عامًا، معرفة النهاية تهوّن ما دونها.

* عقبات طريق الحقّ تزيد المؤمن إيمانًا وتزيد غيره ترددًا وشكًا ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عِمرَان: ١٧٣].

❋ الإصلاح علاج، وللعلاج مرارة لا يستسيغها من لا يعلم بمرضه.

❋ الفساد داء والإصلاح دواء، وبمقدار قوّة الفساد يكون ألم الإصلاح.

❋ بحسب عظمة الغاية في النفس يُستسهل الطريق، فأُناس يرجعون مع المشاق اليسيرة، وأناس يثبتون على المشاق العظيمة... طريق الجميع واحد والهمم مختلفة.

❋ ❋ ❋

❋ كثيرًا ما يكتب الإنسان وبين عينيه هيبة أحد، يخاطب في الظاهر آلافًا وفي الحقيقة جرى قلمه لواحد، لذا يتغير منهج الكاتب ولا يشعر، لتغير من يهاب.

❋ جرِّد الحجة من قائلها ومن كثرة القائلين وقلتهم بها، ومن ضغط الواقع وهوى النفس، واخْلُ بها والله ثالثكما... تعرف الحق من الباطل.

❋ عند إرادة وضع الحق في الأرض امسح الناس من بين عينيك كما يمسح الساجد الحصى ليضع جبهته لله.

❋ من كتب ما يُحب الناس، تغيّر إذا تغيروا، ومن كتب ما يُحب الله ثبت فالله حق لا يتغير.

❋ من خاف ملامة الناس إذا كتب وبيَّن، كتب إذا أوجس مدحًا أو حمدًا، وهؤلاء من أسباب اضطراب العامة في الدين، وكثرة المنافقين.

❊ لن تُنصِف الحق إلا إذا كان القلب خاليًا عند الكتابة والقول من كل أحد إلا من الله، كم من الأشخاص يجتمعون في الذهن عند قول الحق فيصرفونه.

❊ كل إنسان يستحضره ذهنك عند الحديث يؤثر على صرف المعاني يمينًا وشمالًا، يُقلّبون الحق في الذهن كما يقلب الريح الورق ومن استحضر الله غاب عنه غيره.

❊ عند الكلام يحضر العظيم الذي في قلبك ويغيب الحاضرون فتصوغ العبارات والمعاني لأجله، ولا أعظم من الله!

❊ إذا لم تر الحق فابحث عن عظيم في نفسك حال بينك وبينه؛ فالعين لا ترى الحق إذا قرّبت دينارًا إليها، وترى كل الحق إذا أبعدت القناطير عنها.

❊ لن ترى الحق إذا كان بينك وبينه رجلٌ تُعظِّمه؛ لأن الحق يتوارى خلفه. عظّم الحق ترَه، ويصغر عندك من دونه.

❊ إذا أردت قول الحقّ بلا شائبة، فاجعل نفسك على قنطرة بين الدنيا والآخرة، تنظر إلى الدنيا خلفك ولا تستطيع الرجوع وتنظر إلى الآخرة أمامك تستقبلك.

❊ ❊ ❊

❊ الرغبة والرهبة إذا وُجدا في القلب لأحد من الناس تجاذبا الحق فيخرج مشوهًا، والعاقل من إذا حضر في قلبه مرهوب أو مرغوب رمى القلم حتى يذهب من حضر.

❊ الخوف والطمع سجون القلب.

* أصح الأفكار والآراء التي تخرج من قلب لا يخاف ولا يطمع.

* إذا رأيت عارفًا قد مال عن الحق فهو يرجو أو يخاف؛ فالقلب له قِبلة ولكن لا نراها دومًا.

* الطمع قِبلة القلوب، أكثرهم طمعًا أسرعهم تقلبًا في رأيه، فإنه لا يُكثر الالتفات في مشيته إلا من يخاف أحدًا أو يرجوه.

* بالخوف والرجاء تسير القلوب إلى الآراء، فمن خاف الله ورجاه ثَبَت لأن حق الله واحد، ومن خاف غير الله ورجاه تغيّر لكثرة من يُخافون ويُرجَون.

* * *

* القلب يبقى خاليًا منصفًا في حُكمه ما لم يملأه حبّ المال والجاه.

* الطمع وإن كان صغيرًا يحجب رؤية الحق ولو كان كبيرًا، فإن الجَبَل يتوارى خلف دينارٍ يُقربه الإنسان من عينيه.

* إذا فكر الإنسان واهتم بأمر أغمض عينيه حتى لا يسرق بصرُه دقة تركيزه، خاف على فكرته من بصره، فكيف بمن يفكر للأمة وهو يفتح بصره على مال أو جاه.

* التجرد بالرأي نادر، إذا كان غنيًّا ثم افتقر تغير وإذا كان مسؤولًا ثم عُزل تغير، وبقدر المؤثرات رفعًا وخفضًا ينقلب فكره، الحق موجود لكن يدفنه الطمع.

* لن يفهم الإنسان الحقّ حتى يفصل بينه وبين مصالحه الخاصة، فالحق تحرفه مطامع النفوس ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ [المُمتَحنَة: ٣].

* ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ﴾ [الزّخرُف: ٥١] ذهب ملكه ونهره فصفا له نظره ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يُونس: ٩٠].

* * *

* كل الأنبياء تبرؤوا من طلب المال على رسالتهم ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ﴾ [هُود: ٥١] لأنهم يعلمون أن أقوال الباطل والهوى تنبت على أرض المال والجاه.

* الناس تُقدم قول المتجرّد من أي مصلحة لقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يٓس: ٢١] ما من نبي سأل على رسالته مالًا أو جاهًا.

* من أخذ أجرًا على دعوته تكلّف في أداء رسالته حتى يحفظ دنياه تحت ستار دينه ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [صٓ: ٨٦].

* إذا قلَّ توكل المصلح والداعية والعالم على ربه اشترى بدينه ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفُرقان: ٥٧، ٥٨].

* * *

* عند قول الحق... لا تنتظر ثناء الناس عليك، حتى

لا تنكسر عند ذمهم لك، ومن انتظر القدح لم يغتر بالمدح.

* أغلق أُذنيك عن سماع تصفيق المادحين لك، حتى لا تتوقف عن الحق إن توقفوا... الحقّ يخرج من رحم الحقيقة، لا ينتسب للمدح ولا للذم.

* القلب يقبض ثمن قول الحق كما تقبضه اليد، وثمن القلب الذي يقبضه هو المدح والثناء... ومن اهتم بهذا الثمن توقف عن الحق إذا توقف ثمنه.

* للمدح فتنة كفتنة المال، تحرف الإنسان عن الحق إلى الباطل، يقبض القلب المدح كما تقبض اليد المال، وفتنة المدح أخطر لأن القلب يقبض ولا يراه أحد!

* أكثر ما يحرف الأقوال عن إصابة الحق ترقّب مدح الناس أو ذمهم، في مقابل رضا الله أو سخطه.

* لن تتجرّد حتى ترى مدح المادح وذمّ الذام لك في الحقّ سواء.

* من تعلّق قلبه بمدح الناس، فعل الحق ليرضوا، وانتكس عنه إذا سخطوا.

* كلما زاد في القلب حبّ مدح الناس، نقص معه الإخلاص.

* إذا امتلأ قلب الإنسان بحب المدحساير الناس، وإذا امتلأ قلبه بحب الجاه ساير السلطان، وإذا امتلأ قلبه بحب الله ساير الحق وتبعه الخلق.

* الحق صراط مستقيم، لا تجِد عنه طلبًا للمدح لتغنم، ولا خوفًا من الذم لتسلم؛ فالمدح والذم بلا معنى صوت، والأصوات تسوق البهائم والمعاني تسوق العقول.

* لا تُكثر من مدح القدوة حتى لا يلتفت إليك فينشغل عن طريقه بك، قليل الثناء نُصرة، وكثيره فتنة.

* * *

* لا يسأل الله العالِم عن الأتباع وإنما يسأله عن البلاغ! ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المَائدة: ٩٩].

* ليس على المصلح صلاح الناس، وإنما عليه صلاح الرسالة وتبليغها ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المَائدة: ٩٩].

* النفس تتألم لكثرة الباطل، لكن كثرة التفكر بذلك تقتل الهمة وتورث الإحباط ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فَاطِر: ٨] فعلى الإنسان العمل وما عليه النتيجة.

* الحزن عند تفريط الناس في دينهم أمر حسن، لكن الاسترسال فيه يورث اليأس والاستسلام، لذا نهى الله نبيه عنه ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يُونس: ٦٥].

* لا يعيب الحق أن يزداد المفسدون نفرة منه، فإذا زادوا إفسادًا فليزدد المصلح إصلاحًا، قال نوح: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [نُوح: ٦].

* إذا أعرض الناس عن الحق فأظهر الاكتفاء بالله ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

* * *

* لا بد من إظهار الحق ولو لم يتبعه الناس، حتى يبقى حاضرًا في الأذهان؛ لأن أخطر الحجج أن يأتي جيل يقول: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

* الحق بحاجة إلى تكراره بلا إملال، وكثير من القرآن مكرر المعاني؛ لأن القلب كالشجر يجف ويموت إذا لم يتعاهده صاحبه بسقياه.

* ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] ومع هذا أنذرهم وما تركهم يومًا... الحق لا بد أن يبقى صداه في الآذان حتى لا يُنسى.

* المنكر إذا وُجد ولم يُنكر، فعله الثاني تقليدًا للأول وتكاثر في الناس، والإنكار واجب؛ لأنه إن لم يُزِل المنكر كله فهو يُقلل انسياق الأتباع له.

* المنكرات تتحول فتبدأ معصية ثم تكون موروثًا ثم تكون دينًا، فيجب إنكارها قبل تحولها ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ [الأعراف: ٢٨].

* الثمار الفاسدة تُفسد غيرها بالمجاورة، ولكن إن خالطها صالح وفرق بينها قلّ فسادها... فعلى الصالح مخالطة الشرّ ليُصلح ولا يعتزله فيُفسِد.

* * *

* كثير من الناس عند انتشار الباطل يلزمون الصمت مع القدرة على البيان، ويرون هذا أدنى مراتب السلامة، وهو خطأ قال الله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المَائدة: ٤١]؛ **يعني**: ويسكتون!

* كتمان الحقّ عند حاجة الناس إليه من أعظم الظلم، وكاتم الحقّ في حكم قائل الباطل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٠].

* نشأ الضلال في اليهود بسبب الساكتين عن الباطل أكثر من المتكلمين به ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المَائدة: ٤٢] يسمعون الكذب على الله ويسكتون!

* الأغلبية الصامتة لا تسلم دومًا، فالشر إذا نُسب إليهم فصمتوا فهم شركاء فيه، فبسبب الصامتين لُعنت بنو إسرائيل ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المَائدة: ٧٩].

* ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٩] هذا كاتم الحق فكيف بالمُبطل.

* لعن الله كاتم الحق، فكيف بمن يقول الباطل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ١٥٩]....

* تنتشر المنكرات في المجتمعات، ولكن لا ترسخ إلا بتشريعها، ويُشرعها العالِم بفتواه، أو يراها ويسكت فيُحسب سكوته تشريعًا وتسليمًا.

* بسكوت العالم ينتشر الباطل كما ينتشر بقوله لأن سكوته

إقـــرار ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المَائدة: ٦٣].

❊ سكوت العالِم عن المنكر المعلن مع قدرته على إنكاره شبيه بالتأييد المنطوق، ذمَّ الله أحبار اليهود على السماع والسكوت ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ﴾ [المَائدة: ٤٢].

❊ نهى الله عن السكوت عن بيان الحق، كما نهى عن قول الباطل ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٧].

❊ سكوت العالِم عن الحق، أخطر على الأمة من نطق الجاهل بالباطل.

❊ سكوت العالِم عن الحق شراكة في التلبيس؛ لأن رؤيته للباطل مع سكوته عنه إقرار له ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٤٢].

❊ إذا سكت العالِم التبس الحق بالباطل، قال الله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٤٢].

❊ سكوت العالِم عن المنكر المعلن مع قدرته على إنكاره شبيه بالتأييد المنطوق، ذمَّ الله أحبار اليهود على السماع والسكوت ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ﴾ [المَائدة: ٤٢].

❊ ❊ ❊

❊ كل كرامة أو جاهٍ يناله الإنسان بسبب سكوته عن إنكار الباطل، فهو سحت اليهود ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ﴾ [المَائدة: ٤٢].

* من أعظم الحسرة أن يكتم العالم الحقّ مؤملًا للجاه، فيذهب عمره فلا أمسك بجاه، ولا نطق بحق.

* ادعى سحرة فرعون الدفاع عن الحق ولكن الله بيَّن صفقتهم ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣، ١١٤] يرسخ الباطل بسكوت العالِم عنه، أكثر من فعل الفاسد له.

* ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ [البَقَرَة: ٤١] كل ثمن يُقبض في قول الباطل فهو قليل وإن استكثروه في مقابل عقاب الله لمن قصّر، وعظيم ثوابه لمن وفّى.

* أعظم المال تحريمًا الذي يأخذه العالِم ليسكت عند سماع الباطل، وهو أعظم من الربا؛ لأن الربا ظلم خاص والسكوت ظلم عام ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ [المَائدة: ٤٢].

* لا يَكتم عالمٌ الحق إلا بثمن، إما شيء يرجوه أو شيء يخاف زواله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ [البَقَرَة: ١٧٤].

* * *

* احمل الرسالة حتى تصل هي، ولا يلزم من وصولها وصولك أنت.

* همّ حامل الحق المخلص أن يحافظ على حمله لا يسقط منه شيء ولو تأخر وصوله وهناك من يحمل الحق وهمّه أن يصل بنفسه فيسرع ولو سقط نصف الحق في الطريق.

* لكل رسالة حَمَلة، وللحملة شهوة خفية تمتزج بين التمكين للرسالة والتمكين لأنفسهم، فيُسارعون للوصول بأنفسهم ولو سقط نصف الرسالة في الطريق.

* * *

* أكثر المصلحين لم يستمتعوا بثمرة إصلاحهم في حياتهم، وإنما يستمتع بها من خلفهم؛ لأن صفقتهم مع الله مؤجّلة الثمن في الآخرة لا في الدنيا.

* الرسالة غراس قد لا ترى ثمره، فأتباع الرسالة ربما يكونون من جيل لم يولد بعد، ففي الحديث: (**أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**).

* أثر الرسالة قد لا يظهر إلا في جيل لم يأت بعد، قال النبي لما طُرد من الطائف: (**أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**).

* العجلة في نتيجة رسالة الداعي، أكبر سبب لانتكاسته عن طريق الحق، بحثًا عن طريق آخر، وفي الحديث: (**يَأْتِي النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**) وذَكر القرآن ثلاثة رسل إلى قرية واحدة لم يؤمن لهم إلا واحد، الرسل أكثر من الأتباع.

* عدم تحقق النتائج لا يعني خطأ الطريق؛ لأن الواجب سلامة الطريق لا بلوغ الغاية، يأتي النبي يوم القيامة يتبعه الرجل ويأتي النبي وليس معه أحد.

* عدم بلوغ الغايات لا يعني خطأ الطريق؛ لأن الواجب

سلامة الطريق لا بلوغ الغاية، يأتي النبي يوم القيامة يتبعه الرجل ويأتي النبي وليس معه أحد.

* قصور النتيجة أو عدمها ليس دليلًا على خطأ طريقة الساعي، وإلا لما جاء بعض الأنبياء يوم القيامة وليس معه أحد فهو منفذ لوحي الله وله حكمة في ذلك، إذا صحت الوسائل فالانتكاسة عن الطريق بحثًا عن نتائج خطأ وقع فيه دعاة وكُتَّاب بحثًا عن أتباع في طرق جديدة فلم يفرقوا بين تحقيق الحق وتحقيق الخلق، التنوّع في صياغة الحق وأسلوبه عند عدم وجود الأتباع هو التغيير المتاح بلا مساس بذات الحق؛ فالأنبياء ملكوا مغايرة الأسلوب والحق في ذاته ثابت، نوحٌ نوّع في الأسلوب ولم يدفعه شدة العناد إلى الانتكاسة ﴿...دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نُوح: ٥] ﴿أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نُوح: ٩]، ثبات نوح على الحق ولو بلا أتباع كُثُر، مع طول الزمن وامتداده للمراجعة والتأمل والتصحيح والتفكير واليأس آية في ثبات الداعين.

* * *

* للناس هيبة، تزول إذا استحضرت هيبة الله.

* هيبة الناس أكثر ما يمنع الإنسان من قول الحق، ففي الحديث: **(لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِالحَقِّ إِذَا رَآهُ أَوْ سَمِعَهُ)** وهيبة الله تُزيل هيبة الناس.

* للمخالف هيبة تحيط بالقلب فتمنعه من إخراج الحق فإذا أُحيط بالقلب فتذكّر عظمة الله يصغر معها كل عظيم ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٥].

* كثيرٌ من أهل الحق يتهيّبون قول الحق خوفًا من سقوط مكانتهم بألسنة أهل الباطل ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يُونس: ٦٥].

* ما أثقل خروج الحق إذا كانت نفوس الناس تكرهه وترده عليك، وما أهونه إذا علمت أن الله يُحبه ويقبله ولو ردّه الناس.

* لا تستثقل قول الحق إذا كان الله يُحبه ويرضاه.

* نصرة الحق يومًا والناس تنفر منه، أفضل من نصرته عامًا والناس مقبلة عليه.

* ساعة صبر على الحق وحدك، أعظم من سنة على الحق والناس معك.

* المبالغة بالتخويف من قوّة خصوم الحق من أعظم أسباب الوَهن والانهزام التي يروّجها إبليس ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٥].

* * *

* الحق بلا قوة ضعف، والقوة بلا حق ظلم.

* الحقّ سلاح لا بد من رميه بقوّة ليُصيب ويُثخن ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبيَاء: ١٨].

* الحق وإن كان قويًا، فإنه لا يُصيب إلا بقوّة راميه وثباته ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبيَاء: ١٨].

* الحق مهما كان قويًا فلا بد من ثقة صاحبه به ليؤثر، قال الله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعرَاف: ١٤٥]، وقال: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [الأعرَاف: ١٧١]، وقال: ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مَريَم: ١٢].

* مع قوة القناعة بالحق إلا أن كثرة المخالفين تجعل صاحب الحق يضعف تمسكه والواجب الصبر والثبات ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الرُّوم: ٦٠].

* قد يكون صاحب الباطل قويًّا، وصاحب الحق ضعيفًا؛ لأن الأول موقن بصدق باطله والثاني شاكّ بصدق حقه، العقائد تؤثر فيها عزائم أصحابها.

* أمر الله بالصبر والثبات على الحقّ، لا ليُصبح الثابت رمزًا وإنما لتثبت رمزية الإسلام ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢] وليست العاقبة مكفولة لأحد بعينه..

* ثبات نوح على الحق مع أتباعه القليل، مع طول زمن دعوته وامتدادها للمراجعة والتأمل والتصحيح واليأس آية في ثبات الداعين.

* اليقين إذا تمكن من الواحد واجه به جمهور البشر، تحديًا وثباتًا، قال نوح لقومه: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ [يُونس: ٧١].

* الناس تتأثر بالثابت ولو كان على باطل، أكثر من المتردد ولو كان على حق.

* الواثق من رأيه ولو كان شرًّا أقوى تأثيرًا من المهزوم ولو كان محقًّا، الثابت يؤثر في الأتباع أكثر من المتردد وقد تعوذ عمر من جلد الفاجر وعجز الثقة.

* الهزيمة النفسية تورث التردد في الحق، والثقة بها تورث

الثبات على الباطل، فإذا اجتمع في النفس الحق والثقة فذاك ثبات لا يُهزم.

* قد يشعر المصلح بالهزيمة، وغلبة الباطل عليه، وهذا شعور لا يُحوّل الصادق ولا يُبدّله ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القَمَر: ١٠].

* كلام المفسدين وسخريتهم قد يورث هزيمة نفسية في أهل الحق، فإذا استحضرت عزة أحد فاستحضر عزة الله ليهون غيره ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يُونس: ٦٥].

* اتباع الحق سهل في زمن قوته وإقبال الناس عليه، ولكن الثبات عند التحوُّل عنه وضعفه صعب، وهو للصفوة ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ [الحَديد: ١٠]؟

* تتشوّه الرسالة إذا خاف صاحبها من غير الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزَاب: ٣٩].

* المخلص... لا يتوقف عن الحق عند ذمه؛ لأنه لم يبتدِ به لأجل مدحه.

* * *

* لا بد للمصلح من ابتلاء ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمَان: ١٧] أمره الله بالصبر لأن البلاء حتمي.

* الإصلاح والابتلاء توأمان، فمع كل إصلاح بلاء ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمَان: ١٧].

* إذا جمع الله للإنسان الذكاء والزكاء عَظُم معهما الابتلاء.

* لا أعلم أحدًا في التاريخ نفع الله به الأمة بالحقّ إلا وقد نزل به ابتلاء قلّ أو كثُر... الابتلاء باب لا بد أن يدخله كل صادق.

* ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطَّلَاق: ٢] لا بد أن يدخل الصادق في الضائقات، ولهذا أوجد الله له مخرجًا، ولم يحمه من الدخول إليها أصلًا!

* الرجل الرأس في الحق لا بد أن يُبتلى أكثر من غيره؛ كالرأس من الجسد هو أكثر الجسد فتنة وبلاء وإصابة.

* لن تتحقق الإمامة والقيادة في الحق إلا بالصبر على بلاء الطريق ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾ [السَّجدَة: ٢٤].

* لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.

* أكثر الناكصين عن الحق اعترض البلاء طريقهم فغيّروا مسارهم، فقدموا سلامة النفس على سلامة الحق، ثم سمّوا مسارهم الجديد تصحيحًا ومراجعة.

* يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله، وهذا الفرح علامة نفاق: ﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٠].

❊ الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالبًا ما يكون علامة على عكس ذلك.

❊ ❊ ❊

❊ مهما بلغ يقين الإنسان برأيه فلا بد من خوفه من مخالفيه، رمى السحرةُ السحرَ أمام موسى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾ [طه: ٦٧]... ولا بد له من معين يقول له: ﴿لَا تَخَفْ﴾ [طه: ٦٨].

❊ في الشدائد صديقك من يُحذرك ويُثبتك، وعدوك من يطمئنك ويُخدرك.

❊ وسّع دائرة الأولياء إذا قوي الأعداء.

❊ ❊ ❊

❊ ما من إحسان على الإنسان إلا وله ثمن لا بد أن يؤديه، ولو آجلًا فينبغي للعلماء الحذر من عطاء من لا يرجو الله، ولن يستطيع أحد كبح نفسه عن دفع ثمن الباطل، إلا أولي العزم وأشباههم من العلماء؛ ففرعون طالب موسى بثمن إحسانه القديم فأمره أن يترك الحق، قال تعالى على لسان فرعون لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٨] ربّوه أربعين سنة، ولكن أبى أن يدفع ثمنها السكوت عن الحق، فضلًا عن دخول في الباطل.

* قلب العالم يبقى صافيًا ما لم تُكدره هدايا الكبراء، قال ابن عيينة: أعلمتم أني كنت قد أوتيت فهم القرآن فلما قبلت مالًا من أبي جعفر البرمكي سلبته.

* لكل هدية ثمن فلا تقبل منها ما يضيع دينك، قالت بلقيس: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النَّمل: ٣٥]، فقال سليمان: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ﴾ [النَّمل: ٣٧].

* قال فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٨] استغرب من موسى خروجه عن المعتاد، بأن يسكت كغيره ممن يأخذ الهبات، فأخذ يذكره لعله نسي.

* * *

* توقع خذلان الأقربين أكثر من عداوة الأبعدين؛ لأن خذلان الأقرب أشد على النفس، ففي الحديث: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ**).

* خذلان الأقربين أشد من عدوان الأبعدين؛ لأن القريب ترجى نصرته والبعيد تنتظر عداوته، قال ﷺ: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ**).

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التّغَابُن: ١٤] هذا في الأزواج والأولاد الأقربين فكيف بالأصحاب والأبعدين؟

* * *

* البحث عن سلامة النفس مبدأ خاطئ، والصواب البحث

عن سلامة المبدأ، فإن سلمت النفس بعد ذلك فذلك نعمة وإن لم تسلم فذلك ابتلاء.

* ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لما نُشر زكريا وقُتل ابنه يحيى وسُجن يوسف وضُرب محمد وحُوصر وطُرد، وكلهم أنبياء.

* ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لكان المجاهد بماله ونفسه أبعد الناس عن القتل وفقد المال.

* إحجام كثير ممن ينتسب إلى العلم عن بيان الحق طلبًا لسلامة النفس، لا لسلامة الحق، ففي المحن والشدائد يطلب الكثير منهج السلامة، بينما يطلب الصفوة سلامة المنهج، وبهذه الصفوة يُحفظ الدين وتُنصر الملة.

* في المحن والشدائد يطلب الكثير منهج السلامة، بينما يطلب الصفوة سلامة المنهج، وبهذه الصفوة يُحفظ الدين وتُنصر الـملة!

* تتقلب آراؤهم طلبًا للسلامة لا طلبًا للحق ﴿يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ [العَنكبوت: ١٠].

* أكثر الناس تذبذبًا الذين يبحثون عن أمان أنفسهم قبل مبادئهم ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ [النِّسَاء: ٩١].

* إذا اختلفت الغايات اختلف تقييم الأفعال، فمن غايته كمال دينه غير من غايته كمال دنياه.

* * *

* صاحب الحق لا يخسر ولكن يبتلى ويؤذى ليستحق النصر ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ﴾ [الأنعام: ٣٤].

* أيها المصلح... أراد الله أن يحفظ دينه بك، لا أن يحفظ دنياك بدينه، فإن ضاع شيءٌ من دنياك في سبيل دينك فهذا هو عقدك مع ربك فقد اشترى نفسك منك.

* شريعة الله ظاهرة، ودينه محفوظ، فمن سخر جاهه وملكه لحفظ دينه، حفظ الله له جاهه وملكه وبقي له دينه، ومن سخر دينه لحفظ ملكه وجاهه، ضيَّع الله عليه ملكه وجاهه وما بقي له دينه، وهذا مقتضى قوله ﷺ: **(احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ)** والجزاء من جنس العمل.

* * *

* المُصلح يُصلح (لإحقاق) الحق، لا (لإرضاء) الخلق.

* القبول للإنسان ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض ومن في السماء واحد ومن في الأرض أمم يُرضي الواحد منهم ما يُسخط غيره. أرض الخالق يرضى المخلوق.

* الرغبة بمحبة الناس توقع الإنسان في التنازل عن الحق لأجلهم ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٣].

* لا تستجلب رضا أحدٍ في الحق، حتى لا تستدفع غضبه إذا غضب.

* * *

* ترديد النفس لهزائمها ومواضع ضعفها يورثها الهوان، ويُنسيها مواضع القوة فيها ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٩].

* لا تنشغل بذكر هزائمك عن ذكر انتصاراتك، حتى لا تضعف النفس وتحبط ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ [النِّسَاء: ١٠٤]، ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٠].

* * *

* لا يخلو السائرون على الحق من مثبطين حتى النبي ﷺ في همه لأمته ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التّوبَة: ٥٨] لُمز النبي وسيُلمز ورثته، ولكن يثبت الحق ويزول غيره.

* لكل أحد غاية، وكثيرٌ غايتهم عرقلة طريق السائرين، فلا تحقق غايتهم فتنشغل عن غايتك.

* من عدم توفيق الله للإنسان أن يبدله من حجر (بناء) إلى حجر (عثرة) في طريق الصادقين.

* * *

* لا يعلم بخوف موسى من فرعون عند البحر إلا الله ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧] ولم يُظهر خوفه لأتباعه

ليثبتوا لأنه قدوتهم ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: ٦٢].

* * *

* الشهرة فتنة تزيد من مراقبة الخلق، وتُضعف مراقبة الخالق.

* العاقل من يَحذر من تأثير أتباعه عليه كما يخاف من تأثير خصومه... كثيرٌ من الناس تابع في صورة متبوع.

* السائر إلى الله لا يتأثر بمن سار خلفه، إن كثروا شَكر وإن قَلُّوا صبر.

* لا تلتفت خلفك لترى كثرة الأتباع، وإنما انظر أمامك لترى سلامة الطريق.

* الالتفات إلى الأتباع فتنة تسلب العقل تأمل الحق، فيظلم نفسه ﴿...فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [الكهف: ٣٤، ٣٥].

* فتنة الأتباع تورث ظلم النفس ﴿...فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [الكهف: ٣٤، ٣٥].

* * *

* الصادق لا يضرّه من رجع من أتباعه خلفه، ولا من سقط من متبوعيه أمامه؛ لأن بصره إلى السماء ليس إليهم.

* الأتباع كالظل لك، لا يغرك طوله ولا يحزنك قِصَره فأنت أنت، ولكن هو يتأثر بعوامل خارجة عنك...

* * *

* كل مصلح لا بد له من خصوم، وكلما ارتفع شأنًا تكاثروا ولو كان نبيًّا ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الأنعَام: ١١٢].

* صاحب الحق لا بدّ له من خصوم وكلما ارتفع تكاثروا ولو كان نبيًّا ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعَام: ١١٢].

* ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعَام: ١١٢] إذا وَرِث العالم من النبي رسالته فلا بد أن يرث معها خصومَه، وإلا ففي رسالته خلل فليُفتش عنه.

* كل رسالة حق لها خصوم والخصومة تطول ولكنها تزول، والصبر أعظم أسباب زوالها ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعَام: ٣٤].

* لن يخلو أحد من خصوم حتى الأنبياء، فليختر الإنسان خصومه ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفُرقان: ٣١].

* الأعداء لا بد منهم، فقد أثبتهم الله لنفسه، حتى لا يفر من حتميّتهم أحد، وإنما عليه الثبات والصبر ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المُمتَحنَة: ١].

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحَجّ: ٣٨]؛ أي: أن هجوم الخصوم لا بد منه، فأثبت الله دفاعه، ولم يضمن عدم ابتلائه.

* لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.

* لا يرتفع المصلح إلا على أكتاف الكائدين ﴿فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [الصَّافات: ٩٨].

* كثيرًا لا يرفع الإنسان إلا خصومه يُثيرون عليه عند الناس قولًا واحدًا، فيُفتش الناس له عن كل قول.

* يُعمي الله الخائن، فيكيد بالحق ليُسقط نفسه، ويرفع الله بكيده أهل الحق ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يُوسُف: ٥٢].

* يُجمع البشر على عدم بغض المجنون، فإذا عقل وُجد خصومه، وكلما زاد عقله زاد خصومه، ومن لا خصوم له فهو فاقد سببه أو معطلٌ له.

* مقدار عقلك يُحدّد نوعَ خصومك.

* تعدد التهم المتناقضة على مصلح واحد علامة على كذبها كلها، قيل في النبي ﷺ: شاعر مجنون ساحر ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٤٨].

* شماتة الأعداء تفت من عضد القدوة وتؤثر على رسالته فيجب الاحتياط من أسبابها، وفي الحديث: **(تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ)** وقد استعاذ منها الأنبياء.

* * *

* مَنْ غايته أن ينشغل بك لا تنشغل به؛ لأن الصادق ينشغل بالحق لا بالخلق.

* إذا انشغل الناس بك، فلا تنشغل بهم، وإنما عليك بالحق فهو يبقى والأشخاص يذهبون ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٩٩].

* قُطّـاع طريـق الإصـلاح أخطـر قُطّاع لأعظم طريق ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ [الأعراف: ٨٦].

* * *

* الكلام يُظلَم كما تظلم النفوس بل أشد، وكما أنه لطرق الناس قُطّاع فللنصيحة قطاع طرق يعترضونها ويمنعون وصولها، وهم العقبة في تخلف المصالح أن تتم.

* كثيرٌ من الناصحين تصدر نصائحهم عن إيمان، وسلامة قلب، وغيرة خالصة، مع غرارة وغفلة عمَّا أُوتِي مانِعو النصيحة وقُطاع طريقها من فجور وحذاقة.

* يكثرون من أذى المصلح ليُقابل أذاهم بمثله، فينشغل عن رسالته إلى الدفاع عن نفسه ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب: ٤٨].

* إذا انشغل المصلح بالدفاع عن الحق تسلّط المنافقون عليه لينشغل بالدفاع عن نفسه، ومن تكفل بالحق تكفل الله بالدفاع عنه فلا ينشغل بنفسه.

* على الناصح ألا ينشغل بقُطّاع طريقه، ولا يطلق لسانه فيهم، فينشغل عن غايته إلى غايتهم، فغايتهم الانشغال بهم عن الطريق، وغايته الوصول إلى الحق.

* على المصلح ألا ينشغل بقُطّاع طريقه فيهدر الوقت بهم، وينشغل عن غايته إلى غايتهم، فغايتهم انشغاله بهم عن الطريق، وغايته السير حتى يصل إلى الحق.

* أفضل أدوية ظلم الإنسان، والافتراء عليه وعلى رسالته تجاهل المفترين وفريتهم وعدم التفكير بها، فهذا أطهر لقلبه وأوفر لوقته ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

* محبة الله لعبده لا تجعله بلا خصوم بل قد تزيد خصومه قال عن موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩] ومع ذا قال النبي ﷺ: **(يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى! أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)**.

* * *

* تحمّل من يُخالفك وإن قسا وعنّف فقد يأتيه يوم يُدرك الحق الذي معك، فبعض من غزا مع النبي وقاتل هم ممن كان يقذفه من قبل بالجنون والسحر.

* سماع الأذى من المخالفين لا بد منه، فلم يسلم منه الأنبياء وأصحابهم ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦].

* من أعظم ما يثبت الإنسان ويُصبّره على أذى المخالفين أداء الصلاة في وقتها ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [قٓ: ٣٩].

* إذا قلتَ الحق فأُوذيت بسببه، فخشيت أن يكون ردّك انتصارًا لنفسك فاسكت، فإن سكوتًا كاملًا لله، خيرٌ من كلامٍ نصفه لله ونصفه لنفسك.

* ضيق الصدر من أذية المخالفين أمر فطري قال موسى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ [الشُّعَرَاء: ١٣] وقال الله عن محمد ﷺ: ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ

يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ [الحِجر: ٩٧]، وعلاج ذلك ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [النِّسَاء: ٨١].

❋ إن كَذب أحدٌ حقّك فتذكر تكذيب من هم مثلك أو خير منك لتثبت ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ [الحَجّ: ٤٢، ٤٣]. . . .

❋ من إكرام النفس عدم الإنصات للأذى والرد عليه، كما أنه من إكرام القدم رفعها عن الأذى في طريقها ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفُرقان: ٧٢].

❋ من أخطر كوامن النفوس البشرية أنها ترى انفراد غيرها بما تعجز عن قوله وفعله يتضمن إزراء بالعاجز، وتفرُّد القائم بالحق بحمد الناس وثنائهم يتضمن تفويتًا لسمعة الساكت، وكلما استمر قيام الجريء بالحق زاد من وقع الأذى على نفس الساكت، حتى يحمل النفوس الضعيفة الساكتة على الوقيعة بالقائم بالحق؛ لأنها ترى أن الوقيعة فيه تتضمن تبرئةً لها، فالصورة الظاهرة خلافٌ في إظهار الحق، وفي الباطن انتصارٌ للنفس «العلماء وقصور الرسالة للطريفي».

❋ مكر أهل الباطل على الحق لا بد أن يرجعه الله عليهم ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعَام: ١٢٣].

❋ ❋ ❋

* الإنسان لن يتوقف عن المخاصمة والجدل ولو رأى علامات الساعة الكبرى كلها حتى تقوم الساعة وهو يخاصم ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩].

* «اختلاف العلماء رحمة» ولكن إذا خلا من فتنة المال والجاه.. وإلا فهو نقمة.

* ليس كل خلاف رحمة فمن الخلاف ما يُوصل إلى الكفر والواجب مدافعته بالأسباب المشروعة قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣].

* ذكر الله قصة أصحاب السبت في القرآن وكيف أنهم استحقوا المقت واللعن بتحايلهم، ولو كانت القصة في زماننا لأصبح القائل بحيلتهم مجتهدًا وخلافه رحمة.

* * *

* النقاش في فرع لا يُتفق على أصله جدال يُفضي إلى لجاجة، كُل مسألة يُختلف فيها فلها أصل يسبقها وللأصل أصل فيُبدأ من موضع الاتفاق وإن كان بعيدًا.

* كل أحد يمكن حواره إلا الكاتب الأجير؛ لأن البضاعة ليست بضاعته فلا يملك جوابًا عنها.

* لا تنتقد طرفًا لتُرضي طرفًا آخر، وإنما أَنْصِف الطرفين لترضي الله.

* أصعب الأقوال ردًّا أشدها سقوطًا؛ لأن مردَّها إلى التسليم بها، فلم يخطر في بال عاقل وجودها فضلًا عن استحضار جوابٍ في الذهن سابقٍ لها.

* أصعب الآراء ردًّا أشدها سقوطًا؛ لأن الساقط لا يُدفع ليسقط.

* أكثر الاختلاف ليس في معرفة الدليل، وإنما في التطبيق والتنزيل.

* كثير من الكُتَّاب أُصولهم صحيحة وتطبيقاتهم خاطئة، وإذا أنكرت خطأ التطبيق عليهم احتجوا بصحة الأصل، وهؤلاء أصعب الناس قناعة ورجوعًا.

* الخلاف له منازِله ومقاديرُه، فإذا رأيته في غير موضعه أو أخذ حجمًا غير حجمه فاعلم أن وراءه جهلًا أو حسدًا.

* القول الصحيح في ذاته يكون باطلًا إذا كان ضمن منظومة خاطئة.

* أدلة القرآن نوعان: محكمات أدلة للمؤمنين. ومتشابهات للزائغين ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾ [آل عِمرَان: ٧].

* من يخالفك في مسائل الاجتهاد ينازعك في فهمك، لا ينازع الله في حكمه.

* كلما اتسع الرجل علمًا اتسع عُذرًا لمن خالفه بحق، وإذا ضاق علمه ضاق عذره.

* إذا خالفك من هو أعلم منك لا يعني أنه يراك لا تبصر ولكن رفعه الله فوقك فيرى ما ترى وزيادة ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجَادلة: ١١].

* عداء أهل الباطل لك لا يعني أنك على حقٍ كامل، ولكنه يعني أنك لا تشابههم في الباطل، فالحق يُعرف بنفسه لا بمجرد عداواته.

* مما يجعل الآراء تضْعف وهي قوية، طرحها بقصد إثارة خصم، أو تشفي منه، لا بقصد الحق فتؤثر تلك المقاصد على أسلوبها وحجمها فتدخل إلى القلوب مشوهة.

* * *

* الباطل يُولد ميتًا، ويحيا بالرد عليه، وفي الأثر: **(أَمِيتُوا البَاطِلَ بتَرْكِهِ، وأَحْيُوا الحَقَّ بذِكْرِه)**.

* إنكار بعض الشر يُحييه وتركه يُميته، فبعض الشر يُصنع ليُنكر وليشتهر، ففي الأثر قال عمر ﷺ: (إنَّ للهِ عبادًا يُمِيتون الباطلَ بهَجْرِه، ويُحْيُون الحقَّ بذِكْرِه).

* القول الساقط لا يُسقَط، إذا تُرك يُنسى ويموت وإذا رُد عليه يحيا.

* بقدر المنكر يكون الإنكار، فلا تنكر منكرًا مغمورًا فيصبح بك مشهورًا، فتظن أنك ترفع إثم السكوت عن نفسك، وأنت تحمل إثم إشاعته على كتفك.

* الخلاف مراتب ودرجات، ومن فقه الدين وسياسته أن تُنكر المنكر الأعلى وتنشغل به، وتستصلح الأدنى بلين ولا تنشغل عنه.

* ليس كل خطأ يناسبك تصحيحه؛ لأن من الخطأ ما

لا يناسب صاحب الحمل الثقيل الوقوف عنده فيُعطله عن السير إلى غاية أتم، وتجاوزه إياه لا يعني رضاه.

❊ لو توقّف السائر لجدال كل جاهل، لم يصل إلى غايته، وإنما الإعراض بلين تقلل شرّه، وتحفظ الوقت ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٩٩].

❊ ❊ ❊

❊ لا تستثقل قول الحق إذا كان الله يُحبه ويرضاه.

❊ قول الحقّ قد يُفقدك كثيرًا من الأصحاب، ولكنه يُبقي لك الله وكفى به حسيبًا.

❊ من أشد وجوه الفتنة أن يدعو الإنسان إلى حق حين يريده الناس منه، ويرفعونه به، ثم ينتكسون عنه ويبقى وحده، يتضح هنا مُريد الدنيا من مريد الآخرة.

❊ عند بيان الحقّ لا تفر من خصومة أحد، وتقع في خصومة الله.

❊ لا تقل حقًّا لا تستطيع الثبات عليه فتعتذر منه؛ لأن الاعتذار من الحق أعظم من قول الباطل.

❊ ❊ ❊

❊ لا تواجه خصمًا حتى تعرف من أسعد الناس بهزيمته، فقد تكون هزيمتك لعدوٍ تقوّي عدوًا أخطر منه.

❊ كثيرًا ما يواجه العقلاء خصومًا للحق، ويغفلون أنهم يقفون صفًّا مع أناسٍ هم أشد خصومة للحق... العلم شيء والحكمة أشياء.

* من ضعف الحكمة الانشغال بمحاربة مُفسدٍ يُزاحم من هو أشد فسادًا منه، فهذا تمكين للأفسد بمحاربة المفسد.

* إذا وُجد الخلاف الأكبر وجب أن يتحد أهل الخلاف الأصغر، فلا يُحيي الصغائر زمن الكبائر إلا جاهل بهما أو محارب لهواه لا لله.

* لا يصح أن يتخاصم اثنان وهما على حائط بل يتكاتفا ليَسْلما، كذلك لا يليق في الأزمات إحياء خلاف الفروع في الأمة وإهمال أصولها.

* لا يليق أن تظهر خلافًا فرعيًّا مع أخيك عند من يخالفكما جميعًا في الأصول.

* الانشغال بخلاف الجزئيات في زمن ضعف الكليات يُضيّع الكليات، لهذا بدأ النبي ﷺ الشريعة بالأصول وترسيخها ثم أقام عليها الفروع فرسخت رسالته.

* من يبيع الماء ليكسو عُريانًا بين عطاش على شفى موت، هو من يضيّع جهده في خلافيات والإجماع يُخرق بين يديه ومن خلفه وإذا نوزع قال: وهل فعلت باطلًا!

* انشغال الكاتب واندفاعه في مسائل الخلاف والعداء للمخالفين والتغافل عن مسائل الإجماع المنتهكة والسكوت عن منتهكيها علامة صريحة على هوى متدثر بحق.

* انشغال الإنسان بمحاربة مخالف الحق، وترك من هو أشد منه مخالفةً، دليل على أنه استتر بالحق لحظ النفس.

❊ من الهوى أن يشكو أحدٌ ضيقَ أفق الناس في الخلافيات، ويتسع أفقه مع من يهدم القطعيات.

❊ ليس من العقل منازعة كل مخالف بل يُسالَم الأدنى للانشغال بالأعلى، فلم ينازع النبي اليهود حتى أضعف المشركين ولم يواجه النفاق حتى هجّر اليهود.

❊ ❊ ❊

❊ السياسة الشرعية تُفرِّق بين من يؤسس لمنكر جديد، وبين من يتراخى في إزالة منكرٍ فعله غيره، فالأول مذموم لفعله، والثاني موكول إلى قصده.

❊ قد يشارك المصلحَ في عمل الخير من لا يرضى دينه، تأليفًا له، ودفعًا لمزيد عداوته، فقد كان المنافقون يجالسون النبي وربما رافقوه حتى في الجهاد.

❊ خطوة الصالح إلى الفساد فساد، وخطوة الفاسد إلى الصلاح صلاح، فيشدد على الأول لأنه مدبر ويُلان مع الثاني لأنه مقبل، وإن كان خير الأول أكثر.

❊ إذا اختلفت طائفتان فانظر إلى أقربهما إلى الحق وأبعدهما من الباطل فانصرها؛ لأن الشرائع جاءت بتقريب الخير وإتمامه وإبعاد الشر وتقليله.

❊ من حكمة الإسلام وسياسته أن لا تواجه طائفةً تصارع أمامك طائفة أخرى أخطر منها، فالعداوة دركات كما أن المودة درجات.

* من الحكمة الشدة مع دولة كانت قريبة من الحق ثم بدأت تبتعد، واللين مع دولة كانت بعيدة عن الحق ثم بدأت تقترب ولو كانت الأولى أقرب للحق من الثانية.

* الدولة الظالمة إذا أقبلت على الخير يلان معها ترغيبًا، والدولة العادلة إذا أقبلت على الشر يُشد معها تحذيرًا، وهذه سياسة الأنبياء مع مخالفيهم.

* من كان بعيدًا عن الحق نفرح لاقترابه خطوة ونلين معه ليأتي بمثلها، ومن كان قريبًا من الحق نغضب لابتعاده عنه خطوة ونقسو عليه حتى لا يبتعد مثلها.

* كثيرًا ما يؤتى الإنسان العلم ولكنه يُنزع الحكمة، فالحكمة أن تعرف شر الشرين فتبعده، وتعرف خير الخيرين فتقربه، ولا تنظر للأحداث بلا سياقاتها.

* من تمام العقل أن تنظر إلى قولك كيف يفهمه الناس عنك، لا كيف يخرج منك... فكم من باطل بُني على قول حقّ.

* لا يجوز دومًا إمساك العصا من المنتصف، بل أحيانًا يجب كسره أو الكسر به.

* الحوار لا ينفع أكثر العقول المتكبرة الظالمة ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ [طه: ٥٦] فلا بدّ لها من قوّة وثبات وصبر.

* سكوت المصلح عن تسمية أعيان الباطل لا يعني رضاه عنهم، بل قد يسكت عن تعيينهم كي لا يبتعدوا عن الحق أكثر لهذا عرى النبي النفاق ولم يسم المنافقين.

❋ المنحرفون كثير وبتعرية أفكارهم تتعرى أفرادهم، لا تنشغل بتتبع الأفراد عن أصول أفكارهم فسحب البساط من تحت الجماعة أولى من نزع أحذيتهم.

❋ ❋ ❋

❋ علم الرد على الجهال علم حادث، لا يعرفه العلماء السابقون؛ لأن جهالهم لا يعرفون الكتابة، وجهال اليوم يكتبون كل شيء! نرى جهلًا لم نقرأ عنه من قبل.

❋ مناظرة عالِم في المعضلات أهون من مناظرة جاهل في الواضحات.

❋ مناظرة العالِم أيسر من مناظرة الجاهل؛ لأن العلم له أبواب يُدخل منها ويُخرج منها، وأما الجهل فأرض قفر والجاهل المُخلص يسكنها بلا دار ولا أبواب.

❋ أثقل الأحوال مناظرة جاهلٍ مخلص لجهله.

❋ إذا أخلص الجاهل لجهله، أشقى العالِم بعلْمه.

❋ إثبات البينات على المُشاهدات معضلات، فحفر الأرض لإثبات الماء فيها أهون من إثبات أن الشمس شمسٌ عند من ينفيها!

❋ من الأعباء الشاقة التصدي لرد جهالة لجوج جاهل مستحكمة الجهل، من جهتين: مناظرة المخالف.

- من جهة استحكام جهالته.

- ومن جهته هو.

فإن من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه.

* شدة عداء المخالف الجاهل ينبغي أن تزيد المخلص رحمة به، ففي الحديث: أن نبيًا ضربه قومه فمسح الدم عن وجهه، وقال: (**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**).

* ليس شرّ الجهّال الذي لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، ولكن شرّ الجهال الذي لا يدري ويظن أنه أحسن من يدري.

* أعظم بلاء العقول اجتماع الجهل والكبر فيها، فتُحب العلو فلا تجد فيها ما يرفعها إلا إظهار الجهل في صورة العلم، قال أعرابي لابنه: ما لي أراك ساكتًا والناس يتكلمون؟ قال: لا أُحسنُ ما يُحسنون. قال: إن قيل: لا، فقل أنت: نعم، وإن قيل: نعم فقل أنت: لا، وشاغبهم ولا تقعد غفلًا لا يُشعر بك.

الهوى وأثره على الآراء والأفكار

* صاحب الهوى لا تنفعه البينات ولا تفيده الحجج، حتى يـزيـل هـواه ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البَقَرَة: ٨٧].

* الاستسلام لله ظاهرًا ربما يمنع منه الهوى ومطامع النفس مع إقرار العقل بالحق ولكنه يُكابر نفسه كحال فرعون زاحت الحجب عن قلبه عند غرقه.

* الحقائق موجودة في النفوس كامنة يدفنها الهوى، تخرج إذا أثيرت وعدم استثارتها ظلم للنفس وعلو عليها ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ﴾ [النَّمل: ١٤].

* من علامة أهل الأهواء الشدّة مع المخالفين المؤمنين، واللين مع المخالفين الكافرين ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾ [الفَتْح: ٢٩].

* من ناصرَ الكفر وحارب البدعة فليس بصادق فإنما حارب البدعة لهواه لا نصرةً للحق.

* كل من يعرض اختلافه في مسائل الفروع، وعند نقاشه في مسائل الإجماع نجده لا يُسلِّم بها فهذا لا ينبغي نقاشه من باب اختلاف الرحمة بل من باب الهوى.

* كثيرٌ من المعاندين للحق يُطالبون بالدليل في ظاهر أمرهم، ولكن عند مجيء الدليل يتحولون إلى تأويله، فلكل مرحلة عندهم نوع يتناسب من الرد للحق، قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٨٩] معرفة المعاند لا تجيز تركه بل يجارى ليتضح الحق للمنخدعين به، فإذا خلت ساحته من أتباعه، جاء تابعًا لهم مذعنًا للحق، وعلى الأقل أصبح ممسكًا عن باطله؛ لأنه طالب هوى، وهواه قد زال عنه بزوال مطمعه منه.

* إذا رأيت الحجة في وجه الحق ضعيفه ويُتذرع بها فاعلم أنها تستر تحتها كبرًا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غَافِر: ٥٦].

* تعرف صاحب الهوى إذا رأيته يلين مع من ينقض القطعيات، ثم يتشدد مع من يخالفه في المسائل الظنية ويصفه بالتشدد وضيق الأفق!

* يأخذون متشابه القرآن والسُّنَّة ويتركون المحكم حتى يُثبتوا أهواءهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: ٧].

* بعض النفوس تتبنى رأيًا خاطئًا لا لقوته عندها، وإنما لأن النفس مهزومة فتريد الصعود على أيّ شيءٍ يرفعها.

* * *

* كلّ محرّم يسهل تحليله متى ما وُجد الهوى ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨] إذا وُجد الهوى انفرط الدين كانفراط العقد مسألة تتلوها أُخرى.

* كلّ الفرق المنحرفة حتى في العقيدة احتجت بنصوص من القرآن والسُّنَّة على ضلالها... لن يعجز صاحب الهوى عن إيجاد نصٍ يحرفه ليُحقق هواه.

* من ردّ حكمًا لله بهواه، تجرأ على حكمٍ آخر بمثله، فإن الهوى مرضٌ للقلب يُعدي ما يُلامس من آراء، فينتشر في الأفكار كانتشار العلل في الأبدان.

* الهوى إذا عجز عن ردّ الدليل حرّفه ﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البَقَرَة: ٧٥].

* حينما تطلب حُكمًا تهواه واستقر بذاته في القلب، ستجد دليلًا سهلًا له من العقل وربما من القياس وربما من الشرع، فإبليس وجد دليلًا لهواه...

* وجد إبليس منطقًا وتحليلًا يُبرر كفره، فهل يعجز غيره أن يجد تبريرًا لهواه وضلاله... التبرير يمضي على الخلق لكن لا يمضي على الخالق.

* من لا يريد الحق لن يعجز عن إيجاد سبب لرده،

المشركون يعلمون أن النبي لا يكتب فجعلوه يستكتب ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفُرقان: ٥].

* أعظم بلاء العقل نظره في الأدلة بلا تدبر فتكون خفيفة الوزن على هواه فيحرفها كيف يشاء ولو تأملها لثقلت فلم يستطع هواه تحريكها إلا بعناد ومكابرة.

* إذا أحبت النفس المريضة شيئًا، سوّلت للعقل تأصيله، فإن قَبِل وإلا استبدت وفعلته.

* * *

* بعض من يوغل في دقائق الشريعة تحيا الاستثناءات النادرة في نفسه فيظن أنه اكتشف وجدد في الإسلام، بينما الشريعة أهملتها عمدًا، فيُلحدون بالدليل، ويؤصلون لأنفسهم النادر والشاذ.

* لو جُمع المتفرق مما حلّلته الفِرق من محرمات الدين وجعلناه في سياق وكتاب واحد لجاء كتابًا إسلاميًّا بلا إسلام.. هذا الكتاب يحمله البعض بين جنبيه.

* إذا رأيت من يتتبع مسائل الخلاف ليُحلّل ما يمكن تحليله باسم البحث عن الحق، ولا تجده يغار على انتهاك المحرمات القطعية فهو صاحب هوى.

* الاهتمام بتتبع مسائل معيّنة وترك تقرير ما هو أهم منها علامة على هوى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عِمرَان: ٧] التتبع أخذ شيء بين أشياء.

❊ تميل النفس إلى قولٍ فتقوم بالتقاط مؤيدات له من الدلائل والقرائن حتى تثقل كفته، ولو مالت إلى غيره لفعلت مثل ذلك.. تدور في فلك الهوى ولا تشعر.

❊ أكثر الناس حصانة في دينه وفكره من عرف فكر المخالفين كما يعرف فكر الموافقين، فلا تشتبه عليه السبل ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعَام: ٥٥].

❊ العالم المعلِّم بلا معرفة لمنافذ الخصوم على المتعلمين فلا يغلقها كمن ينظف دارًا من تراب وهي مشرعة الأبواب، نحسن ضبط الدنيا ونتغافل عن ضبط الدين.

❊ ❊ ❊

❊ يصفون أحكام الله بـ(الآراء) حتى تسهل مصادمتها وردها: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ [هُود: ٥٣] جعلوه قولًا له ورأيًا، وهم يعلمون أنه قول الله ووحيه.

❊ يصعب عليهم مواجهة الدين باسمه فيعزلون ما يراد استهدافه من الدين ويسمونه تقاليد ثم يستهدف وخز إبرة يستنفر له البدن كله وتقطيع يد مبتورة لا يضر.

❊ ❊ ❊

❊ الحجج الواهية إذا صاحبها كِبْر أصبحت أدلة قويّة عند أصحابها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غَافر: ٥٦].

* يزعمون أنهم مسلمون ولكن لهم فهم خاص للنصّ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٧].

* بعض الشر يَبدأ به المفسدون صغيرًا جسًّا لنبض المصلحين، وتمهيدًا لما بعده ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النَّمل: ٣٥].

* يُدخِلون الحرام وسط الحلال، فإذا أنكر المصلحون الحرام قالوا: حرّموا الحلال!

* تحميل قول المتحدث ما لا يحتمل تشويهًا فعله المشركون فقد حرَّمَ النبيُّ ﷺ الربا فصاحوا «حرم علينا البيع» فأنزل الله مفرِّقًا: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥].

* موسى يُسوّق للعقيدة الحقة وفرعون يعارضه بتسويق المادة ليصرف القلوب عن موسى: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزّخرُف: ٥١].

* يصنعون من التابع لهم رمزًا فيغرسون الأفكار ويسقونها بماء الشهرة ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٧٣].

* النفس المعاندة للحق، تأتي بالحجج صورة، وهي غير مقتنعة بها، ففرعون هو من جاء بالسحرة ولما غلبهم موسى ذمّه بقوله: ﴿لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ﴾ [طه: ٧١].

* لو وافقهم لعظّموه ولمّا خالفهم تكبروا حتى عن الجزم

بصحة اسمه إمعانًا في تجهيله وعدم الإقرار بعلمه ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتَىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

❊ عدم مناقشة الحجة والاكتفاء بوصف الآخر بالتخلّف والقِدَم هو أسلوب الجاهليين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

❊ هناك من يدعو إلى احترام الخلاف في الفقهيات وهو لا يؤمن بالقطعيّات، وإنما يُحترم في الفرع من احترم الأصل.

❊ قليل الإيمان إذا عجز عن الحجة والبرهان لجأ إلى البهتان.

❊ ❊ ❊

❊ أخطر أعداء الحق من يتستّر بالحق ليصل به إلى الباطل ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البَقَرة: ٢٠٤].

❊ انشغلوا بشخص الداعي وأتباعه عن رسالته ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [هُود: ٢٧].

❊ لا ينشغل بنقد الأشخاص أكثر من نقد الأفكار والعقائد إلا صاحب هوى.

❊ إذا غلب نقد الأشخاص على نقد الأفكار فهذا علامة على هوى تلبس بنقد، والنبي يكثر من ذم النفاق وقلَّما تعرض لأعيان المنافقين وهم يظهرون بعض المنكر.

* أخطر أنواع الصراع أن يُصوّر صراع الحق والباطل على أنه صراع أفراد مع أفراد وحزب مع حزب فتختفي الحقيقة ﴿ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ [التّوبَة: ٤٨].

* يحاربون حزبيّة متوّهمة ليخلقوا في الناس حزبية حقيقية.

* كل التصنيفات الخاطئة للأشخاص والعقائد تزول بزوال ثلاثة: الخوف والطمع والحسد.

الإصلاح.. وكيد المفسدين

* أعظم خصلة يتفق عليها أعداء الحق الانشغال بذات القائل عن رسالته والاستهزاء به ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠].

* الاستهزاء والسخرية لم تمدح في القرآن إلا عند المقابلة بالمثل ﴿إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].

* الاستهزاء لا يليق بالصادقين، ولكنه نعمة يُخرج الله به عقائد المنافقين ﴿قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤].

* لا تدع الحقّ لأجل الاستهزاء به، فمن علامات الحقّ سخرية أهل الباطل منه ومن صاحبه ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الحجر: ١١].

* لم يسلم نبي من الساخرين، ومن سلِمت رسالته من ساخرٍ بها ففيه أو فيها قصور عن منهاج النبوّة ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الحجر: ١١].

* * *

* أكثر الناس إنكارًا للحق البيّن الساخرون؛ لأن لذّة السخرية تحجب عنهم لذة المعنى ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصَّافات: ١٢، ١٣].

* السخرية عند الحوار والمناظرة لا توصل صاحبها إلى شيء وإنما تحجب عنه التأمل في الحقيقة ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٠].

* الاستهزاء استدراج للضال ليبقى على غيّه، فللاستهزاء متعة تُعمي عن التأمل ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥].

* الأنبياء يطرحون حجج النقل والعقل، ويُقَابَلون بلغة الاستهزاء والتحقير، وهذه اللغة متى وُجدت صرفت العقل عن تأمل عين الحجة إلى أشياء بعيدة عنها.

* السخرية عند المناظرة سلاح العاجز، لها نشوة تُشعر الساخر بنصر لا يراه إلا هو، فإذا ذهبت سكرتها عنه استيقظ على الهزيمة.

* لا يذكر الله السخرية في القرآن إلا أسلوبًا للعاجزين عن الحجة، ولا تسوغ إلا عند المقابلة بالمثل ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هُود: ٣٨].

* الاستهزاء عند المناظرة ستار يستر به الجاهل جهله عن الأعين ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البَقَرَة: ٦٧].

* الجاهل يستهزئ ليستر جهله، والعالم يتبرأ من الاستهزاء بـعـلـمـه ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [البَقَرَة: ٦٧].

* أضعف الناس يقينًا برأيه من يقابل الحجة بالاستهزاء، قال الله تعالى عن خصوم نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُـزُوًا﴾ [الفُرقان: ٤١] والاستهزاء ملاذ الضعفاء.

* الاستهزاء غذاء البقاء لكل قليل الحجة ضعيف الدليل.

* * *

* الساخر بالحق يُسلّي نفسه ولكن لا يُغير الحق ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطفّفِين: ٣٠ ـ ٣٢].

* أكثر الناس حسرة المستهزئون بالحق؛ لأنه للاستهزاء لذة سرعان ما تزول فيندمون ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [يٓس: ٣٠].

* لبعض العقول جربٌ كجرب الأبدان، تستمتع بالرد كما يستمتع المجروب بالحك، وتزيد كلما زاد، وطبها تركها.

* * *

* أعظم خطر على الأمة من يشوهون الناصح لدى المنصوح ليُشكك ويعاند فتهلك الأمة ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعرَاف: ١٢٧].

* يربطون الفكر بالأفراد فيتشوه لديهم الحقّ تبعًا لما صنعوه من تشويه لأهل الحق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البَقَرَة: ١٣].

* أهل الباطل يهتمون بتقبيح الحق أكثر من تحسين باطلهم؛ لأن تشويه الحق أسهل من تحسين الباطل، فيتبع الناس الباطل لا قناعة به بل هروبًا من الحق.

* يُشوهون عقيدة الحق وأصحابها ليتجمل قبح باطلهم، وقد كانت العرب في الجاهلية إذا زوجوا الفتاة منهم وكانت قبيحة وضعوها في عرسها بين جاريتين سوداوين.

* يحرص المفسدون على تشويه المصلح لأن إسقاطه أهون من إسقاط حججه، فينفر الناس من كل أقواله ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٣٢].

* لا يستطيعون محاربة الإسلام بنفسه، فيحاربونه تحت ستار محاربة تصرفات أهله ونقدها... المنافقون في زمن النبوة سلكوا نفس المسلك.

* كل فكر تريد تشويهه اجمع تشديداته من مواضع متفرقة واسردها على العقول في سياق واحد وكرر ذلك في صور شتى، تتبعك أسراب من العقول تمردًا عليه.

* أقنعهم بأن موسى ساحر تشويهًا ليأخذوا موقفًا من شخص موسى فيغلقوا باب السماع له ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٣٢].

* تشويه المصلحين سُنَّة الظالمين إذا أعيتهم الحجج. قال ابن عباس: كان قوم شعيب يجلسون في الطريق، فيقولون: شعيب كذاب، فلا يفتنكم عن دينكم.

* المصلح يظهر الحجة والظالم العاجز يُهيّج العامة والغوغاء ليستكثر بهم ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٥٣ ـ ٥٥].

* أفضل أدوية ظلم الإنسان، والافتراء عليه وعلى رسالته تجاهل المفترين وفريتهم وعدم التفكير بها، فهذا أطهر لقلبه وأوفر لوقته ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعَام: ١١٢].

* اتهام المصلح بحب الظهور والقيادة تهمة جاهلية للأنبياء، قال قوم نوح له: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤]؛ أي: غايته أن يفوقكم فضلًا.

* يتهمون المصلح بأنه يطلب السيادة والسمعة... تهمة قيلت للأنبياء، قالوا عن موسى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [يُونس: ٧٨]، وحذروا من نوح: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

* يتعلّق قلب الظالم بالسيادة، فيظنّ أن المصلحين ينازعونه إياها، قالوا عن موسى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [يُونس: ٧٨].

* إذا امتلأ قلب الإنسان بالجاه، ظنّ أن المصلح ينافسه عليه، قالوا عن نوح: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤]...

* * *

* المصلحون يواجهون رؤوس الباطل والمبطلون يصورونه صراعًا مع الوطن وأهله، موسى يدعو فرعون إلى اتباع عقيدة الحق، وترك البغي، وفرعون يجعلها صراعًا مع الوطن:

- ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٥٧].

- ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠].

- ﴿إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه: ٦٣].

* يقاتلون المصلحين حفاظًا على الرئاسة الخاصة ويستترون بحرب دخيل الأفكار ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ [غافر: ٢٦]، وحفظ الوطن ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

* فرعون هو الذي جمع السحرة من المدينة واحِدًا واحدًا ليهزم موسى فلما خالفوه جعلهم خلية مؤامرة رئيسها موسى ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: ٧١].

* ما من أمة أُهلِكت إلا كان فيها ناصحون يُوصفون بالفتنة وشقّ الصف ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٠٨].

* * *

*يتهمون المصلحين بتخلّف الأمة ومصائبها: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: ١٣١].

* كل الأنبياء اتهمهم خصومهم (بالتشدد) في العقيدة؛ أي: أن أصل خصوم الأنبياء في الجهة الأخرى وهي (الانسلاخ) لكن يختلفون في نوع الانسلاخ وحجمه.

* ينظرون إلى المصلح أنه غارق بآراء الوهم مندفع لها ﴿يَـقُولُ ٱلۡمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفَال: ٤٩].

* من وسائل تشويه الحق اتهام أصحابه باختراعه واستحداثه، حتى ينفر الناس منه، وهكذا قال قوم نوح وموسى: ﴿مَّا سَمِعۡنَا بِهَـٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

* عند الظالمين تنقلب الموازين، فيُصبح الإصلاح فسادًا والإفساد صلاحًا ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعرَاف: ١٢٧].

* الظالمون يتهمون الناصحين بالسوء كذبًا ويفعلونه صدقًا، اتهم فرعون موسى بالسحر ثم استعمله ضده ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [يُونس: ٧٩].

* حينما كان السحر لصالحه بحث عنه ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [يُونس: ٧٩]، وحينما رأى فرعون حجة موسى صار السحر عنده فرية ﴿قَالُواْ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى﴾ [القَصَص: ٣٦].

أخلاق المصلحين وغاياتهم وأساليبهم

* كثيرًا ما يبدأ الخلاف انتصارًا للحق، ثم يتحوّل انتصارًا للنفس، إلا عند النفوس الصادقة الزكية.

* كثيرًا ما يمتزج الانتصار للنفس مع الانتصار للحق، فيندفع الإنسان حميّةً لنفسه ويحسب أنه ينتصر للحق.

* كثيرًا ما يُنتصر للنفس باسم الانتصار للحق، يُميز ذلك العالم المخلص وينساق خلفه الجاهل.

* يتسلل الانتصار للنفس تحت ستار الانتصار للحق ولا يشعر الكاتب، فيظلم ويبغي ويظن أنه انتصر لله وهو ينتصر لنفسه.

* من انتصر لله نصره وأعزه ولو بعد حين، ومن انتصر لنفسه أو ملكه هزمه الله وأذله ولو بعد سنين ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحجّ: ٤٠].

* العاقل لا يرد حال الغضب؛ لأن الانتصار للنفس يتسلل تحت ستار الانتصار للحق، وفي الحديث قال ﷺ: (**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ**).

❊ الكاتب يقضي بين المعاني المتنازعة في ذهنه كما يحكم القاضي بين المتنازعين أمامه... المناظرة والحوار نوعٌ من القضاء فلا يكتب الكاتب وهو غضبان.

❊ ❊ ❊

❊ المخلص لله لن يندم على حقٍّ قاله إذا انتقده الناس؛ لأنه لن يخسر شيئًا بنقدهم، فصفقته وقعها مع الله، والناس ليسوا طرفًا فيها.

❊ أكثر ما يصد المصلح عن الوصول إلى العزة والتمكين هو الخوف من نقد الناس وتهيب كلامهم ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يُونس: ٦٥].

❊ الرهبة من نقد الناس وأذاهم تحرم الإنسان من دقة الفقه والاستنباط، الرهبة قيد القلب ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الحَشر: ١٣].

❊ لا يخاف من النقد إلا من لديه شرّ يُخفيه، أو لديه خير يُبديه، فالأول منافق والآخر غير واثق.

❊ من نعم الله وفضله على صاحب الحق عدم تأثره بالنقد واللوم، فلا يتراجع ولا يتنازل ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المَائدة: ٥٤].

❊ الخوف من النقد ورد الحق، يوجد حتى في الأنبياء قال موسى: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٢]، قال الله له: ﴿كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٥]؛ أي: لا يحبسك شعورك هذا عن رسالتك.

* من النقد ما يُراد منه فت العضد والهزيمة، فلا ينبغي الإصغاء إليه، وقد قال النبي لمن نقل كلام سوء فيه: **(دَعْنَا مِنْكَ؛ فَقَدْ أُوذِيَ مُوسَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ)**.

* أكثر ما يصد المصلح عن الوصول إلى العزة والتمكين هو الخوف من نقد الناس وتهيب كلامهم ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يُونس: ٦٥].

* من نِعَم الله وفضله على صاحب الحق عدم تأثره بالنقد واللوم، فلا يتراجع ولا يتنازل ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المَائدة: ٥٤].

* * *

* اللين في طرح الرأي والحكم لا يعني ضعفه ولا قبول المساومة عليه، فلا أرفق من الأنبياء بالأمم؛ أتوا بثبات ولم يقبلوا المساومة.

* النصيحة أعظم هدية تُهدى، ومن وجوه تعظيمها أن تغلّف بغلاف يليق بها، وغلاف النصيحة الرفق واللين والشفقة بالمنصوح.

* لا تصح دعوة إلا بخلق عظيم، فيُتم الله للنبي خُلُقَه قبل أن يأمره بالإصلاح؛ لأن أعظم عوائق المصلحين أخلاقهم، فتنقص ثمرة إصلاحهم بنقصان أخلاقهم.

* الحق عظيم في نفسه، تصغره العقول والأفواه. فقد يغلب الباطل الليّن الحق البيّن، فالرفق يزين القول ولو باطلًا **(مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ)**.

* قوة الحجة لا تكفي لانقياد الناس، ولكنها تحتاج إلى لين فحجة النبي ﷺ: القرآن ومؤيده جبريل ومع هذا قيل له: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩].

* القناعة بالرأي لا تسوِّغ القسوة بطرحه فلا أصدق من الوحي ولا أقسى من القتل، ومع ذا قال إبراهيم لابنه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ [الصَّافات: ١٠٢].

* اللين مهم، لكن لا تترك الحق لتُحَبب الناس فيك، قال ﷺ: (**يُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**).

* اللين والشدّة كل له مناسبته، قال الله لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ [طه: ٤٤]، ولكن لما ظهر عناد فرعون وتكبره شدد عليه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ [الإسرَاء: ١٠٢].

* اللين والشدة لا ترتبط بحجم المنكر وإنما بفاعله أيضًا؛ فالنبي لانَ مع البائل في مسجده وشدد على الباصق فيه مع أن البول أشد ولكن صاحبه جاهل.

* * *

* أعظم فتنة العالم الصادق انشغاله بالأمر المفضول عن (الفاضل)... خاصةً إذا كان المفضول يوافق سلامته وهواه.

* أكثر أخطاء العلماء والنخب في حق أمتهم الانشغال بالمفضول عن الفاضل، وعند محاولة تصحيحهم يحتجون بفضل المفضول في ذاته، وهذا ليس محل النزاع.

* كثيرًا ما ينشغل المصلحون بإنكار المنكرات وفقًا لأولويات الحكام لا وفقًا لأولويات الدين، فيتجهون إلى إحقاق حقٍّ لكن إلى غير القبلة.

* لا تُنكر الخطأ الهيّن وتترك المنكر البيّن... لأجل أحدٍ يريد منك ذلك، أو مسايرة لمن فقد الموازين، فللَّه ميزانٌ انصبه بينك وبين الناس واحكم به.

* انشغال الإنسان بمحاربة مخالف الحق، وترك من هو أشد منه مخالفةً، دليل على أنه استتر بالحق لحظ النفس.

* كون الشيء حقًّا في ذاته لا يعني صحة الانشغال به.

* من أشهر الأخطاء أن تُضبط أولويات الدين وفقًا للسياسة، لا أن تضبط السياسة وفقًا لأولويات الدين، فالسياسة آلة لإحقاق الحق وليست غاية في ذاتها.

* الصادق يخرج الحقّ إذا أراده الله، لا ينتظر به إرادة الناس ولا مآرب السياسة.

* * *

* من أخطر دواخل المنظّرين للأفكار أن تنشغل أذهانهم بهموم خاصة ومعاناة ذاتية، فيُصدرونها على أنها قضية أمة وهمّ مجتمع فيُحيون قضية مغفولًا عنها.

* لا أنقى شرعة من شرعة الله، ولا أزكى وأذكى من الأنبياء، ومع ذا تدرّجوا لا لقصور في الرسالة وإنما لقصور العقول فما تأخذه على عجل تدعه على عجل.

* الصياح في الناس بلا حجة يجمعهم سراعًا بكثرة، ولكنهم يعودون كما أتوا، ودعوتهم ببطء وحجة وبرهان ولو تباطؤوا يبقيهم وإن قلوا، وهكذا دعا الأنبياء.

* لا تتنازل للباطل وإنما سايره حتى تصلحه، فإنك إن تنازلت ببعضك سقطت كلك.

* أن تبدأ بربع الحق قويًّا فتتدرج إلى أعلاه، خيرٌ من البداية بأعلاه على عجلٍ فينهار كله أعلاه وأدناه.

* إصلاحات الدول والمجتمعات المنحرفة يتدرج بها الضعفاء من الأسفل حتى تصل إلى هرمها، وقلما يتم إصلاح بعكس ذلك هذا ما يحكيه القرآن ويرى في التاريخ.

* * *

* ينبغي أن يكون صاحب الرسالة متبسطًا مع المخاطبين، وكلما قرب من حياتهم رسخ قوله، قال الله عن نبيه ﷺ: ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣].

* إذا ابتعد العالِم عن العامة خطوة ابتعدوا عنه مثلها... لهذا كان النبي ﷺ مع الصغير والكبير والحر والعبد والغني والفقير.

* * *

* إنكار المنكر لا يُسوّغ اتهام النيات قال خالد بن الوليد: كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال النبي ﷺ: **(إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ)**.

* كثيرًا ما تكون دعوة الإنسان صحيحة ولكنه يُفسدها بالغلو في تقريرها فتُهجر، أو يُفسدها بالتراخي في طرحها فتضيع.

* اقتصار الداعي على الترغيب دون الترهيب أو العكس مخالف لدعوة جميع الرسل ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فُصِّلَت: ٤٣].

* الدعوة إذا لم تكن متضمنةً للاحتساب على المنكر فهي ناقصة الخير ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤].

* الابتلاء يلحق «الناهي عن المنكر» أكثر من «الآمر بالمعروف» لهذا يترك بعض المصلحين النهي ويكتفي بالأمر طلبًا للسلامة فتتشوّه الرسالة.

* الشريعة على قسمين (فعل) و(ترك)، يُحب الإنسان أن يعمل ولا يحب أن يترك؛ لأن الترك ترك للشهوات والفعل فعل للمحبوبات، فيساير بعض الدعاة الناس فيَدَعون نهيهم عما يشتهون بـ (يحرم) و(لا يجوز) فيتبسطون في المنهيات ويندفعون بحماس في المأمورات ولو كانت سننًا، لكسب الجماهير على حساب دينهم، وليس من الأمانة أن تكون أمينًا على أموال الناس فتخبرهم بالأرباح وتكتم عنهم الخسارة ولو كانوا كارهين، وحفظ دينهم أولى من أموالهم وعند موازنة الحسنات بالسيئات يوم القيامة، وتمييز الفوز، يُميّز الناس الداعي الأمين عن غيره، كما يُميزون التاجر المدلّس عن المنصف بأرباحهم.

* الإسلام نظام أمة يصعب عزله لأنه نزل متوافقًا مع

الفطرة، ولكن الإعلام يبرزه على أنه سلوك وآداب وتربية ويبرز دعاة هذا النوع ليغيّب جانبه الأكبر.

* * *

* الإصلاح لا يتم إنزاله على الفساد إلا بالنظر إلى زمنه ومكانه ونوعه وحجمه وآثاره، فالإصلاح دواء إذا عولج كل المرضى بنفس الدواء مات أكثرهم.

* ليس من إحقاق الحق أن تستعمل الحقّ فقط، ولكن إحقاقه أن تضعه في موضعه، فما كلُّ لباس صالح يُجمّل كلَّ أحد، وما كلُّ كلمة حسنة تصلح في كل موقف.

* دعوة الأنبياء وإصلاحهم كان سرًّا وعلانية بحسب المصلحة الراجحة، ونوع المجاهرة بالذنب. ولو كان الإنكار كله سرًّا ما صحت دعوةٌ لنبي من الأنبياء.

* تنصح علانيةً من أخطأ سرًّا فيجهر بذنبه فتبوء بإثمه ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النِّسَاء: ٦٣].

* من أسر ذنبًا ولو عظيمًا فلا ينصح علانية حتى لا يتجرأ فيظهره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النِّسَاء: ٦٣].

* العلانية والسر في الإصلاح نهج الأنبياء، بحسب الحال والمآل... قال نوح: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نُوح: ٨، ٩].

* المنكَر العلني الذائع يُنكر علانية بلا بغي، فحفظ مقام الدين أولى من حفظ مقام الناس.

* الحرية الشخصية لا تُخوّل فعل المنكر علانية، فالأمة كالسفينة رمي المفسد لنفسه منها أهون من خرقه لها فالذنب العام الصغير أعظم من الخاص الكبير.

* * *

* الإكثار من النصيحة على منكر، مثله لا يحتاج هذه الكثرة جهل أو شهوة خفية قد تصيب الناصح، وتذهب بالمنصوح فيُسيء ظنه بقصد الناصح، فينتصر لمنكره.

* من اعتاد رؤية المنكرات ولا يُنكرها ولو بقلبه فهو عديم الإيمان أو ضعيفه ولو كان عابدًا، ففي الحديث: **(فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)**.

* إذا لم تستطع تغيير المنكر فلا تجاوره، فالمُصلح يؤيِّد بفعله كما يؤيد بقوله، فالله نهى نبيه أن يدخل مسجد الضرار وهو مسجد ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ﴾ [التّوبَة: ١٠٨].

* مما يعيق المصلح الصادق وجود من يشاركه في بعض نصحه من تيارات جانحة عن يمين وشمال فتُرسم له صورة ذهنية معهم كما تُرسم للعابر صورة مع العابرين.

* * *

* أول صفات النبي في الكتب السابقة الحسبة ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعرَاف: ١٥٧] لذا كرهوه وكرهه المنافقون.

* لا يكره الأمر بالمعروف إلا من ترك المعروف وكرهه، ولا يكره النهي عن المنكر إلا من فعل المنكر وأحبه، وقد ذكر الله اجتماع ذلك في المنافقين.

* لا يحارب الإصلاح إلا من لديه فسادٌ يخشى زواله.

* «جهاز هيئة الأمر بالمعروف» له قوته ومكانته ودفع الله به فتنًا وشرًّا يُراد، عجز المتربصون الكيد به من خارجه، أخشى أن يكون بدأ تفتيته من داخله.

* * *

* ردّ النصيحة كبيرة، ربما يفوق ذنب المنصوح. قال ابن مسعود: «إن من أكبر الذنب أن يقول الرجل لأخيه: اتق الله، فيقول: عليك نفسك، أنت تأمرني!».

* أعظم ما يقطع طريق النصيحة سوء ظن المنصوح بالناصح.

* إذا أساء المنصوحُ الظنَّ بالناصح تحولت النصيحة من إصلاحٍ إلى فتنة.

* إذا كره المنصوح النصيحة استعجل العقوبة، آخر كلمة قالها صالح لقومه قبل العقوبة: ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٩].

* * *

* ولاية الحسبة مثل ولاية الخلافة أقام عقدها وشرطها الله لا يملك أحد حلها، سأل الخليفة المعتضد محتسبًا: من ولاك الحسبة؟ فقال: «الذي وَلَّاك الخلافةَ».

* أول خطوات الفساد في الأمم القول به ثم فعله ثم حمايته ثم محاربة المصلحين المواجهين له... وهذه آخر عتبات الصراع إما رجوع الدول وإما سقوطها!

* تعطيل النصيحة والإصلاح **(لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ)**.

* ينزل الله عقوبته على الأمم بحسب حربها للمصلحين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

الحجة والبرهان.. والهوى

❊ ميزة الإنسان عن الأنعام فهم الحجج واتباعها وليس سماعها فقط؛ لأن الكل يسمع ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ [الفُرقان: ٤٤].

❊ بقدر وضوح طريق الحق لدى الإنسان، تكون الحجة قائمة عليه أقوى، وكلما كانت البينة ظاهرة للإنسان المفرّط، كان نزول العقاب عليه أشد، وإذا كانت الحجة ضعيفة في عقله وإدراكه، كان نزول العقاب أقل وإذا انعدمت الحجة والبيان، لم يكن ثمة عقاب، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسرَاء: ١٥].

❊ الحق يثبت بالحجة لا بالقوّة ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنفَال: ٧]. . . القوّة تحمي الحق وتحرسه لا تغرسه.

❊ القوة لا تصنع الحق، ولكن الحق يصنع القوة.

❊ من لم يكتف بالقرآن حجة على الحق، لم تزده العقول

إلا حـــــيـــــرة ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العَنكبوت: ٥١].

* شح النفوس حتى في الحُجَج... فترى رأيها قويًّا وإن ضَعُف، ورأي غيرها ضعيفًا وإن قوي! ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النِّسَاء: ١٢٨].

* كل حجة ربانية يتوقف في الإيمان بها الإنسان تجده يؤمن بحجة أدنى منها إذا كانت لصالحه، وهذا شح الأفكار ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النِّسَاء: ١٢٨] هواها الميال بالحجج.

* لن تكون حجتك وجيهة لأنك شخص وجيه.

* ليست العبرة بوجود الحجة، فعُبّاد الحجر والكواكب والبقر والفأر لديهم حجج من العقل والمنطق يرونها قوية، ولكن العبرة بموقف الوحي من الحجة.

* أقوال الباطل والتدليس ولو كثرت لا تقاوم حجج الحق وبراهينه ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التّوبَة: ٣٢].

* * *

* يتعامل الناس مع الحجج؛ كالصُّناع مع المعادن، يُكيفونها كما يُريدون، ومن عرف جوهر المعدن ونوعه وأصله، عرف قدر النار الذي تذيبه مهما تنوع وتشكل.

* بين الأذهان مسافات كالأبدان إذا لم تتقارب لا تسمع، لا تطرح حجة مع عقل بعيد عنك لا يرى حجتك، فلن يفهم تحريم الاختلاط من هو بعيد عنك يحل الزنى.

* أكثر المناظرات ليس لبيان الحجة وإنما للإقرار بها؛ فالحجة بينة والعناد في فهمها، قال أبو يوسف: إثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن إقراره بها صعب.

* ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [الزخرف: ٤٨] عند المحاججة والإقناع تؤجل الحجج القوية ويُبدأ بأدناها حتى ترمي العقول بشبهاتها كلها فتقع القوية فوقها.

* قد تظهر حجة قوية من ضال جاهل فهي ليست منه بل من إملاء الشيطان له ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] لذا تستحب الاستعاذة عند جدالهم.

* بعض الآراء الباطلة تردها الحجة، وبعضها تكفيها الاستعاذة؛ لأنها من وحي الشيطان ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

* الحجة التي تعجز عن إيضاحها للناس سكوتك خيرٌ من حديثك بها، حجة مريم قوية لكن إيضاحها منها للعقل صعب ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].

* لا تناظر أهل الباطل ولو ملكت الحجة حتى تُجيد استعمالها، ليس خوفًا على الحق وإنما خوفًا عليك، فقد يُقتل الإنسان بالعصا، وبيده سيف لا يُحسنه.

* إذا أردت تبيان انحراف الفرق والمذاهب الضالة فتحتاج إلى الأدلة النقلية أكثر من العقلية إلا مذهب الرافضة فيكفيك العقل!

* * *

* الماديون تغيب عنهم قوّة الحجة والحق، ظنت كفار قريش نهاية النبي بموته حيث لا يولد له ذكور، ووصفوه بالأبتر، فخلد الله ذكره وأماتهم بذرياتهم.

* الهوى يُعمي عن رؤية الدليل، ومهما بلغ وضوحًا تراه النفس ضعيفًا لا يُرى ﴿يَـٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ﴾ [هُود: ٥٣].

* * *

* إذا لم يقتنع المخالف لك بالحق فلا يعني أن قولك خاطئ، فبعض الأنبياء لم يؤمن به أحد، غيّر الأسلوب ولكن لا تتغير عن مبدأ الحق بحثًا عن الأتباع.

* أعظم أدلة الكون أدلة وجود الله، ثم نازعوا فيها وجحدوها، ولن تُدلل على حُجتك كما دلل الله على حقه، فإذا ثبت الحق عندك فلا يصدنك عنه المخالفون.

* عدم اقتناع الناس بالحق يجب أن لا يزيل إيمانك به فبعض الرفض عناد ولن تكون أقوى حجة من الأنبياء ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٤].

* * *

* حجج الضلال مكررة ولكن ينخدعون بتجديد صياغتها فتتكرر أخطاء الأمم ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ١١٨].

* العقل لا تتجدد حججه في رد الوحي، فحججه هي

حجج قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم ولوط وموسى وعيسى ومحمد ولكن تتجدد الصياغة...

* لم أر حجة عند أحد في تقرير الخطأ إلا وهي بنفسها عند السابقين، ولكن تختلف اللغة ويتباين الأُسلوب، ويتغاير الخطأ المراد تحقيقه.

* * *

* يُقال: أكثر الناس والمجتمعات تفعل هذا!! ما الفرق بين من يقول هذا وبين حجة الأمم على الأنبياء، والله يبيّن أن ﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هُود: ١٧].

* يقولون: أكثر الناس على هذا... الحق لا يعرف عدد الأتباع، فلكل زمن أكثرية ترى رأيًا يختلف عن رأي الزمن الذي يليه فهل الحق يتقلب بحثًا عن الأكثر؟!

* يُقال: أكثر الناس على هذا. ولكن الحق لا يُعرف بالأعداد، فلكل زمن أكثرية ترى رأيًا يختلف عن رأي الزمن الآخر، فالحق لا يتقلب بحثًا عن الأكثر؟!

* الحق مستقل... لا يوجد أينما وُجدت الكثرة، ولو كانت القرون كتابًا في يد الإنسان يقلبه كل صفحة قرن، ولكل قرن أكثرية هل سيتقلب الحق مع تقلب يده؟!

* الحق لا يتأثر بكثرة المخالفين له إلا عند ضعيف الإرادة قوي الهوى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفُرقان: ٥٠].

* الحق ليس شعارًا يتقلده الأكثر، فالله لا يذكر أمةً في كتابه إلا ذكر أن (أكثرهم) على ضلال وقد كرر في كتابه ذلك في نحوٍ من سبعين موضعًا.

* الاعتداد لا يكون بالكثرة وإنما بقوّة الإيمان ووضوح الحجة والبرهان ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: ٢٥].

* لو كان رأي الأكثرية مقدمًا لكان قوم لوط أولى من لوط وفرعون أولى من موسى وأبو جهل أولى من محمد، الأكثرية معتبرة لكن إذا كانت ضد الحق صارت صفرًا.

* يهرب البعض من الحق لقلة أهله واغترارًا بكثرة أهل الباطل، فسبحان من ثبت أنبياءه على وحشة التفرد بالحق، وثبت أبا بكر تابعًا وحيدًا لمتبوع واحد.

* كثرة الفاعلين للشر لا يجعله خيرًا، وترك الناس للحق لا يجعله باطلًا، فالحق حق وإن تركه الناس والباطل باطل وإن فعلوه.

* ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ﴾ [الأنعام: ١١٦] الاغترار بالكثرة وربط الحق بها خطأ انحرفت به أمم سابقة، لغة الأرقام تستعمل كثيرًا كما استعملها الجاهليون.

* يستدلون على صحة الشيء بأن الناس تستنكره ثم تألفه، وينسون أن الأنبياء لم يُبعثوا إلا على منكرات ألِفها أهلها شركًا ولواطًا وزنًا وربًا.

فتنة الاتباع.. وتقليد الكثرة والأقوياء

* إذا كانت الأجساد تُقيَّد وتُحبس، فإن قيد العقول وحبسها التقليد.

* التبعية للأشخاص تسوقها الحمية والعاطفة غالبًا، ولهذا أكثرها ندامات ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البَقَرَة: ١٦٦].

* لا تنصب أحدًا فتُطيعه بلا علم ولا برهان فهذه ربوبية لا تـــكـــون إلا لله ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ٦٤] نزلت في الطاعة العمياء للكبراء.

* لا تتبع رأي أحدٍ لأنك تُحبه، ولا تُخالف رأي أحد لأنك تكرهه، حب الأشخاص وكرههم عاطفة تُعمي عن تأمل الحق في نفسه.

* يُحكِّمك الله إلى عقلك أن تفهم وحيه، ويوم القيامة ستخلو بعقل ووحي، لن يُقبل منك الإحالة إلى أحد ﴿لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ [قٓ: ٢٨].

* لا تبق في ظل أحدٍ إن زالَ زال ظلُّه، وكن في ظل من لا يزول ظله.

* الأفكار ظل أصحابها، تتغير بتغيرهم، فلا تبق في ظل أحدٍ إن تحوّل تحوّلت.

* التحزّب للطوائف والجماعات والرموز يُفقد الإنسان استحضار أعظم جواب لأعظم سؤال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القَصَص: ٦٥]؟

* ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القَصَص: ٦٥]، ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ ۝٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٧، ٦٨]... أضعف الحجج أن يقف العبد بين يدي ربه ويُوقِفه على أمره ونهيه في القرآن والسُّنَّة، ثم يُقر أنه اطلع عليها، وحجته: هكذا يقول المجتمع وهكذا الناس.

* يُهدر الوقت إذا أخذت الدين من رجال لن تُسأل عنهم يوم القيامة ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القَصَص: ٦٥]... وتَعْظُم المصيبة والمفاجأة إذا علمت أنك درست كتابًا لن تُختبر فيه: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [القَصَص: ٦٦].

* * *

* العقول في غالبها كأسراب الطيور خلف المؤثرات، وقليل من يتحكم بضبط عقله، وقد ظهر في القرآن أن أكثر أهل النار المتبِعون بلا بيِّنة.

❊ من عطل عقله عن معرفة الحق فهو يُشارك الدواب في صفاتها أكثر من مشاركته الناس في صفاتهم ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفَال: ٢٢].

❊ من علّق رأيه بالناس دار حيث داروا لأنهم لا يثبتون، ومن علّق قلبه بالله ثبت لأنه قوله الحق في الأمس واليوم وغد.

❊ ❊ ❊

❊ لو مُكّن لإبليس الخروج إلى الناس في قناة أو موقع لكان أكثرهم يشاهدونه ويتابعونه ولحاكاه كثيرٌ ليصلوا إلى ما وصل إليه، فتنة الأتباع تُعمي عن الحق.

❊ أكثر الناس اتباعًا للحق الشباب الصغار، وأما الكبار فيُعاندون للموروث ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يُونس: ٨٣].

❊ العقول في غالبها كأسراب الطيور خلف المؤثرات، وقليل من يتحكم بضبط عقله مع إمكانه للضبط، وظهر في القرآن أن أكثر أهل النار المتبِعون بلا بيِّنة.

❊ كثير من الناس يتبعون المنتصر بدون سماع حجته ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَالِبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٣٩، ٤٠] الهزائم المادية ليست عبرة.

❊ ❊ ❊

❊ العاقل لا ينظر إلى كثرة الأتباع قبل نظره إلى (حقيقة المتبوع) فإبليس أكثر أتباعًا من الأنبياء، فتابع واحد على الحق خير من ملء الأرض على الباطل.

❊ مقارنة كثرة الأتباع والمال بالغير تورث كبرًا مطغيًا ﴿...فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [الكهف: ٣٤، ٣٥].

❊ كثرة الأتباع وقلتهم لا تحق الحق ولا تبطل الباطل، الأتباع بيد الله فدين نوح هو دين محمد دعا نوح ٩٥٠ سنة فتبعته قلة ودعا محمد ٢٣ سنة فتبعته أمّة.

❊ ❊ ❊

❊ المصلحون يغتبطون ويُنعَّمون بكثرة أتباع الحق في الآخرة والمضِلّون يتحسرون ويُعذّبون بقدر أتباعهم ويتمنون لو قلَّ الأتباع إما نقمة وإما نعمة.

❊ أتباع المصلح بعد وفاته أكثر منهم في حياته؛ لأنه بانتهاء حياته تنتهي الشكوك التي يُثيرها خصومه حول طمعه في المال والسيادة.

الاستقامة والوسطية.. والغلو

* الاستقامة أمان للعبد من عوارض المنية فيكون مستعدًّا لها كل حين فإن العبد لا يدري متى تقوم قيامته، قال الله لنبيه: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هُود: ١١٢].

* قال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هُود: ١١٢] يستقيم كما (أُمر) لا كما (يُريد) وهو نبي، ولو كان لأحدٍ أن يستقيم كما يريد ويهوى لكان محمد ﷺ.

* الوسطية في القرآن هي ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هُود: ١١٢] فلا تأخذ يمينًا فتغالي فيه ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾ [طه: ٨١] ولا شمالًا فتنسلخ منه إلى أعدائه ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [هُود: ١١٣].

* الوسطية لا ترسمها الأذهان، وإنما قضى أمرها الرحمٰن ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]. من وجد فكره بعيدًا عن الوحي عليه أن يذهب إليه لا أن يجر الوحي إليه.

* الوسطية ثابتة والناس تبتعد منها وتقرب ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]، علامة الوسطية وجود نبيِّها ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣].

* الوسطية صراط خطه النبي ﷺ ثم أمر الناس بالسير عليه لا بالبحث عنه ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعَام: ١٥٣].

* الوسطية خطٌّ رسمه الله للناس، وسطية لا يُبحث عنها بين الخطوط ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]... جعلها الله وانتهى، البحث عنها بين الخطوط شكٌّ.

* أكبر خطأ الباحثين عن الوسطية بحثهم عنها بين تيارات الطوائف وليس بين الأدلة، فإذا تغيرت قوّة رياح التيارات تغيّر وتحوّل، ولو تمسك بالدليل ثبت.

* تقسيم الحق وتبعيضه ليست وسطية، الوسطية هي الحق كله ﴿...وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النِّسَاء: ١٥٠، ١٥١].

* اختلاق الوسطية هربًا من محرم قطعي كمن يوسِّط شيئًا بين تمرة وبين قشرها فلا تأخذ حكم جوفها ولا خارجها ومن وضعها يعلم أن الآكل للتمرة سيأكلها.

* الوسطية رسم معالمها الوحي وليست لكل من نزل بين فكرين أن يجعلها وسطية فيشد رحله يتتبع منازل المختلفين ليتوسطهم فتلك وسطيته لا وسطية الإسلام.

* يظنون الوسطية أن يقفوا بين الحقّ والباطل ويسلموا من نقد الجميع ﴿يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ﴾ [النِّسَاء: ٩١].

* الوسطية لا تعني أن تقف بين جماعتين، فقد تكونون ثلاثتكم في اليمين أو الشمال... الوسطية أن تبصر موضع قدميك **(مِثْل مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي)**.

* الوسطية محلّها في رضا الله عنك، لا في اجتماع الأطراف والتيارات عليك.

* المنسلخ بقدر بعده عن الوسطية يصف المتوسط بالغلو، والغالي بقدر بعده عن الوسطية يصف المتوسط بالانسلاخ، الوسطية لا يراها بدقة من كان بعيدًا عنها.

* من عاش بعقله وبصره في جو الانفلات والانحلال فسيصف الاعتدال بالتشدد والغلو لا محالة، وعكسه بعكسه.

* الغلو في الدين والانسلاخ منه بابان للخروج من الدين، وجُل الدول الساقطة سقطت بانسلاخها من دينها لا بغلوها فيه، هربت من الغلو فسقطت بالانسلاخ.

* الانشغال بنقد الغلو يورث الانسلاخ، والانشغال بنقد الانسلاخ يورث الغلو، والاعتدال هو التعريف بالحقّ ونقد كل دخيل عليه على السواء.

* الغلو موجود، ولكن يكثرون من رصده وإثارته حتى تتجه

الأنظار إليه فَزِعةً، وينشأ الانسلاخ في الظل... المفزوعُ من شيء لا يشعر أن يده جُرِحت حتى يهدأ.

❊ الأصل إذا تم الغلو في طرحه أخذ من حق أصل آخر، واضطرب الاعتدال، كما تم الغلو في تقرير (التسامح) حينما احتاج الغرب لغزو الشرق ولمّا انتهى تُرك.

❊ تُصوِّر النفس لصاحبها تشدد غيرها لتُبرر تساهلها، وتُصوّر تساهل غيرها لتُبرر تشددها، التشدد والتساهل يُقاس بالبعد عن الحق لا بالبعد عنك.

العقل والنقل.. والمؤثرات

* كل حواس الإنسان الخمس تتفوق فيها عليه البهائم لكنه يتغلب عليها جميعها بواحد ألا وهو العقل، فإن ضيعه غلبته البهائم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾ [الأعرَاف: ١٧٩].

* كونك صاحب عقل لا يعني أنك تعقل ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ﴾ [الأعرَاف: ١٧٩].

* العقل وعاء خُلق ليُملأ، فإن لم تُبادره بالخير، بادره الشيطان بالشر.

* العقل إناء لن يُعطيك إلا ما تُعطيه، ومن أراد منه عطاء الحق فليملأه بالوحي.

* العقل طاحون المعرفة، فلا ينبغي أن يُهدر بطِحن ما لا ينفع، فكيف بإدارته في الهواء... وكثيرًا ما تسمع جعجعة لبعض العقول ولا تر لها طحنًا.

* العقل يسير في الفكر كما تسير القدم في الأرض يكبو ويتعثر، وإذا رفع الله عونه عن العقل الحاذق تردى في حفر الضلال كما تتردى قدم الإنسان البصير.

* العقول تُحسن في تقدير البدايات، وتضل في تقدير النهايات...

* أكمل الناس عقلًا أبعدهم نظرا للغايات، ويضعف العقل كلما قصرت الغاية، وللمجنون غاية يعرف كيف يأخذ الإناء ليشرب لكن لا يدري أين يضعه إذا فرغ منه.

* لا بُد أن يَصْرع العقل صاحبه يومًا برأي خطأ... ليُثبت الله له أن عقله الذي يقوده مُنقاد لخالقه، إن شاء كفاه وإن شاء أرداه.

* عجبًا لأمر العقول حينما تُضل أصحابها لهوى النفس تكبرًا وعنادًا... فقد اتخذ كفار قريش ربًّا من (حجر) ولما نهاهم النبي ﷺ عن ذلك رفضوه لأنه (بشر)!!

* لا شيء أطغى من العقل على صاحبه، يرى النار ثم يقول ملتمسًا من ربه: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعَام: ٢٧]، ثم لو رجع ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعَام: ٢٨].

* يُقدس الإنسان العقل إلى حدِّ العصمة، وأكثر كلام يومه عن أمسه (لو) (وليتني فعلت وقلت) يعبد عقل اليوم ويسب عقل الأمس، وعقله في اليومين واحد.

* جعل الله عقل الإنسان أوسع من طاقة بدنه، فيرى ويتأمل ما لا يستطيع الوصول إليه بيديه وقدميه، حتى يدرك ضعفه وهوانه بنفسه، فلا يتكبر على خالقه.

* مرض العقول أخطر من مرض الأبدان، وعدواه أشد فتكًا وأسرع انتشارًا ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٥].

* النفوس تأخذ من العلوم ما تهوى كما تأخذ اليد من الطعام ما تهوى، فتمرض العقول كما تمرض الأبدان؛ لأن ما كل ما تستحليه النفوس والأيدي نافع لها.

* كل من أحببتَه لغير عقله لقرابته أو إحسانه أو جماله أو جاهه فيجب أن تتوقف قبل القناعة برأيه؛ لأن النفس تخلط معه بين إقدام العاطفة وإقدام العقل.

* من ساقت عاطفتُه عقَله وضع آراءه في غير موضعها، فإذا زالت العاطفة تغيّر، وظن أنه زاد علمًا والحق أنه نقص عاطفة، وعلمه لم يتغير.

* تهذيب النفوس قبل تصحيح العقول؛ لأن العقل مُنصف لو تركته النفس ولم تدس فيه هواها، ولذا كثيرًا ما يمدح الله العقل ويذم النفس.

* العقل والنفس يتصارعان، فإذا ركب عقلُ الإنسان النفسَ اهتدى، وإذا ركبت النفس العقل غوى.

* * *

* الإسلام لم يُعطّل العقل بالنقل، وإنما جعله كالبصر مع النور، ومن سار ببصر بلا نور هوى وعثر.

* الإسلام عظّم العقل وكرّمه، ومن تكريمه أن منعه من الخوض فيما لا يحسنه، حتى لا يكثر منه الخطأ والزلل فتذهب هيبته، لهذا جاء الوحي يهديه ويحميه.

* الوحي مع العقل كالنور مع البصر، إذا زاد العلم بالوحي مشى وإذا نقص ضل وعثر ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المُلك: ٢٢].

* العقل مع الوحي كالبصر مع الشمس الوحي ينير الطريق والعقل يسير والسير بلا نور تيه والوحي بلا تدبر قصور ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النّحل: ٤٤].

* العقل كالبصر والنقل كالنور، البصرُ إذا واجه النورَ احترق، وإذا استضاء به انتفع... وهكذا العقل مع النقل خُلق ليسير خلفه لا ليواجهه.

* القرآن كالضياء والعقل كالبصر، قد يتحسس المبصر في الظلام ويسير، ويصيب الملحد بالتفكير، ولكن لا بد أن يسقطا.

* العقل لا يستطيع إدراك كل شيء كالبصر لا يستطيع رؤية شمس الظهيرة لأنها فوق طاقته، لله حكم غيبية يجب أن يُغض العقل عنها كما تغض العين عن الشمس.

* العقل حاسّة إدراك له حدّ؛ كالسمع لا يميز الهمس ولا يُطيق الضجيج وكالبصر لا يرى الذرة وتعميه الشمس، والعقل في الغيب يتخبط وفي الشهادة يحتار.

* باجتماع العقل والنقل تُعرف الحقيقة الشرعية، وإذا تعارضا قُدّم النقل على العقل؛ لأن النقل علم الخالق الكامل، والعقل علم المخلوق القاصر.

* كتب العقل تفتح العقل وتُغلق القلب، وكتب النقل تفتح العقل والقلب.

* خلق الله الإنسان ولم يستأذنه، فكيف يُريد من لم يُستأذن في نفسه أن يُستأذن في غيره من تشريعات الله وحِكَمه وأحكامه...

* نفس الإنسان تهتم وتضيق ولا يجد العقل سببًا لذلك، غيّب الله عنه علم نفسه، ليُعلمه أنه في علم غيره أجهل ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذّاريَات: ٢١].

* رأيت من يبحث عن قلمه وهو في يده ولم يجده حتى نُبّه، كيف بعقل يفقد ما في يده يجادل الله في علل غيبه التي لم يرها ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٤].

* جاء إليّ يُناظر ويخاصم الله في حِكَم تشريعاته، ثم قام ولبس حذائي خطأً وخرج، قلت: لم تُبصر موضع قدميك وتخاصم الله في مواضع الغيب!!

* يختار العقل رأيًا بقناعة ويُسفِّه غيره، ثم يترك قناعته إلى

الرأي الذي سفهه! عقل حكم على نفسه بالسفه يومًا كيف يصلح أن يُنازع الله في حكمه؟!

* لا يوجد عقلان يتفقان في كل شيء ولو تساويا في النسب والعلم والسن والبيئة، لن يحسموا الماديات وهم يرونها فكيف يحسمون الغيب لذا جاء القرآن يفصل.

* الإنسان ضعيف فهو لا يدرك ما حوله إلا بكلفة، فهو لا يعرف ما يكون خلف ظهره إلا باستدارته، ولا ما في جيبه حتى يخرجه ليراه، ولا حلاوة طعامه ومرارته إلا بأكله، يتفحص الكون بحواسه ثم يخاصم الله في أمر الغيب والسماء.

* يتيه العقل في الأرض مع كثرة معالمها وهو يرى فيها ويسمع، ثم هو يُريد أن يحسم أمر الغيب على خلاف مراد الله ولم يشهد من معالم الغيب شيئًا!

* يرمي الإنسان بالسهم في ظلمة الليل فلا يبصر مواقع نبله، ويرمي العقلُ بالرأي في ظلمات الغيب ويدعي أنه أصاب الحق ولو خالف أمر الله!

* كل الأمم خالفت الوحي بالعقل بزعمها، وكل أمة تختلف نتيجة عقلها عن الأخرى، وأما حق الوحي فواحد ثابت دومًا، ولن تجتمع العقول إلا عليه.

* كل الأمم المعاندة واجهت الوحي بالعقل بحجج ونظريات عقلية مختلفة متعددة والوحي واحد، فإذا كان العقل له مواجهة الوحي فأي هذه العقول هو الصحيح؟!

* مقدار علم الإنسان يقارب حجمه في الكون فإذا كان لا يستطيع بسط يده على الكون فلن يقدر على بسط عقله، فإذا أمره الله فليُسلّم ولو جهل الحكمة.

* يعترضون على الوحي بالرأي، وإذا أردت أن تجمعهم على رأي واحد ما اجتمعوا عليه! ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٨٢].

* حوادث الكون كلها تدل على صدق الوحي، ولكن عمر الإنسان قصير عن رؤيتها، يولد في نهاية حوادث ويموت في بداية أخرى فيجهل حكمة الله فيعاند ويكفر.

* تتغير قناعة الإنسان كلما تقدم سنًّا وكل واحد يحاكم شرع الله على ما توقفت عجلة عمره عليه والله لا يؤثر على علمه الزمن يعلم الحقائق لأنه من وضعها.

* ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يُونس: ٣٩] كذّب كفار قريش محمدًا أنه أسري به في ليلة إلى الأقصى وزعموا جنونه، واليوم من يُكذب إمكان ذلك للبشر فهو متخلف، العقول تتقاذف الجنون والتخلف كل أهل زمن يرمون به الآخر بحسب ما يرون من أجزاء الحق، والحق مسوّر بحائط ممتد والعقول تُطل عليه من خلال ثقوب فيه، كلٌّ يصدق ما يراه فقط، ويكذب ما عداه، والوحي يُخبر عما في الحائط من فوق.

* يتغير حكم الإنسان عند تحوله من بيئة إلى أخرى لأثر المشاهدة مع أنها بيئة دنيوية تتشابه، فكيف يكون حكمه على ما لا شبيه له كصفات الله والقيامة.

* لا يمكن أن يصح حكم الإنسان على ما لا شبيه له في ذهنه؛ لأن عقله انعكاس للمادة، لذا عرف الله نفسه للإنسان فقال: 

[الشّورىٰ: ١١] فلا يُكيّف حتى يُرى.

* * *

* الوحي جاء ليضبط العقل، والنفس تدعوه أن يتمرد، النقل علم الخالق... والعقل علم المخلوق... فمن يقود من؟!

* جاء العقل ليضبط النفس، وجاء الوحي ليضبط العقل، واختلال هذا النظام اختلال الدين والدنيا.

* القاعدة الكونية أن ما أصله الثبات لا ينتفع منه إلا بنقله كالحجر، وما أصله الانفلات ينتفع بتثبيته وتقييده كالعقل والماء.

* منح الله العقل للإنسان ليسير به لا ليعترض عليه، فإن سار به ورأى غير مراد الله فليُكذّب عقله وليصدق ربه، فللعقل سراب يتوهمه كما تتوهمه العين.

* مقدار علم الإنسان يقارب حجمه في الكون، فإذا كان لا يستطيع أن يبسط يده على الكون فلن يقدر على بسط عقله، فإذا أمره الله فليُسلّم ولو جهل الحكمة.

* من الجو ترى انحراف الطرق الطويلة ولا يراه سالكها، ولله المثل الأعلى يرى التواء الأفكار ويحذر سالكيها وهم يرونها على الأرض مد البصر ويقولون: مستقيمة.

* جعل الله عقل الإنسان أوسع من طاقة بدنه، فيرى ويتأمل

ما لا يستطيع الوصول إليه بيده وقدمه، حتى يدرك ضعفه وهوانه بنفسه، ومع هذا يتكبر على خالقه... ولو جعل الله كل ما يدركه العقل تصل إليه اليد والقدم فقصّر نطاق العقل أو زاد قدرة اليد والقدم لتتساويا مع العقل لما أقر بعبودية الله كبير أحد.

* إذا كان الإنسان لا يؤمن إلا بما يراه حقًّا بنفسه ولو خالف أمر ربه، فما الفائدة من إرسال الرسل وإنزال الكتب إذا كان عقله يكفيه؟!

* العقل يرى متناقضات فيتحيّر، وربما ألحد، ويغفل عن أن التناقضات إنما هي فيما يرى هو فقط لا في كل الحق، فربما كان في الغيبيات ما يقلب المعادلات.

* إذا حذرك من يراك من فوق من خطر طريقك توقفت لقصور بصرك، وكذا العقل قاصر في إدراك بعيد أمرك كما قصر بصرك عن إدراك بعيد طريقك، ولله كمال العلو.

* عجبت من اجتماع العقل والسمع والبصر واليد وانكبابها عند الكتابة، ومع ذا يحتاج أحذق الكُتَّاب إلى ورق مسطر يَهديه حتى لا ينحرف سَطره، فكيف يُريد الوصول بهذا العقل المُجرد بلا انحراف في طريق ممتد أوله عنده ونهايته عند ربه، من غير أن يرسمه الله له: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعَام: ١٥٣].

* العقل يخلط بين تحليل المشاهد والغيبي، فتخرج له نتائج حق ممزوج بباطل أو باطل ممزوج بحق، والعقل يظن الغيب كالنهر فيسبح فيه وهو بحر لُجِّيٌّ.

* أحكام الله تختصر على الإنسان نتائج تفكيرٍ طويل، العقل يريد التأمل والنفس لا يوجد صراع بين العقل والنقل، إنما الصراع مع هوى يتستر بالعقل، ويتحدّث باسمه.

* * *

* العقل والنفس يتصارعان، فإذا ركب عقلُ الإنسان النفسَ اهتدى، وإذا ركبت النفس العقل غوى.

* لو تُرك (العقل) بلا مؤثر لسار إلى الله ولكن (الهوى) يحرف طريقه، ويُكرِهه ليؤصل للنفس شهواتها ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [صٓ: ٢٦].

* لو اجتمع الدليل والعقل بلا مؤثرات ودواخل عليهما لخرج بنتيجة كشمس الظهيرة، ولكن تأتي العقول إلى الدليل متأثرة بالهوى فتخرج بنتيجة مشوهة.

* لو كان للإنسان قلب بلا هوى لما كفر بشيء من حكم الله، ولكن قلبه يهديه وهواه يطغيه حتى يكفر بالحق البيّن ليُشبع هواه ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ﴾ [الزّخرُف: ١٥].

* العقل ميزان، لا يصح الوزن فيه وقد أماله الهوى، جرّد كفتيه من كل شائبةٍ ومن ميلِ الهوى لأحدهما، حتى تصح نتائجه.

* لو كان للإنسان قلب بلا نفس ولا هوى لما كفر بشيء من شرعة ربه، ولكن القلب يهديه والنفس تطغيه حتى تجعله ينكر ما تراه عينه ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ﴾ [الزّخرُف: ١٥].

❊ ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [النّحل: ٤] هذه بداية خلقه وهذه نهايته، ففي أي مرحلة تأهل لمخاصمة الله ومنازعته في حكمه. . . إنه لؤم البشر.

❊ العقل مُنصف لولا تدليس النفس، ولهذا جاء الوحي ليحميه منها.

الفكر والرأي... والمؤثرات

* جعل الله للإنسان عينين ليُبصر وجعل له لسانًا وشفتين ليُعبر عما أبصر ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البَلَد: ٨، ٩] وسلبه هاتين النعمتين بلا حق سلب لبشريته.

* كل ما وافق القرآن علم وحق، وكل ما خالفه جهل وهوى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجَاثيَة: ١٨].

* ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١٧٤]، ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المَائدة: ١٥]، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعرَاف: ١٥٧] هذا هو التنوير... كثيرًا ما تُشعل أعواد ثقاب فكرية وتُسمى تنويرًا.

* (الفكر) ليس علمًا ينفع مستقلًّا وحده، وإنما هو تحليل المعلومات، فقليل العلم بماذا يُفكر؟! وكثيرًا ما يضل الإنسان إذا فكّر كثيرًا بعلم قليل.

❊ الثقافة والفكر المجرد لا يُخرج الإنسان من الأمية الشرعية؛ لأن كثيرًا من كفار قريش أصحاب فكر وثقافة تُناسب عصرهم؛ كأبي جهل وكنيته من قبل أبو الحكم لفكره، فظن أن وعيه وفكره يكفيه لرد حكم الله القاطع، فسماه النبي ﷺ (أَبا جهل).

❊ الفكر هو تحريك العلم، وإذا زاد العلم وزاد التفكر خرجت الأفكار النافعة، وأكثر الأضرار من مفكر بلا علم.

❊ أصبح القلم كاللسان يحمله كل أحد، وكان للمكتوب قيمة، واليوم عند تهوين المعلومة يُقال: يُكتب، كما كانوا يقولون: يُقال!

❊ ترى الرجل حسن الهيئة ينزل وسط الطريق ليلتقط لقطة تافهة، وهكذا تتناول بعض العقول أفكارًا ساقطة في طريقها ثم تتكرر هذه الصورة ليصبح صاحبها مفكرًا.

❊ النفوس تأخذ من العلوم ما تهوى كما تأخذ اليد من الطعام ما تهوى، فإذا امتلأ العقل بالهوى قال: هذا رأيٌ وهذا فكرٌ.. انقلب هواه إلى فكر.

❊ قد تكفر وتظن أنك مُفكر... الكفر ليس بابًا تفتحه أنت، قد يُفتح لك وأنت تريد غيره ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

❊ أكثر الناس يُدركون بداية الأفكار، ولكن القِلة من يُدرك

أين تنتهي بهم. . . الأفكار بنهايتها لا ببدايتها، فمرارة النهاية تُذهب حلاوة البداية

* قد يهلك الإنسان بفكره وعقله ولو أطال التأمل: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ﴾ [المدَّثِّر: ١٨ ـ ٢٠] تفكرٌ طويل خرج منه برأيٍ مُهلك.

* كثيرٌ من الناس لا تظهر حقيقة فكرهم إلا في الأزمات فيُنزلها الله ليُخرج السرائر ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمَّد: ٣١].

* كل فكرة جديدة فأصل مادتها موجود؛ كأصول المعادن لكن العقل يصوغ ويخلط ويركب مع غيرها فتكون مبتكرات، لهذا فالعقل يصوغ الموجودات لا يوجد المعدومات.

* والله أوجد أصول المعلومات كما أوجد أصول الماديات، وعلم سبحانه أن العقل لن يخرج عن تركيبها مهما اجتهد، ولذا قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٨٥].

* الأفكار السيئة دفينة في النفوس خواطر وأحاديث نفس وربما قناعات تكتم تهيُّبًا، فإذا وَجَدت مثيرًا ظهرت على الأفواه، وأعظم مثير لها تأييد سلطان سوء.

* الشر كامن في النفوس، فإذا أمنت النفس عقوبة السلطان تشجّعت بشرها، بِشْر المريسي إمام في الضلال كان ساكتًا حتى مات هارون الرشيد وجاء المأمون.

❊ دخل رجل الجنة بإزالة شجرة من طريق الناس، فكيف بمن يزيل شذوذ العقائد عن العقول والأفكار، ففي الحديث: **(دَخَلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ لِشَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ)**.

❊ تعلُّم الأفكار الدخيلة مع علمٍ يُحصّن، واجب لحماية العامة. قال حذيفة: كان الناس يسألون النبي عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.

❊ تبني فكر باطل بالهوى هو بيع للنفس ورق دنيء، فمن الناس من يبيع نفسه بتبعية فكرية ويظن أنه حر ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٩٠].

❊ لو أن الأفكار الموبوءة تصرع صاحبها كما تصرعه الأطعمة الموبوءة لما احتاج العقلاء إلى عناء في الجدل، يحترز الإنسان لبدنه ويُبتلى الآخرون بعقله.

❊ أكثر الأفكار الباطلة فيها نسبة حق، وبعض العقول تُضخم هذا الحق لأنها تهواه، والنزاع إنما هو في حجم الحق لا في وجوده.

❊ جُل الأفكار المنحرفة فيها حق ولو كان يسيرًا وبعض العقول تُضخِّم هذا الحق لأنها تهواه، والنزاع إنما هو في حجمه بالنسبة للخير لا في أصل وجوده.

❊ موجات لوثات الأفكار كموجات الأوبئة للأبدان لا تدوم، تحل بالأمم ثم ترجع إلى فطرتها صحيحة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٣٠].

* الفكر والعلم له فضاء كفضاء الهواء كل يستطيع أن يملأه باللوثات والسموم، لكن لا بدّ أن يعود الفضاء لأصله صحيحًا بلا لوثة اعرف النقاء تعرف لوثته.

* ما من فكرة على وجه الأرض من الأفكار الباطلة إلا وفيها حق، وبعض العقول تُضخم هذا الحق لأنها تهواه، والنزاع إنما هو في حجمه لا في وجوده.

* الأفكار أزواجٌ تتزاوج بالنكاح والسفاح والشذوذ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يٓس: ٣٦] والقرآن حارب الانحراف كله.

* كل بناء بني على عجل فهو هشّ، وكل فكر سطع بلا تدرج فهو إلى أُفول، وكل شخص ساد بلا أطوار فهو إلى اندثار؛ فالشهب الساقطة أسطع من الثابتة.

* يتبعون نُقط الأفكار كنقط معلم الكتابة للصبيان فلا يعرفون فكرهم إلا بالوقوف على آخر نقطة.

نُقَطٍ لَكُمْ كَمُعَلِّمِ الصِّبْيَانِ ... نَقَّطْتُمُو لَهُمُ وَهُمْ خَطُّوا عَلَى

* الرأي الشاذ كامن في النفوس ويحبسه عن الظهور الفطرة والدين وخشية الناس؛ فإذا زالت الفطرة بالهوى والدين بالفسق والخوف بأمان السلطان ظهر الشاذ.

* كل موجة فكرية يتحوّل إليها العامة، تجد مؤصلًا لها ممن كان يظن نفسه متبوعًا فإذا هو تابع، يدور مع الناس أينما داروا شريطة أن يكون منظرًا لهم.

❋ إذا كان البدن قد يصاب بأمراض لا يعلم عنها الإنسان حتى تستفحل وتُميته، فللعقول أمراض مثله لا بد من تداركها حتى لا تُفسد رأيه وتميت دينه.

❋ يندفع صاحب الفكر الخطأ ويتحمّس للدفاع عن فكره ويجد حبًّا في تقريره وهذا إغواء من الله ﴿أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مَريَم: ٨٣]؛ أي: تشدهم وتدفعهم.

❋ لا يكاد يتواصى شياطين الإنس والجن كما يتواصون على أفكار الشر، وهذا سر قوّة الباطل ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الأنعَام: ١١٢].

❋ تفكر الجماعة يسلب العقل حريته فيجامل لهذا أمر الله بتفكرهم منفردين ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سَبَإ: ٤٦].

❋ ❋ ❋

❋ الكتاب جليس... يجب أن ينتقيه القارئ كما ينتقي جليسه، فقد يتأثر القارئ بكتاب السوء كما يتأثر بجليس السوء.

❋ نهي المبتدئ عن كتب الانحراف ليس خوفًا على الإسلام أن يُهزم وإنما خوفًا على القارئ؛ فالعقل الضعيف يهزمه القوي كالبدن الضعيف يهزم ببدن أقوى منه.

❋ أكثر المنحرفين فكريًّا قرؤوا كتب الانحراف للاطلاع آمنين من الانزلاق، لا تأمن من شيء حذّر الله نبيِّه منه ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المَائدة: ٤٩].

* حكَم الله بتزييف وتحريف الأحبار للتوراة والإنجيل ونسبوها إليه وحذر نبيّه منها لأنها كذب على الله... عقلًا هل يصح نشر وثيقة مزيفة تُنسب للملك؟!

* رأى النبي التوراة مع عمر فقال: (**أَمُتَهَوِّكُونَ! لَقَدْ جِئْتُكُم بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ مُوسَى حَيٌّ لَاتَّبَعَنِي**) لا يُؤمَن على أحد بعد عمر.

* يحظرون كتب السياسة الجانحة وكتب التطرف خوف التأثر بها، وأما كتب الانحراف العقدي فيأذنون بها لأن الناس تُميز بعقولها! تميز هنا ولا تميز هناك!

* بيع كتب الإلحاد والكفر أعظم من بيع السلاح للقتل فحماية الإيمان أولى من حماية النفس ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٧] الفتنة هنا (الكفر) باتفاق المفسرين.

* * *

* الكاتب الأجير لا يصنع فكرًا، ولا يحمي وطنًا، ولا يجلب ولاء ولا يُهيّب خصمًا، يكتب إذا خاف وطَمِع، ويتنكر إذا أمِن وشبع.

* كل أحد يمكن حواره إلا الكاتب الأجير؛ لأن البضاعة ليست بضاعته فلا يملك جوابًا عنها.

* الحق لا يهزمه الأجير استأجرت قريش ألفين (أحابيش) للقتال فغُلبوا ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفَال: ٣٦].

❋ المال تُشترى بهيبته الذمم والآراء، لكنه يمضي عند البشر لا عند الله ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ﴾ [الزُّمَر: ٤٧].

❋ اليد وسيلة من صافح بها القلوب والعقول عزّ، ومن صافح بها الجيوب ذلّ.

❋ لا تتغيّر المبادئ لأجل المال إلا وفي القلب نفاق ﴿فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٨].

❋ ❋ ❋

❋ وثنية الجاهلية وثنية الأحجار، ووثنية اليوم وثنية الأفكار.

❋ الفتنة اليوم بالأفكار تشبه فتنة قريش بالأحجار، تركوا النقل وطلبوا كل شيء من العقل، قال أبو رجاء: كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرًا جمعنا ترابًا ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به.. لن تنتهي بالفكر إلى حد، هو تفنن ودوران ثم ترجع.

❋ من تقلّب بين الأفكار فليس له جذور في أرض العلم، فأكثر ما تقلب الرياح هشيم الأرض.

❋ ❋ ❋

❋ تنشأ الأفكار والعقائد الباطلة، بسبب الجهل بالحق وسوء الظن بأهله.

❋ أصل انحراف الأفكار والعقائد لأنها تُبنى على ظنون

لا على حقائق ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النّجْم: ٢٨].

* كثير من الأفكار والعقائد تُبنى على ظنٍ في صورة يقين؛ لأن النفس تهواها فصيّرتها يقينًا ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [يُونس: ٣٦].

* لو نظر الإنسان في سير الأنبياء وأتباعهم لتمنى أن يكون واحدًا منهم ولو رأى حالهم بعينه لما صبر عليها، وهذا أمارة على أن النفوس تُقرر الحق ولا تصبر عليه، ثم إن تركته قررت تركها بحجج وأدلة، ثم تَمَذْهب عليه، وهكذا تُبنى أكثر مناهج المخالفين.

* كل صراع واجه به المخالفون للأنبياء الأنبياءَ كان مبنيًّا على تحليل عقلي، وادعاء عدم فهم الوحي وعدم مناسبته للحال والمصلحة.

* أكثر انحرافات العقل بناء العقائد على أمثلة قاصرة ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

* بعض المدارس الفكرية بدأت بقول قاله صاحبه بعجلة وبلا تحرير ثم نُوقش ورُدّ عليه فأخذته الحمية لنفسه فعاند فلَوَى أعناق الأدلة ليؤصلها وتبعه الناس.

* كل شيء يحضر في الذهن عند تقييم الرأي فهو مؤثر على الحكم، كثير ممن يضعون الأفكار في كفة ميزانٍ وقد تعلق بها شيء لا علاقة له يتأثر وزنهم.

* * *

❊ كل فكرة تستطيع إقناع نفسك بها بالفكر، يقول غاندي: أمي أعطتني الحليب سنتين وتريد مني طيلة عمري الاعتناء بها بعكس البقرة ترضعني دومًا بلا بِرّ... لذا عبدها من دون الله لأنه جعل دينه ودنياه يقوم على تفاضل رضعتين وتجاهل ما عدا ذلك، وكثيرًا ما تضيع العقول إذا حلّلت الأجزاء وغفلت عن الأصول.

❊ فرحك النفسي برأيك وفكرك لا يعني أنه الحق ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التّوبَة: ٨١]، بل قد تصل حد الضحك فرحًا بباطلك ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التّوبَة: ٨٢].

❊ قد يصل الإنسان برأيه إلى منزلة السفه ويظن أنه في أعلى مراتب العقل، فطمأنينة النفس بالرأي لا تُصيره حقًّا ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٣].

❊ قد تستحسن الرأي وهو ضلال، وتظن به الهدى وهو هوى، قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فَاطِر: ٨].

❊ قد يولع الإنسان برأي باطل ويتعصّب له، وتعلقه به ليس دليلًا على صحته فلن يكون أشد حبًّا من بني إسرائيل لعجلهم ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البَقَرَة: ٩٣].

❊ قد ينشرح صدر صاحب الفكر الخطأ للدفاع عن فكره ويجد حبًّا في تقريره وهذا إغواء من الله ﴿أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مَريَم: ٨٣]؛ **أي**: تشدهم وتدفعهم.

❊ الرغبة والهوى ورأي النفس وميلها إلى شيء لا يجعله

حقًّا بل ربما كان فسادًا للكون ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١].

* الرأي لا يكون حقًّا لمجرد الإعجاب والقناعة به ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] فللَّه أحكام قد تخالف العقل القاصر.

* لا يلزم من الشر أن يكون شرًّا قناعتك بذلك قد تدافع عن الشر وتقاتل عليه وتظنه خيرًا ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ [النّحل: ٦٣].

* لا يلزم من ضلال الإنسان أن يعلم أنه كذلك، والرضا بالرأي لا يُصيره حقًّا ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠].

* القناعة بالفكر والرأي والدعوة إليه بإخلاص لا تعني أن صاحبه على الحق: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزّخرُف: ٣٧]. والناجي من أنجاه الله.

* انشراح الصدر وراحة النفس بالرأي لا تجعل منه حقًّا، قد يكفر الإنسان وهو مطمئن، ويؤمن وهو كاره: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النّحل: ١٠٦].

* النفس ليست ميزانًا دقيقًا لحق ولا لباطل؛ لأن النفوس تختلف في تقييمها له والموازين الصحيحة لا تختلف في وزنٍ واحدٍ ولو كثرت، لذا جاء الوحي لضبطها.

* النفس قد تستسيغ الباطل حتى تظنّه الحق ﴿وَإِنَّهُمْ

لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزّخرُف: ٣٧].

* * *

* كل رأي له أتباع ولو دعاهم إلى عبادة الشيطان وتوحيده... الخلاف ليس في بداية حرية الرأي وإنما في نهايته.

* خلق الله شذوذ الآراء كما خلق سموم الطعام، حريّة الرأي الشاذ كحريّة أكل السم، فالله أوجد الخير والشر للاختبار لا للاختيار.

* * *

* تفسد الآراء بالأهواء وتفسد الأهواء بالقياس، وكل قياس فاسد ففوقه قياس صحيح يبطله ﴿...قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يٓس: ٧٨، ٧٩].

* الهوى سُمّ العقول، من تلوّث به فسد رأيه.

* الهوى سُمّ العقول، يُلوّث الأفكار فتُهلِك أصحابها ومن تأثر بهم ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

* إذا تحكَّم الهوى بالرأي هوى... ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [طٰه: ١٦].

* * *

* أصح الأفكار والآراء التي تخرج من قلب لا يخاف ولا يطمع.

* لا يُعوّل على أفكار الخائفين والطامعين وعقائدهم، فهم

أكثر الناس تحوّلًا إذا تغيّرت وجهة الخوف والطمع.

* أكثر قناعات الناس يسترها الخوف والطمع فإن زالا ظهرت.

* العقل لا يستطيع أن يخلص نفسه من المؤثرات لأنه كالإسفنج ما تشربه لا يخرج منه بسهولة، قال تعالى عن القلب: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ﴾ [البَقَرَة: ٩٣]، وأُشرب القلب كذا؛ أي: اختلط به كما يختلط الصبغ بالثوب، لذا حذر الله من مخالطة الباطل حماية للقلب؛ لأن المُشرَب لا يخرج ما فيه بالنفض وإنما بالعصر.

* لا يأمن عاقل أن ينخدع بكلام أهل الضلال وإشاعاتهم مهما بلغ علمًا؛ فالله قال عن نبيّه المعصوم: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٧٤].

* العقل يصاغ بالمؤثرات كما تُصاغ المعادن بالطرْق، وكل عقل لا بد أن يتأثر بتكرار الباطل، فيبدأ باستنكاره، ثم تقل النُّفرة منه تدرجًا حتى يتشربه.

* كثيرٌ ممن يدخل زحام الناس اغترارًا بقوة جسمه، فينجرف وربما يُوطأ، وكثيرٌ ممن يدخل زحام الأفكار اغترارًا بعقله وعلمه، فينجرف معها وربما يُوطأ!!

* خلطاء الباطل يؤثرون على رأيك: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ [النِّسَاء: ١١٣] هذا النبي! فمن يملك فضلًا من الله ورحمةً كنبيه فيأمن كأمنه!؟

* الأفكار كالبحر من لا يحسن خوضه يغرق، فسلامة العقول وقوّة الأبدان لا تعني أهلية الخوض. معرفة البرّ لا تُركب صاحبها أمواج البحر، والعكس صحيح.

* لا تُكثر من سماع الخطأ حتى لو ميّزته اليوم، فغدًا يختلط عليك بالحق، فالعقل إناء تضع فيه ما تعرفه اليوم وتجهل مصدره غدًا، ثم تحكيه بلا علم.

* من أدام مجاورة الأذى لم يشعر بنتنه، فالأفكار كالأقذار تُستنكر ثم تؤْلَف.

* النبي وهو نبي كاد أن يفتن بأقوالهم ويتنازل فكيف بمن دونه ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٧٣] وسيكون محبوبًا!!

* خلطاء الباطل يؤثرون على رأيك ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ [النِّسَاء: ١١٣] هذا النبي! فمن يملك فضلا من الله ورحمة كنبيه فيأمن كأمنه!

* القلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغه، كما يتأثر الجسد بطول مماسّة الأذى، فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرّة ثم تألفه.

* لا تُكثر من سماع الخطأ حتى لو ميّزته اليوم، فغدًا يختلط عليك بالحق، فالعقل إناء تضع فيه ما تعرفه اليوم وتجهل مصدره غدًا، ثم تحكيه بلا علم.

* كثرة سماع الباطل تؤثر على القناعة بالحق، فقد حذّر الله

نبيّه المعصوم ﷺ من ذلك فقال: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المَائدة: ٤٩].

* رُبما يُردي الإنسان في آراء الباطل أقرب الناس وأكثرهم جلوسًا إليه، وآنسهم له: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزّخرُف: ٣٨].

* يؤصَّل اليوم لمبدأ الصداقة مع جميع الأطياف الفكرية مهما زاغت، والاطلاع على آرائهم، وأن ذلك يدل على سعة النظر والتسامح، ولا يعني تنازلًا، إن أبعد مساحة التقاء عقدي هي بين اليهودي والمسلم، ومع ذلك لما جاءوا إلى النبي قال الله له: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المَائدة: ٤٩] هذا التحذير من الافتتان باليهود توجه للنبي، ولم يمنعه الله من المخالطة التي طلبوها ليحكم بينهم بل ألزمه اليقظة عند الالتقاء ولو عرضًا بهم، هذا في مقام النبوة وكم اغتر بعض الصالحين والعلماء بما أُوتي ففتح باب المخالطة على مصراعيه فتدرج في الافتتان بالآراء الخاطئة من حيث لا يشعر. إن تغير الأفكار يتدرج فيه الإنسان بهدوء كما تتدرج الجهات انحرافًا بالمسافر في طريق سفره الطويل ثم إذا أدركته الصلاة نزل وصلى إلى غير القبلة.

* الفلسفة كحبل طويل متشابك يعطي الله الإنسان طرفيه بلا بحث، ويأبى إلا أن يتتبعه بنفسه فإن ابتعد به الحبل شك وإن اقترب استيقن فهو بين شك ويقين!

* الفرح بالفكر والوحشة من القرآن حرمان ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ

﴿وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يُونس: ٥٨]، قال ابن عباس: فضله الإسلام ورحمته القرآن.

❊ الأنس بأقوال المفكرين الفلاسفة والوحشة عند كلام الله علامة على ضعف الإيمان أو زواله ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [الزُّمَر: ٤٥].

❊ إذا انشغل القلب بغير ما تبصره العين لم ينتفع ببصره، وإذا انشغل القلب بحب الفلاسفة أبصر كلامهم وعمي عمَّا هو أعظم منه مما يلوح لكل عين في الوحي.

الليبرالية والإلحاد

❊ خطَّ النبي صراطًا مستقيمًا وخطَّ عن يمينه وشماله خطوطًا للشيطان، الليبرالية ليست مع هذه الخطوط، فالخطوط دينية بدعية والليبرالية خط معاكس لكل الخطوط.

❊ الليبرالية.. فكرٌ أطلقه أصحابه بلا قيد وعجزوا عن إيقافه، فانشغلوا بتعبيد الطريق له، وإزالة ما لا يمكن إزالته عن طريقه من جبال الدين والفطرة.

❊ الليبرالية ليست خطرًا كبيرًا في ذاتها على الإسلام، وإنما الخطورة في إلباسها لباس الإسلام لتأخذ الأمان وتدخل القلوب فتتغلغل فيها باسم الدين.

❊ الليبرالية طريق أوله هوى وفسوق، وأوسطه كفر، وآخره إلحاد، لا يمكن أن ينتهي به تسلسله الفكري إلا إلى ذلك!

❊ الليبرالية عرفت كيف تبدأ ولم تضع حدًّا كيف تنتهي، بدأت بشعار (دعه يعبر دعه يعمل) ولم يقولوا: (أين يعبر وأين يعمل) بدؤوا بحق وانتهوا بباطل.

❋ العقول تُحسن البدايات وتضل في النهايات. . .

❋ صراع الليبرالية اليوم صراع مع فطرة الإنسان قبل صراعه مع دين الإسلام، لن يفهم شريعة الحجاب من يحل الزنا واللواط حتى يعود لإنسانيته قبل التبديل.

❋ الليبرالية كالحبل يطول حسب بعدك عنه، نساء الغرب قريبات فحقهن كشف الصدر كالرجل، والشرق بعيدات فحقهن الاختلاط فقط. . . المجرور مختلف ونهاية الجر واحدة.

❋ ❋ ❋

❋ لم يبرز الإلحاد في الغرب إلا بعد نشأة الليبرالية فيه، واليوم نحو نصف الأوروبيين ملحدون. . . هربوا من عبودية الله فوقعوا في عبودية المادة.

❋ الليبرالية فكر مادي لا يؤصل للغيبيات، إلا أن أصوله لو جرت على الإيمان كانوا جهمية، وفي القدر معتزلة، وفي الصفات كرامية، وأما في السياسة فهم خوارج.

❋ العقل الليبرالي لا يؤمن بشيء اسمه وساوس الشيطان وهوى النفس، فيتعامل مع ذلك على أنه فكر قابل للتطبيق، وهذه هي نواة الشر في ذلك العقل.

❋ الفكر الليبرالي لا يتحدث عن الآخرة والغيب في الإسلام، وإنما يخوض في الماديات فقط؛ لأنه لو بحث مسائل الآخرة بنفس منطقه العقلي لظهر إلحاده.

❋ لو انفصل الفكر عن قوة المادة وضعفها لم يحتج تمييز

الفكر الصحيح من الضعيف كبير عناء فقوة مادة الغرب حجبت البصر عن تقييم الفكر الليبرالي وبزوالها يزول، كما حجبت مادة فرعون فكره عن بني إسرائيل ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزّخرُف: ٥١]، فلما غرق فرعون غرق فِكره معه وبقيت الحقيقة.. والفكر الذي لا يصح مستقلًّا بنفسه، يزول بزوال الشيء الذي صح لأجله، ولهذه تمتلئ كتب التاريخ بأفكار سادت ثم بادت؛ لأن سيادتها كانت بمؤثر آخر.

* الحكم على شيء بنظر مادي صرف وتغييب حكم الله يُفضي إلى تحكّم العاطفة الخاصة ﴿...تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [النّجْم: ٢٩، ٣٠].

* الحقوق ثلاثة: حق الله على عبده، وحق عبده عليه، وحق الناس فيما بينهم في الدنيا، الماديون يُشددون في حق الدنيا ويفرطون في حق الآخرة.

* * *

* العقل لا يخطئ إذا سلم من سطوة الشهوة والشبهة عليه، الليبرالية الغربية تأثرت بالشبهة والشرقية بالشهوة وجاء الإسلام ليحمي العقل من السطو عليه.

* العقل والنقل إذا اجتمعا صح الرأي، وترك واحدٍ منهما ضلال، ضلّت الليبرالية بالعقل بلا نقل، وضلّت الرافضة بالنقل بلا عقل.

* العقل سمي عقلًا لأنه يعقل النفس ويقيِّدها، لا أن

النفس تقيّده وتكبله، فيرى نزواتها ويعجز عن منعها... الليبراليّة أطلقت النفس تحت ستار العقل.

* العقل سُمّي بهذا الاسم لأنه يعقل النفس ويُقيدها فلا تضل، والإسلام بتقييداته القليلة نهيًا وأمرًا، حقق للعقل اسمه، ولم يجعله اسمًا بلا مسمى.. والليبرالية إما أن تُثبت للعقل اسمه بتقييده أمرًا ونهيًا بتعليل صحيح، فتحقق للعقل اسمه أو تبحث له اسمًا آخر غيره.

* * *

* لو جُمعت الحجج العقلية التي احتجت بها الأمم على الأنبياء في القرآن والسُّنَّة لرجعت إليها أصول المنطق العقلي الليبرالي وإنما اختلفت الصياغة.

* كل عقيدة ورأي جاءت به الأمم السابقة وعارضه الأنبياء وجاهدوهم عليه، يجب أن يكون مشروعًا لأصحابه في الفكر الليبرالي، ومواجهته تزمت وغلو وتطرف.

* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مركز ضبط الحريات حتى لا تنفلت... والليبرالية مركز انفلات الحريات حتى لا تنضبط.

* * *

* ليبرالية الغرب ليبرالية شبهات، وليبرالية الشرق ليبرالية شهوات، الشبهة تزول بالحجة، والشهوة تزول بهيبة الحق.

* أن يتزوج ثانية بالتراضي بعقد فحرام... وأن يزني بمائة

بالتراضي بلا عقد فحلال... هذه ليبرالية الغرب التي يُريدون تقنينها!

* قرأت كثيرًا من الكتب والرسائل في أصول الليبرالية الغربية، ولو كانت الليبرالية رحمًا تُنجب ما صار لها ولد شرقي صحيح، فكلهم إما حي خديج أو سقط ميت.

* في الليبرالية الغربية أن كل قرار وأمر يُصدره حاكم بلا رأيٍ شعبيٍ فهو (استبداد) إلا إن كان يوافق الليبرالية فالحاكم حينها (مستبد مستنير) وإذا جاء حاكم ففرض حُكم الله في الناس فهو (مستبِدٌّ ظلامي)، والفرض والإكراه جاء في الحالين فشرَّعوه في حال ومنعوه في حال إنهما مدرستان في صراع متقابل شِرعة الوحي وشِرعة البغي، قال الله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المَائدة: ٤٩].

* فتنة الكفر والإلحاد في المجتمعات أعظم من فتنة القتل بين الناس ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٧] اتفق المفسرون أن الْفِتْنَةِ في الآية: (الكفر).

* مواجهة المحرّضين على الإلحاد والكفر، أعظم عند الله من مواجهة المحرّضين على القتل ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البَقَرَة: ١٩١]... والفتنة هنا (الكفر).

* الاغترار المادي نواة الإلحاد ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ [الكهف: ٣٥، ٣٦].

* ما بين إلحاد فرعون وإيمانه بالله خطوات زال خلالها الأمن وغرور المادة أول البحر يقول: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٣]، وفي وسطه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يُونس: ٩٠].

* ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ﴾ [المَائدة: ٦٤] نظرتهم مادية حتى لله سبحانه، يعبدون من أعطاهم ويسبون غيره، يوالون على المال ويعادون عليه.

* تكفر الأمم غرورًا بقوتها، كفرت ثمود لنحتها الجبال بيوتًا، وبيوتها اليوم لو صنعها أحد لكُفر بدينه لحقارتها، وهكذا أكثر الأمم تربط الإيمان بالمادة.

* يُسخر الله إنسانًا للدنيا وهو كافر فيُنتفع به أكثر من المسلم وهذا لا يرفعه عند الله؛ لأن أمر التسخير كوني فالشمس والقمر جمادان أنفع للدنيا من الناس.

* أكثر الملحدين يتبنون الإلحاد لفك قيد الشهوات، فإذا ذهبت الشهوة رجعت النفس في صراع مع العقل إما تتوب أو تُكابر أو تهرب من الصراع بالانتحار.

* جُلُّ الملحدين ألحدوا فترة قوّة الشهوة وصحة البدن، فلا يكاد يوجد مؤمن صحيحٌ معافى ثم يُلحد إذا مرض؛ لأن الشبهات لا توجد إلا مع الشهوات.

* الأفكار والعقائد تتسلسل بعضها عتبة بعض، لا يظهر الإلحاد في مجتمع إلا وقد سبقه حرب على أصول الإيمان وعلى حملتها، فهما ضدان يقوى أحدهما بضعف الآخر.

* الغلو في محاربة الغلو يورث (الانسلاخ).

* كل غلو في محاربة فكرة، ينشأ معه الفكر المقابل له، فالغلو لا يقابله الاعتدال بل يقابله الانسلاخ... لا يظهر الإلحاد إلا بعد الغلو في مواجهة الغلو.

* الملحد يؤمن بيقين أن الدولة لا تصلح إلا برئيس يُدبرها، ويرى أن الكون بأفلاكه يسير بانتظام بلا مدبّر ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

* العقل الملحد يذم أي تصرف عبثي بلا هدف ويتجاهل أنه يؤمن أن وجوده كله عبث فلماذا ينتقد عبث تصرفاته ووجوده كله عبث ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥].

* تلدغه بعوضة ويراها ويتركها لأنه لا يرى أنها تستحق انتقام مثله! ويُلحد في الله لأن الله لم ينتقم ممن آذاه وهو ودنياه لا يساوي عنده جناح بعوضة.

* ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنعَام: ٢٩] يُسمونها ﴿ٱلدُّنْيَآ﴾ [الأنعَام: ٣٢] ثم لا يؤمنون بوجود (الآخرة)!!

الحرية والعبودية

❊ الشريعة كفلت الحرية، لكنها رسمت حدودها فبيّنت حق الله وحقّك وحق الناس ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧].

❊ العقل وُجِد ليُقيِّد الحرية ويضبطها، وأما إطلاقها فتُحسنه البهائم بلا عقل.

❊ انفلات الحرية ليس تقدمًا إلى الإنسانية بل تأخرًا إلى البهيمية؛ لأن الأفعال تمدح بضبطها لا بانفلاتها، فالانفلات لا يحتاج للعقل بل يحتاج لتعطيله.

❊ ❊ ❊

❊ مفهوم الحريات اليوم أشغل الأذهان بحرب الممنوعات مع أن جلَّ الناس لا يريدونها ولم يفكروا بها، فأخذوا يبحثون عنها ليُجربوا الحرية ويكونوا أحرارًا.

❊ الحرية أن تصل لحاجتك الممنوعة لا أن تصل لممنوعٍ

لا تحتاجه. . . وكل تحرر من أمر الله هو عبودية لأمر الشيطان، الإنسان خُلق ليُطيع فليختر سيده.

* الحرية كالماء تؤخذ بقدر. تعطش العقول وتعطش الأكباد، الماء للعطِش يتلف الأكباد، والحرية للعَطِش تتلف العقول تموت العقول وهي ترجو الحياة.

* أحل الله الأرض بأميالها وحرم خطوات يسيرة منها ﴿كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [البقرة: ١٦٨] الحرية أن تعيش في السعة لا في الخطوات.

* * *

* حريّة الإنسان تنتهي حيث تبدأ حدود الله ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطّلَاق: ١].

* فصّل الله نهاية حرية الإنسان ولم يُفصل بدايتها؛ لأن الإنسان يعرف كيف يبدأ حريته ولكن لا يعرف كيف ينتهي بها ونزاع البشر بالنهايات لا بالبدايات.

* (الحرية) أكثر كلمة يطلقها الغرب يعرفون كيف يبدؤون في تطبيقها ولكن لا يعرفون أين تنتهي بهم!؟ وصلوا اليوم عند تشريع اللواط باسم زواج المثليين.

* كل رأي له أتباع ولو دعاهم إلى عبادة الشيطان وتوحيده. . . الخلاف ليس في بداية حرية الرأي وإنما في نهايته.

* * *

* صراع الأنبياء مع مخالفيهم هو في تجاوزهم في فهم

(الحرية) وحدودها؛ فقوم لوط في الأخلاق وقوم شعيب في الاقتصاد وأكثرهم في حقهم في اختيار إله خاص.

* الحرية الحقة بيَّنها الله لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ [الحِجر: ٤٢] عُبّاد إبليس ينتقلون بين أيدي نُوّابه، يفرحون بحريتهم من يدٍ سلمتهم لأخرى!

* من ذاق لذّة العبودية مع الله، ذاق لذّة الحرية مع الناس، ومن حُرم الأُولى حُرم الثانية.

* صلاح الحياة بالعبودية أكثر من الحرية، الصُّناع والعمال قُيّدوا بالأمر والنهي فأنتجوا، كذلك الآخرة لا تصلح إلا بالعبودية والانقياد لله.

* الإنسان عبدٌ لا مَحالة: إما لله، وإما لهواه، وإما لغيرهما، فإن تحرر من واحدٍ أصبح عبدًا لغيره، وإن عبدَ واحدًا أصبح حرًا من غيره.

* خلق الله الإنسان عبدًا مع الخالق وحرًّا مع المخلوقين، ولن يكون عبدًا أو حرًّا كله فمن عبد الخالق تحرر من المخلوق ومن عبد المخلوق تحرر من الخالق.

* الرجاء والخوف هما معيارا العبودية، والناس عبيد لمن خافوا ورَجوا.

* إدامة النظر بما في أيدي الناس وإطالة التفكر بسلطان أحد وعزته تبني هرم العبودية له في قلبك من دون أن تشعر حتى ترى نفسك عبدًا لديه وهو لا يعلم بك، نهى الله نبيَّه عن التفكر

بعزة أحد ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨] وأمر بالتفكر بعزة الله، حتى لا تُبنى عبودية في القلب لغير الله... كل ما يُشغل الإنسان قلبه بالتفكر بقوته سيهابه وتتحقق في قلبه نوع عبودية له مهما كان حقيرًا، وهكذا عبد الإنسان الفأر في الهند وعبد الشجر والحجر... ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨] وما أكثر ما تضعف العبودية لله فيُعصى في العلن ويهاب السلطان فيُخاف في السر.



❊ أخطر أنواع العبودية عبودية الهوى يتحرّر من عبودية الأحجار إلى عبودية الأفكار، فيظنّ أنه لا يطوف حول صنم وهو يطوف حول هواه ولا يراه.

❊ كثيرٌ يظنون الحرية هي التخلص من تبعية الناس، ويقعون في عبودية الهوى وهي أم العبودية، كمن يفك قيد يده ويضعه في عنقه ويظن الحرية أن يصفق بيديه.

❊ كثيرًا ما يظن الإنسان أنه انعتق من تقديس الأشخاص ويقع في تقديس هواه، بقي عبدًا وإنما اختلف السيد.

❊ الإنسان خُلِق ليكون عبدًا، فإن لم يعبد الله فلا بد أن يكون عبدًا لغيره، ولو لم يجد إلا هواه لاتخذه إلٰهًا. القلب يذل وينحني كالجسد.

❊ يحمل الإنسان في جوفه صنمًا قد يسجد له قلبه ويركع،

وهـو الـهـوى ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الـجـاثـيـة: ٢٣] يسجد لرأيه وهواه كما سجد الجاهلي لعُزّاه.

* ﴿لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يّس: ٦٠] عبادة الشيطان هي طاعة الهوى؛ لأن الشيطان لا يظهر للإنسان بصورته بل بلباس الهوى ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفُرقان: ٤٣].

* ﴿لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يّـس: ٦٠] كـمـا نرى أجسادًا حيّة تطوف على أجساد ميتة في قبورها، نرى عقولًا تطوف على عقول ميتة تُقدسها وهذه وثنية العصر.

* يظن نفسه حرًّا وهو عبد ينشغل بأخذ طرف حبل عنقه من يد ويضعها في يد، والحرية أن يُخرج الحبل كله من عنقه. . . ولن يحتاج إلى يد إلا يد الله.

* إذا اعـتـاد الـظـهـر الانـحـنـاء شـق عـلـيـه الاعـتـدال، وإذا اعتادت النفس العبودية شقت عليها الحرية.

المرأة والأسرة.. حِكَم وأحكام

* صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد في ظاهر السُّنَّة وعند عامة العلماء، ولازم ذلك أن الأجر للمرأة في بيتها كالأجر للرجل في جماعة.

* تدع المرأة الصلاة أيام حيضها ولا تقضيها، واختلف العلماء في حصول الأجر لما تركت، قولان للعلماء والأصح حصول الأجر لأنه تركٌ بعذر كالمرض والسفر.

* من أعظم موجبات ستر الله على المرأة في الدارين قيام الليل ففي الحديث: **(مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ حَتَّى يُصَلِّينَ؟ يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ)**.

* الإسلام يصنع منظومة حياة لا حالة معزولة، ولن تفهم زيادة الذَكَر بالميراث حتى تعلم أنه قد فُرض عليه مهر ونفقة وكسوة وسكن وعلاج لزوجته وذريته.

* يجمع العلماء على تساوي الجنسين في القصاص ودية

القتل المرأة نصف الرجل؛ لأن الدية للورثة ومن يتشبع بنظرة مادية غربية يظن أن الإسلام يبيع النفوس.

* دية المرأة نصف الرجل لأن المال جبر للورثة لا دفعٌ لقيمة النفس المقتولة، أما الحدود فتتساوى فلو اجتمع مائة رجل على قتل امرأة قتلوا بها جميعًا.

* خضوع المرأة للرجل بقولها وترقيقه، حرّمه الله على نساء النبي ﷺ الأطهار ليدخل فيه غيرهن من باب أولى ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

* بداية كل سوء بين الجنسين خضوع القول ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] تنبيهٌ لأطهر نساء: نساء النبي ﷺ في حديثِهن مع أطهَرِ رجالٍ وهم الصحابة.

* ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الأحزاب: ٣٠] تحذير توجه للأطهار! إشارة للمؤمنة أن لا تثق بنفسها فتأمن الفاحشة فتتساهل بأسبابها: نظر وخلوة واختلاط.

* * *

* قال الله عن موسى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القَصَص: ٢٥] اقتربت منه واحدة فقط؛ لأن اقتراب أختها الأخرى لا حاجة إليه، فابتعدت حياءً وحشمة.

* أهدى ابن الزبير لأمه أسماء بنت أبي بكر وهي كبيرة كفيفة ثيابًا رقاقًا فلمستها بيدها فقالت: أفّ ردوها عليه فإنها تصف الجسد أو تشفه.. وهذا من سترها.

❋ للأعراض صيانة وحِياطة قد تفوق غيرها فجوّز الله لأنبيائه نوح ولوط في شرعتهما أن يتزوجا كافرتين، ويُحال أن يتزوج نبيٌّ زانيةً، ومن اتهم زوجتي نوح ولوط بالزنا مع كفرهما كفر؛ لأن التهمة تتعدى للزوج فيُوصف بالدياثة وهذا كُفر.

❋ وأباح للمسلم الزواج من الكتابية المحصنة، وحرم عليه الزواج من المسلمة الزانية حتى تتوب؛ لأن ضرر الكفر لازم والزنا متعدي.

❋ وحادثة الإفك وقعها في القرآن والسُّنَّة أشد من وقع كفر بعض قرابات النبي ﷺ مع أن هذا كفر وهذا زنا.

❋ ولأجل هذا تمت صيانة الأعراض في الإسلام بتحريم الخلوة بين الجنسين، واختلاطهما، وفُرض الحجاب ومُنع الخضوع بالقول وغير ذلك.

❋ سماع مظالم النساء وشكواهن حقّ، والإنصات لهن واجب، ففي الحديث: (**لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ، يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ**).

❋ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ [يُوسُف: ٣٠] ينتشر بين نساء بلد من عظيم الحديث ما لا يدركه أقرب الرجال إليهن، أكتمهن عن رجل وأذيعهن لامرأة.

❋ ❋ ❋

❋ الطائرة لم تُصنع مادتها من خمار المرأة، والطاقة لم

تنقدح شرارتها باحتكاك الرجل بالمرأة، إن بوصلة الحضارة مُزيفة، قلدنا الصانع وتركنا المصنوع.

* مقدار الدفع الذي مارسه الغرب في الحجاب والاختلاط وولاية المرأة هو نفس الدفع الذي سيمارسه لو أنا تدرجنا وأبحنا الزنا وتوقفنا على عتبة اللواط.

* إذا أكثرت على الإنسان بأنه مظلوم ومسلوب صدّق ولو كان حرًّا وفتش عن أوهام السلب فيه، خرجت مسيرة نسائية في أوروبا تطالب بحقها بكشف الصدر كالرجل!

* زارني معتقلان سابقان في غوانتنامو قالا: قال لنا محقق موشوم بنجمة سداسية: غطاء المرأة الأسود هو سبب تطرفكم يجب أن نزيله خلال ١٠ سنوات قادمة.

* قرأت أن مسلمة في فرنسا تواجه الحكم سنتين بسبب نقابها كيف لو أن المرأة الغربية تسجن في بلادنا ساعة إذا تبرجت أو تعرت، من المُتَطرف في إعلامنا؟!

* يجعل الغرب «زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة» حريةً وحلالًا، ويطالبون المسلمين بحقوق المرأة... ولم يُحددوا لهم أيهما الأنثى حتى يعطوها حقها.

* يهتمون بلغة الأرقام فجعلوا المرأة (نصف المجتمع) والمجتمع لا يقسّم لأنه (كُلٌّ) المرأة والرجل فيه يتناوبان إذا أنجز أحدهما مهمة كفى الآخر.

* * *

* ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٤٢] قارنها بالنساء ولم يذكر الرجال لأنهم جنس مختلف، ومن الخطأ أن يُقارن بغيره.

* نهى عن مجرد تمني المساواة! فلكل خصائصه ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ [النِّسَاء: ٣٢].

* اختل أصل الفطرة وقُنّن في فترتين: الأولى: فترة قوم لوط، حيث ساووا الرجل بالمرأة. الثانية: فترة الغرب اليوم حيث ساووا المرأة بالرجل والعكس.

* فرنسا تشرّع اللواط والسحاق خروجًا عن فطرة البشر بل والبهائم، وانحرافهم اليوم أعظم من انحراف قوم لوط، فقوم لوط فعلوا فاحشتهم نزوةً لا زواجًا .

* أول عقوبة للإنسان التعرّي ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ [طه: ١٢١] وإذا انتكست الفطرة تحوّلت العقوبات إلى حضارات.

* جعل الله عقوبة آدم وحواء في الجنة عدم ستر البدن ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ [الأعرَاف: ٢٢]... جعلها الله عقوبة لنبي وتتخذها حضارة العصر تقدمًا.

* التبرج والسفور والتعري غاية إبليس الأولى وذريته ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ﴾ [الأعرَاف: ٢٧].

* لمّا نهى الله عن التعري والسفور والزنا قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النُّور: ١٩]؛ لأن بعض المحرم لا تظهر مفاسده جلية لكل أحد وربما ضرره في الخفاء أكبر.

* الشرك والتعري شرٌّ متلازم. ففي الحديث: (**لَا يَحُجُّ بَعْدَ هَذَا العَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ**).

* أكل الحرام من أسباب العقوبة بالتعري والسفور، ولا يقع تعري النساء والرجال في أمة إلا سبق ذلك أكل الحرام ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ [طه: ١٢١].

* كما يجب محاربة الفقر والجوع فيجب محاربة العري ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ﴾ [طه: ١١٨]. الجوع تحاربه حتى البهائم ويتميز الإنسان عنها بحرب العري.

* في مصر وتونس والشام بدأ السفور بغطاء الوجه وانتهى بالتعرّي وظهر النحر والفخذ، ما بين كشف الوجه والفخذ ٢٠ سنة فقط ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحَشر: ٢].

* * *

* المرأة مربية الأولاد راعية الدار في كل الأمم السابقة، شرعة وفطرة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾ [يُوسُف: ٢١].

* ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧] تخرجان جميعًا ولكن (تشقى) أنت وحدك لأنك أنت الذي تتكسب وتنفق على زوجتك وكنت مكفيًّا.

* إذا عجز الزوج عن حاجة زوجته وجب على الدولة صرف ما يسد حاجتها، لا أن توفر لها عملًا لتخرج وهي لا ترغب... المرأة يجب أن تعمل باختيارها عكس الرجل.

* من عفاف المرأة الجاهلية تمشي فيسقط غطاء وجهها فتغطي بيد وتتناول الحجاب بيد قال النابغة يصف المشهد:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ ... فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِاليَدِ

* سفور المرأة في لغة العرب لا يطلق إلا على كشف الوجه لا الشعر، قال ابن المنذر في «الأوسط»: «معروفٌ في كلامِ العربِ قولُهم: أَسْفَرَتِ المرأةُ عن وجهِها: كَشَفَتْه».

* قال الله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ﴾ [الأحزَاب: ٥٩]... روى الطبري بسند صحيح عن ابن عباس: أمَرَ اللهُ نساءَ المؤمنِين إذا خرجْن أن يغطِّين وجوهَهن.

* معنى قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ﴾ [الأحزَاب: ٥٩]؛ أي: كي لا يعرف أشخاصهن أحد.

- أدنى؛ أي: أحرى وأقرب أن يعرفن أنهن حرائر لسن كالإماء، ومؤداه فلا تميز شخوصهن هذا ما يُفسره أئمة التفسير كالطبري وابن المنذر.

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ﴾ [الأحزَاب: ٥٩] تُعرف المرأةُ بوجهِها لا بيَدِها ورِجْلِها.

* روى مالك بسند صحيحٍ عن فاطمة بنتِ المنذِر؛ أنها

قالت: كُنَّا نُخَمِّرُ وجوهَنا ونحنُ محرِماتٌ ونحنُ مع أسماءَ بنتِ أبي بَكْرٍ. هذا وهن محرماتٌ مع مشقَّةِ السَّفَرِ.

* حفصة بنت سيرين تنتقب وهي عجوز، فيقال لها: قال الله في القواعد: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ [النُّور: ٦٠] فتقول: أَتِمُّوا الآية: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النُّور: ٦٠].

* نظرت في دواوين السُّنَّة والأثر فلا أعلم امرأة صحابية ولا تابعية حُرّة ذكرت باسمها فلانة بنت فلان ثبت السند عنها صريحًا أنها تَكشف وجهها للأجانب.

* * *

* منع المرأة في حال الإحرام بالحج أو العمرة من لبس النقاب، كمنع الرجل من لبس السراويل، وكلا المعنيين ليس دليلًا على جواز كشف ما يُستر قبل ذلك.

* حديث الخثعمية في الحج وإسفارها عن وجهها، صحّ في المسند عن ابن عباس أنها عُرضت على النبيّ رجاء أن يتزوجها. فهو كشف نكاح لا سفور.

* من الأقوال المُحدثة في الإسلام دعوى أن حكم الاختلاط وستر المفاتن خاص بأمهات المؤمنين، وهذا قول بدعي لم يقل به فقيه من أي مذهب قبل الاستعمار.

* يقال: الحجاب خاص بأمهات المؤمنين وأم المؤمنين عائشة تُعلّم النساء ستر وجوههن حتى في الحج عند الرجال، رواه ابن أبي خيثمة لا أعلم بحجابِهن منهن.

* روى ابن أبي خيثمة بسنَدٍ حسَنٍ عن عائشةَ؛ أنَّه قيل لها: هنا امرأةٌ تأبَى أن تُغَطِّيَ وجهَها وهي مُحْرِمَةٌ؟! فرفعَتْ عائشةُ خمارَها مِن صَدْرِها فغَطَّتْ به وجهَها.

* مَن جعَلَ تغطيةَ الوجهِ عادة الحجاز ونجد جاهل بالسُّنَّة والتاريخ، قال الحافظ ابن حجر: «لم تَزَلْ عادةُ النساءِ قديمًا وحديثًا يستُرْنَ وجوهَهن عن الأجانبِ».

* لا أعلم عالمًا في قرون الإسلام قال: إن تغطية المرأة لوجهها عادة أو ليس من الدين وإنما يختلفون في مرتبته في التشريع بين موجب ومؤكِّد باستحباب.

* حجاب المرأة بمفهومه العام قطعي متواتر في القرآن والسُّنَّة ومن قال: الحجابُ كُلُّه عادة وللمرأة أن تبدي ما تهوى فهذا كفرٌ في كل المذاهب حتى البدعية.

* لا يختلف علماء كل المذاهب أن تغطية وجه المرأة شريعة سماوية ولكن يختلفون في وجوبه واستحبابه والقول أنه عادة لا يعرف في الإسلام إلا بعد الاستعمار.

* * *

* من كان له مسكن وزوجة وخادم فقد سماه الله ملكًا قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ [المَائدة: ٢٠].

* قال عبد الله بن عمرو لرجل: أَلَكَ امرأةٌ؟ قال: نعم قال: أَلَكَ مَسْكَنٌ؟ قال: نعم قال: أنتَ مِن الأغنياءِ؛ قال:

فإنَّ لي خادمًا، قال: أنتَ مِن الملوك. رواه مسلم.

* * *

* صلاح الآباء حفظٌ وبركة للأبناء ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]. قال ابن عباس: حُفِظَا بصلاحِ أبيهما.

* يُرزق الآباء بسبب الأبناء، ويُرزق الأبناء بسبب الآباء، بركةٌ متبادلة ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسرَاء: ٣١].

* إذا اجتمع في بيتٍ صلاح الوالدين والإخوة قلما تنحرف البنت ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مَريَم: ٢٨] فهم قدوتها في الخير والشر.

* إعانة الرجل للزوجة في بيته هدي نبوي مهما عظمت مكانة الرجل وشغله، قالت عائشة: يكون النبي في مهن أهله فإذا سمع بالأذان خرج. وعائشة ليست بذات ولد.

* قيام الرجل بشأنه في بيته وكفاية نفسه وعدم إشغال الزوجة به من هدي النبوة، قالت عائشة: كان النبيُّ في بيته يخدمُ نفسَه ويفلي ثوبَه ويحلُبُ شاتَه.

* قال ابن عباس رضي الله عنهما: بتُّ عند خالَتِي ميمونةَ (زوجةِ النبي) فتحدَّثَ النبيُّ معها ساعةً ثم رقد.. الحديث مع الأهل والسمر قبل النوم هدي يُغفل عنه.

* صحَّ عن عائشة رضي الله عنها أن ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمٰن

دخل عليها وعندَها زوجَتُه فقالت: ما مَنَعَكَ أن تدنُوَ مِن أهلِكَ فتُقَبِّلَهَا؟ فقال: وأنا صائِمٌ؟ قالت: نَعَم، وصحَّ مرفوعًا جوازُ القُبلة للصائم، وأما الجِمَاع له فمُحَرَّم بالإجماع، تجب فيه الكفارة. وفي أثر عائشة جواز تقبيل الزوج لزوجته عند محارمه النساء.

* **(لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ... لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ)** قاله النبي ﷺ في رجالٍ اشتكت نساؤهم مِن ضربهم.

* مع كثرة خصومه ومخالفيه وعداوتهم له حتى من النساء حيث دعته يهودية إلى طعام مسموم، ومع هذا تقول عائشة: ما ضَرَبَ رسولُ الله امرأَةً قَطُّ.

* لين المعشر وإزاحة الجد مع أهل البيت خلق حسن، روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يعجِبُني الرجل أن يكون في أهل بيته كالصبي، فإذا ابتُغِيَ منه وُجد رجلًا.

* مباشرة التعليم للأهل والأبناء مهمة الأنبياء ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مَريَم: ٥٥].

* يستحب تعليم الأبناء الإصلاح وآدابه مع تعليمهم الصلاة ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمَان: ١٧].

* المحافظة على الصلاة وأمر الأهل بها من أسباب الرزق والإعانة عليه ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

* يقول النبي ﷺ لعائشة: **(إِنِّي لَأَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى)** مع عصمتِه وكماله تنزّل في قبول مؤاخذة زوجته له توددًا لأن تقاذف الأخطاء يعظمها.

* قال رجل: يا رسولَ اللهِ! كم أعفو عن الخادم؟ فقال ﷺ: **(كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً)**. هذا في العفو عن زلة الخادم فكيف بالعفو عن الزَّوجة والأولاد.

* جاء عن النبي ﷺ في مداعبة الصبيِّ نصوص منها: إخراجُ لسانِه له ممازحًا، وحملُه على ظهرِه كالراحلة وعلى يدِه، والتغنِّي بتصغيرِ اسمِه.

* كان النبي يخطب على جِذْعٍ، فلما وُضع له المنبر وترك الجذع سُمع حنين الجذع له فنزل فضمه حتى سكن، يُسن ضم المحزون زوجة وولدًا وبهيمة أولى من الجماد.

* التنزه إلى البر ومجاري الماء ربما عمله الأنبياء، قال الله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يُوسُف: ١٢]، قالت عائشة: كان النبيُّ ﷺ يَبْدُو إلى هَذِهِ التِّلَاعِ؛ أي: منحَدَرِ السَّيْلِ.

* سكنى بلدٍ صالح له أثر على الذرية ﴿أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] يكفر الأحفاد لإقامة الأجداد ببلد كفر.

* آسية امرأة فرعون اختارت جارها قبل دارها ﴿ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ [التَّحْرِيم: ١١] وخافت من شؤم فرعون أن يتبعها ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ﴾ [التّحْريم: ١١].

* الأكل مع الخادم والفقير لمن دُعي سُنَّة ولو على طعام وضيع تهذيبًا للنفس وتأليفًا للقلب، قال النبي: **(لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ)**.

* * *

* العدل في الهبة والهدية بين الأولاد واجب ذكرًا وأنثى ولا يلزم من العدل المشابهة، فإذا أهدى للبنت سوارًا من ذهب اشترى للابن قلمًا أو ساعة بقيمته.

* جاء الأمر في الشريعة بمساواة الأولاد عند الهبة، ففي الحديث: **(اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي العَطِيَّةِ)** وأما النفقة فالواجب سدِّ الحاجة وإن اختلفت القيمة.

* هدية الأموال بين الأولاد يجب فيها التساوي ذكورًا وإناثًا، على الصحيح لعموم قوله في الحديث: **(أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَ هَذَا؟)**.

* النفقة على الأولاد لا يلزم منها التساوي في القيمة بين نفقة ابن وبنت، فلباس البنت أغلى من الابن، ونفقة الكبير أكثر من الصغير فالفرق هنا جائز.

* العدل بين الأولاد واجب حتى في دقائق الأمور؛ كالتقبيل والمزاح... صح عن إبراهيم النخعي أنه قال: كانوا يستحِبُّون أن يعدِلُوا بين أولادِهم حتى في القُبلة.

* صحَّ عن الحسن أنه قال: كان رجلٌ عند النبي فأقعَدَ ابنًا له على فَخِذِه اليُمنى، ثم جاء ابنُه الآخَرُ فأقعَدَه على الأرضِ؛ فقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: **(لَوْ سَوَّيْتَ بَيْنَهُمَا عَلَى فَخِذِكَ)**.

❊ قال عمرُ بنُ عبدِ العزيز لابنٍ له يُحِبُّه وقد ضَمَّه: «واللهِ إنِّي لأُحِبُّكَ وما أستَطِيعُ أن أوثِرَكَ على أخيكَ بلُقْمَةٍ».

❊ صحَّ عن عمرَ بنِ عبد العزيز أنه كان يحمِلُ فراشَه وينامُ عندَ أبنائِه بالسَّوِيَّةِ ليلًا؛ ليعدِلَ بينهم. رواه ابن أبي الدُّنْيَا وغيرُه.

❊ ❊ ❊

❊ الأرحام الذين يجب وصلهم على مراتب أعلاهم: من يحرم زواجك منهم، ثم يخف الأمر حسب البعد، وفي الحديث: **(أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ)**.

❊ صلة الأرحام واجبة، أعلاها التعاهد بالبدن والمال، وأدناها بالمراسلة وإبلاغ السلام، وكلما قرب الرحم استحق أعلى التعاهد، وإذا بَعُد أجزأ أدناه.

❊ الأقارب من الرضاع وأقارب الزوج والزوجة ليسوا من الأرحام الذين تجب صلتهم، وإنما يُحسن إليهم ويُكرمون وفاءً وحسن عهد.

❊ الهدية للأقربين أفضل من الصدقة للأبعدين، ففي الحديث قال النبي ﷺ لزوجته ميمونة لمّا أعتقت جاريتها: **(لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ)**.

اختلاط الجنسين

* روى البخاري ومسلم؛ أن النبي قال: (**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ!** فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: **الحَمْوُ المَوْتُ**). الحمو: أخُو الزوج.

* في الحديث: (**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ!**). قال الحسن في القرن الأول: اجتماع الرجال والنساء محدث. قال مجاهد بن جبر: خروج المرأة بين الرجال جاهلية.

* قال العامري (٥٣٠هـ) في أحكام النظر: اتفقت علماء الأمة أن من اعتقد هذه المحظورات وإباحة امتزاج الرجال بالنسوان الأجانب فقد كفر واستحق القتل بردته.

* قال الوليدي المالكي (ت٦٧٥هـ): أما من غلب على ظنك أنه يعلم ذلك ويستبين ـ الاختلاط ـ فهذا كافر يجب جهاده إن قدرت بيدك أو بلسانك فإن لم تقدر فبقلبك.

* لا أعلم عالمًا من زمن النبوة إلى زمن الاستعمار يجيز

اختلاط العلم والعمل ومن وجد فليذكر وأما المحرمون ففي كل قرن ومذهب ذكرتهم في رسالتي الاختلاط.

* ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسرَاء: ٣٢] المنع من الاقتراب دليل على ثبوت محرّمات تُحيط بالمحرّم وقبله، وهي الخلوة والاختلاط والخضوع بالقول والسفور.

* يمنع الغرب الفتاة من الزواج قبل ١٨ ويأذنون بالزنا!! والمستغربون يمنعون الزواج والزنا ويُجيزون الاختلاط!! الغرب بعقل والمستغربون لا عقل ولا نقل.

* * *

* يجوزون الاختلاط لأنه لم يذكر في الوحي مع أن معانيه متواترة نهيًا فيه ولإبطال الشريعة أحدث مصطلحًا وجوزه! فالمعاكسة والمخدرات لم ترد لفظًا فيه.

* (الاختلاط) (الاجتماع) مصطلح ثابت منذ القرن الأول وعجب ممن يحرم الحشيش والمخدرات قياسًا على الخمر وهي مصطلحات لا تعرفها السُّنَّة ويتوقف في الاختلاط.

* الاختلاط ممنوع بلفظه حتى في زمن النبوّة، فقد روى البخاري بأصح الأسانيد قال عطاء: لم يكن (يخالطن) كانت عائشة تطوف حَجْرة من الرجال (لا تخالطهم).

* * *

* قال تعالى: ﴿تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [آل عِمرَان: ٦١]، إشارة إلى عدم

الاختلاط فجعل كلًّا يحضر مع ما يناسبه لا يختلط بغيره، فالصبيان لا يزاحمون مجالس الكبار توقيرًا لمجالسهم من اللغط، والنساء لا يُعتاد حضورهن مجالس الرجال غيرة وصونًا للعرض، وهذا كما هو ظاهر عند الجاهليين والمسلمين جميعًا.

* لما جاء ضيوف إبراهيم في بيته، ولزوجته صلة بالأمر قال: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ﴾ [هُود: ٧١] ﴿قَآئِمَةٞ﴾ حتى لا يُظن أنها تجالس الرجال، هذا وهي عجوز ومحرمها نبي!

* ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القَصَص: ٢٦] طلبت من أبيها أن يستأجر موسى ليكفيها مؤونة الخروج ومزاحمة الرجال.

* ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾ [القَصَص: ٢٧] ليكفي بناته مزاحمة الرجال، ومع صلاح موسى عنده احتاط لبناته وزوجه إحداهن.

* لما رأى موسى وزوجته نارًا في سفرهما قال ﴿لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠] ﴿ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ لأنه ذاهب إلى لقاء الرجال فلا يليق حضورها، قال القرطبي: يفارقهم لئلا يروا امرأته.

* الاختلاط الممنوع الاختلاط الثابت في التعليم والعمل وأما العابر سيرًا بالأسواق ونحوها بلا مماسة فهذا لا يُسمى اختلاطًا أصلًا إلا في لغة الإعلام.

* الاختلاط الممنوع الاختلاط الثابت في التعليم والعمل

وأما العابر سيرا بالأسواق ونحوها بلا مماسة فهذا لا يسمى اختلاطًا أصلا ويذكرونه لإهدار الحق.

❊ تعمّد الخلط ليضيع الحق! حينما حرم النبي الربا قالوا: تحرم البيع؟! ﴿إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥] وحينما تُبين تحريم الاختلاط يُقال: تحرّم مرور الأسواق!

❊ ❊ ❊

❊ من علامات الساعة: (**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ (الزِّنَى) وَالحَرِيرَ وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ**) لن يُحلوا الزنى إلا باستحلال أبوابه كالاختلاط وشبهه.

❊ لا خلاف في بيع المرأة في محل خاص للنساء بعيدًا عن الرجال... ومن أذن لها اليوم تستقبل المتسوقين الرجال سيأذن لها غدًا تستقبل في الفنادق والمقاهي.

❊ قال لي خليجي: بدأت المرأة تعمل في جهة عملي في غرف منفصلة، وبعد ٥ سنوات بفاصل زجاجي، ثم نحن الآن في مكتب واحد ٨ ساعات... ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

❊ لا يعرف أكثر الغرب (اختلاط الجنسين) قبل قرنٍ ونصف، وكان يستنكره، واليوم يبحث زواج الذكور بالذكور والإناث بالإناث، للشر طريق أوله خطوة.

❊ لا يظهر تحرش الجنسين في الغرب مع سفور واختلاط؛ لأن الزنا لديهم مباح، أتاحوا الغاية وقربوها فلم يحتاجوا للوسيلة، ولن يسرق الماء من سماؤه تمطر.

التاريخ عظات وعبر

* (التاريخ) علمٌ لا يحتاج إلى معلِّم، يحتاجُ فقط إلى قَدَمٍ تسيرُ وعينٍ تنظُرُ ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ [آل عِمرَان: ١٣٧].

* لا يكاد توجد واقعة إلا ولها نظير في التاريخ، ومن المؤسف حقًّا أن نرى أخطاء التاريخ تتكرر؛ بسبب الجهل به.

* من جهل التاريخ لا بد أن يُعيد أغلاطه، وأكثر الناس يسقطون بنفس حُفر الماضين.

* عجلة التاريخ وأحداثه متشابهة البداية والنهاية، ومع هذا تتكرر أخطاء البشر ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ [آل عِمرَان: ١٣٧].

* مرور السنين تُعطي الإنسان خبرة يقيس عليها الأحداث النازلة به، وتقليب كُتب التاريخ عيش سريع لأحداث قرون ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ [النُّور: ٣٤].

* كل جيل يتحسر على تاريخ من سبقه لأنه لم يدوَّن دقيقًا واضحًا، وهم أنفسهم يهملون ضبط تاريخهم لمن يأتي بعدهم.. وفي تاريخ اليوم عظيم العبر.

* ثلث القرآن قصص، يقصها الله لأفضل بشر، عبرةً وعظة وسلوانًا... احتاج إليها سيد البشر، فكيف بمن دونه، ولا ينبغي أن يترفع متحدث عن أسلوب القرآن.

* أخبار الأمم وتاريخهم وأحوالهم عبرة وعلم وعظة حتى للأنبياء ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزّخرُف: ٤٥].

* النقص ليس في الآيات والعبر ولكن في البصيرة والبصر ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يُوسُف: ١٠٥].

* لو تدبروا القرآن ما كرروا أخطاء السابقين ﴿أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣] يكررون الخطأ فتتكرر العقوبة.

* يُجرِي الله العبر في الأرض، والمحروم الذي يتسلى بها ويسخر ويلهو ويستمتع ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [الصَّافات: ١٣، ١٤].

* كل حادثة ففيها عبر من الله، وأسعد الناس أكثرهم استخراجًا للعبر من الحوادث. سبحان من لا تنزع الحوادث سلطانه... ولا يتغير مع الأيام مقامه.

* أكثر قصّة تكرر ذكرها في القرآن قصة فرعون؛ لأنها أكثر

الأحوال دورانًا في الأمم، وكثرة التكرار لحاجة الأمة للاعتبار.

* العقل يسير ومن الحكمة أن يسأل عن حال من سبقه في الطريق، لا أن يسأل من يرافقه فيه: كيف ترى الطريق؟! ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ﴾ [طه: ٩٩].

* * *

* العلم يورث الخشية والخشية تورث التذكّر والاعتبار، ولن يعتبر من لا يخشى ولن يخشى من لا يعلم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فَاطِر: ٢٨]، ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠].

* الجاهل لا يتعظ مهما تكاثرت عليه العبر ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النَّازعَات: ٢٦] ولا يجتمع الجهل مع الخشية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فَاطِر: ٢٨] ويخشى الشيء من عرفه.

* لا يعتبرون! لأنهم لا يعرفون الله، فكيف يخشون من لا يعرفونه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النَّازعَات: ٢٦].

* من أعظم العقوبات عقوبة الله لفرعون ومع هذا لا يعتبر بها من لا يخاف الله ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النَّازعَات: ٢٥، ٢٦].

* * *

* أكثر الناس خطأً أقلهم اعتبارًا بحوادث التاريخ لأن حوادثه تتشابه بداية ونهاية وإن اختلفت أعمارها ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟﴾ [آل عِمرَان: ١٣٧].

❊ تتكرر أخطاء الإنسان إذا قل اعتباره بغيره، قال علي: ما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

❊ تتشابه أحداث التاريخ وتدور رحاها كما هي بأخطائها لقلّة المعتبرين.

❊ ❊ ❊

❊ يعاقب الله الأمم ويجهلون الأسباب! لأنه أراهم آياته وتحذيراته وهم عنها غافلون ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يُوسُف: ١٠٥].

❊ من عجيب أمر البشر أن العبر تمر عليهم وكأنها لا تعنيهم، حتى ينادوا بأسمائهم ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يُوسُف: ١٠٥].

❊ الغافل السادر في سكرة الحياة لا توقظه إلا عقوبة تخصه بعينه ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يُونس: ٩٧]... يقول علي: ما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

❊ لو قيل بهلاك الناس جميعًا إلا واحدًا، لظن أكثرهم أنه هو الناجي فيستمرون جميعًا في الغي والناجي واحد، لهذا يقِلّ الاعتبار بعقوبات الله النازلة.

❊ كل حادثة عظيمة فعِبَرها عظيمة، يحجب الله الاعتبار عن الإنسان لذنوبه، ويُجليه له لإيمانه وطاعته ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحِجر: ٧٧].

❊ الأحداث يدبرها الله للاعتبار، فإذا كان الحدث عظيمًا

والاعتبار قليلًا، فالمسافة بينهما جهل بالله وغفلة عن عظمته.

* حوادث الدول تدور كما تدور الأفلاك، لها أزمنة: ساعات وأعوام تتكرر بها تحتاج معتبرًا كما يعتبر أهل الحساب للكواكب ولكن الناس في غفلة لا يعتبرون.

* ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السَّجدَة: ٢٢]... من صور الإعراض: الانشغال عن الاعتبار بالتحليلات الإخبارية وجزئيات الأحداث.

* لا يعتبر الظالم بعقوبة ظالمٍ آخر؛ لأنه لا يرى أنه ظالم مثله، الاعتراف بالذنب مفتاح الاعتبار والكبر قفله، ولا يعتبر متكبر.

* المنافقون أقل الناس اعتبارًا؛ لأنهم أكثر الناس مكابرة على الحق ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التّوبَة: ١٢٦].

* * *

* العبرة بالعواقب والنهايات لا بالبدايات ﴿قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [الأنعَام: ١٣٥].

* العبرة تحصل بالنهايات لا بالبدايات، والقرآن يذكر بهذا كثيرًا ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [النَّمل: ٦٩]... نعمة للإنسان أن يرى نهاية غيره قبل نهايته فيتعظ.

* * *

الأحكام المتعلِّقة بالأيام والأشهر

❋ أول المحرم لا يعرف أنه بداية السنة القمرية في الجاهلية والإسلام والعرب تؤرخ بالحوادث ويعلمون أن الأشهر ١٢ لكن لم تحدد الأول منها حتى زمن عمر.

❋ أرّخ عمر ﵁ التاريخ بالهجرة ولم يؤرخه بميلاد النبي ﷺ كما فعل أهل الكتاب ليعلم الناس أننا أمة عمل لا أمة أزمنة وحوادث.

❋ يؤخذ الاعتبار بالتاريخ الهجري من قوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨] سماه الله أول يوم وهذا اليوم أول أيام الهجرة حكاه السهيلي عن الصحابة.

❋ العام الهجري عجلةٌ زمنية تدور كدوران اليوم والأسبوع والشهر والقرن، لا أعلم أصلًا للتهنئة به، ولو كانت دعاء وتذكيرًا فهو حسن.

❋ لا يثبت لنهاية العام ولا بدايته أحكام شرعية خاصة،

لا قول ولا فعل ولا فضل، ولم ينتظم التاريخ الهجري إلا في خلافة عمر.

❊ لكل فرد عامٌ خاص به يبدأ من ولادته وهو عمره الحقيقي، وأما العام الذي يبتدئ بالمحرم فهو لضبط منظومة التاريخ، وستُسأل عن عامك لا عام الزمن!

❊ ❊ ❊

❊ الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، المعصية والطاعة فيهن أعظم من غيرهن ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٣٦] وإذا عظمت المعصية فيهن فالطاعة أعظم.

❊ صيام المحرم يفضُل صيام بقيّة الأشهر كما يفضل قيام الليل نافلة النهار لحديث: (**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ: المُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ المَفْرُوضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ**).

❊ كل يوم يُستحب صيامه في الشهور فصيامه في شهر المحرّم أفضل منها جميعها كالاثنين والخميس والأيام البِيض وصيامِ داودَ.

❊ صيام عاشوراء بعد عرفةَ في الفضلِ، وأفضلُ أحوالِه: صوم التاسع والعاشر ثم صوم العاشر والحادي عشر ثم صوم التاسع والعاشر والحادي عشر أو العاشر وحده.

❊ لا يصح في صيام يوم الحادي عشر مع عاشوراء حديث، ومن فاته التاسع وأراد صيام الحادي عشر مع عاشوراء لمخالفة اليهود فحسن لدخوله في معنى المخالفة.

❊ ❊ ❊

❊ لا يثبت في فضل رجبٍ حديثٌ عن النبي ﷺ، ولا يُشرع تخصيصه بعبادة كصلاة وصيام، إلا أنه من الأشهر الحُرم والسيئة فيها أعظم ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [التّوبَة: ٣٦].

❊ لا يثبت أن الإسراء والمعراج في رجب، ولا يصح في تحديد سنتها ولا شهرها ولا يومها حديث عن النبي ﷺ ولا عن أحدٍ من أصحابه.

❊ ❊ ❊

❊ أفضل الأشهر للصيام بعد رمضان المحرم وشعبان ولا يُستحب صوم شهر كامل تطوعًا غيرهما، وفي الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام: **(كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ)**.

❊ لا يصح في فضل ليلة النصف من شعبان حديث، ولم يثبت عن الصحابة تفضيلها بعمل معين، وهي كسائر الليالي ينزل الله في ثلثها الأخير لا تختص عنهن بشيء.

❊ لا يثبت في فضل النصف من شعبان حديث، جاء فيه مرفوعًا عن علي وعائشة ومعاذ وأبي ثعلبة وأبي الدرداء وكلها ضعيفة، وصيامه سُنَّة لأنه من شعبان ولأنه من الأيام البيض فقط، وإفراد ليلته بقيام لا يثبت فيه شيء بخصوصه، وليس على ذلك العمل.

❊ قال عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم: لم أدرك أحدًا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحدًا منهم يذكر حديث مكحول ولا يرى لها فضلًا على سواها من الليالي.

❊ ❊ ❊

❊ صيام ستٍّ من شوال بعد رمضان يعدل صيام الدهر، والمُراد بـ(الدهر) السنة الواحدة، فرمضان شهر بعشرة، وستٌّ من شوال بشهرين؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها.

❊ استحباب صيام ستٍّ من شوال على التحديد لا ينافي الاستحباب في غيره، وإنما جاء ذكر شوال لأجل التعجيل، ونفي مالك عمل السلف عليه أراد الحصر بشوال.

❊ يجوز صيام الست قبل القضاء؛ لأن من أفطر شيئًا من رمضان بعذرٍ فهو كمن صامه، وهو داخل في قوله ﷺ: **(مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا)** ويبقى القضاء في ذمته.

❊ يجوز صيام التطوع قبل قضاء رمضان، قال به من السلف سعيد بن جبير وروي عن أحمد، وظاهر فعل عائشة أنها تؤخر القضاء إلى شعبان ويبعد أنها لا تتنفل.

❊ من أفطر شيئًا من رمضان بعذرٍ فهو كمن صامه، وهو داخل في الحديث: **(مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا...)** ويبقى القضاء في ذمته ويجوز صيام الست قبل القضاء.

❊ النية تجارة العلماء... يستحب أن يجعل الإنسان صيام الست موافقًا لصيام الاثنين والبيض ونحوها لينال الأجرين، وثبت عن عمر جمع صيام القضاء مع النفل.

❊ يفضل أن يُجعل قضاء رمضان في الأيام الفاضلة؛ كالاثنين والبيض وعشر ذي الحجة ويُرجى له أجر الجميع، قال عمر: أيام العشر أحب إلي أن أقضي فيها رمضان.

❊ ❊ ❊

* **الأرجح** أن أفضل الأزمنة لأداء العمرة أشهر الحج وأفضلها شهر ذي القعدة، والعمرة فيه على الأصح أفضل من رمضان؛ لأن أغلب عمر النبي كانت فيه.

* اعتمر النبي أربعًا كلهن في أشهر الحج ٣ في ذي القعدة، وحديث: **(تَعْدِلُ حِجَّةً)** فضلٌ خاصٌّ لا تفضيل على غيرها، والفعل المتتابع لعمل آكد من قول لم يعمل به.

* الأيام العشر كلم الله فيها موسى وأكمل بها لنا الدين وبها أقسم الله والعبادة فيها أفضل من غيرها كالتكبير والصوم وعرفة أفضل أيامها.

* أيام عشر ذي الحجة أفضل أيام السنة، وليالي العشر الأخير من رمضان أفضل لياليها، فمن وُفق إلى التعبّد في نهار الأولى وليل الثانية فهو الموفق.

* لا تشرق شمس على أفضل من أيام عشر ذي الحجة، العمل فيها معظّم، وأفضله الصلاة والتكبير والصدقة والصيام والحج، والزمن المعظّم تعظُم فيه السيئات.

* عشر ذي الحجة، فيها كلم الله موسى واكتمل دين الإسلام وبها أقسم الله، والعبادة فيها أفضل من غيرها خاصة التكبير والصوم، وعرفة أفضل أيام العام.

* يبدأ التكبير المقيد بعد صلاة فجر يوم عرفة وينتهي بعد صلاة عصر آخر أيام التشريق ١٣، وأصح الصيغ **(اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا)**.

❊ أصح صيغ التكبير ما أخرجه عبد الرزاق عن سلمان الفارسي قال: **(كَبِّرُوا اللهَ ...اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ كبيرًا...)** وهو صحيح الإسناد.

❊ يستحب قضاء رمضان في عشر ذي الحجة، ويُرجى للصائم أجر القضاء وصيام العشر، قال عمر: «مَا أَيَّامٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ فِيهَا رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ العَشْرِ».

❊ ❊ ❊

❊ لا تشرق شمس على يوم أفضل من يوم عرفة، ولا تغرب لليلة أفضل من ليلة القدر، والدعاء فيهما من أفضل الأعمال، وأقربها قبولًا وإجابة.

❊ أدنى ما تكون الجنة وأبعد ما تكون النار في عرفة والمحروم من لم يجد عملًا ينجيه قال ﷺ: **(مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ)**.

❊ من أشد الناس حرمانًا من يقيم على معصية إذا باهى الله ملائكته بأهل الطاعة، قال ﷺ: **(إِنَّ اللهَ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَةَ المَلَائِكَةَ)**.

❊ أعظم صيام الأيام بعد رمضان يوم عرفة، يُكفر الله في يوم ذنوب سنتين، وأفضل الأعمال فيه الصوم ـ لغير الحاج ـ والتكبير والدعاء وخاصة الاستغفار.

❊ فضل صوم عرفة للحاج وغيره، ولكن فضله تكفيرُ سنتينِ وفضل وقوف عرفة تكفير العمر كله، فلا ينبغي لحاج أن يصوم عرفة إذا كان يضعفه عن الدعاء والتضرع.

❊ **أفضل أعمال عرفة بعد الوقوف والصيام:** الانشغال بالدعاء والذكر، والدعاء أكثر، ولا يثبت دعاءٌ معيّن، وإنما يختار جوامعه من خير الدنيا والآخرة.

❊ ينبغي لغير الحاج مع صيام عرفة استغلال يومه بالذكر والقرآن والدعاء، وكان ابن عباس وعمرو بن حُريث: يَحُثَّانِ الناسَ على لزوم المسجد.

❊ في أعظم الأيام جعل الله أسهل الطاعات هي أعظم القربات عنده وهي (ذكر الله) لينال الأجر حتى المقصر، ولا يفوّته إلا محروم.

❊ ❊ ❊

❊ يوم (المولد) عظيم ويوم (البعثة) أعظم لأن البعثة نزول كلام الله من السماء فشرف النبي بالنبوة ولم يحدد لنا يوم البعثة لأنه ليس محلًّا لعمل خاص.

❊ لم يعلم الصحابة أن النبي ﷺ ولد يوم (الاثنين) إلا منه، فهو أعلم الناس بمولده ومع هذا لم يحدد لهم أي اثنين هو؟ ولا سألوه هم لأنّ الدين عمل لا زمن.

❊ أرّخ عمر التاريخ بالهجرة ولم يؤرخه بميلاد النبي ﷺ كما فعل أهل الكتاب ليعلم الناس أننا أمة عمل لا أمة أزمنة وحوادث.

❊ ❊ ❊

❊ لا يجوز تهنئة النصراني بفرية ميلاد ابن لله، وإن هنَّأَك بعيد الإسلام لأن أحكام الله ليست مبادلة فليس لك أن تعظم الصنم لأن الوثني دخل معك المسجد.

* يوم ميلاد المسيح لا يثبت تحديده، والخلاف قائم لدى الأرثوذكس والكاثوليك إلى اليوم فهم لم يحفظوا كتابهم فكيف يحفظ ميلاد صاحب الكتاب.

* يكاد يتفق آباء الكنيسة ومؤرخوها أن ميلاد المسيح حُدد رسميًا متأخرًا بعد القرن الثالث للميلاد وأن تحديده كان رمزيًّا لا توثيقًا ليوم ثابت بيقين.

* في ميلاد المسيح يتذاكر النصارى بنوّته لله ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مَريَم: ٨٨ ـ ٩٠].

* يُنزه النصارى رُهبانهم عن الزوجة والأولاد، ويجعلون ذلك لله، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

* الزواج من الكتابية لا يلزم منه التهنئة بعيدها، فيجوز الزواج من ابنة قاتل أبيك ولا تقبل فرحها بمناسبة القتل، وكذلك فرحها بولادة ابن لله تعالى.

* تهنئة النصارى بـ(الكريسماس) لا تجوز باتفاق المذاهب الأربعة، ولا أعلم قولًا مخالفًا في هذه المسألة إلا في الزمن المتأخر وهي أقوال لا يعتد بها.

* تحريم تهنئة النصارى بعيدهم كعيد الميلاد لا يعني مقابلتهم بالتعنيف بل يُتألف قلب العامي بدعوة لينة للتأمل بحقيقة هذا الرب المولود!! تعالى الله.

* لا يجوز للمسلم حضور أعياد المشركين الدينية بالاتفاق ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفُرقان: ٧٢] الزور هنا عيدهم، قاله من السلف أبو العالية وطاووس وابن سيرين.

* تحريم حضور أعياد المشركين الدينية أجمع عليه العلماء كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد، نص على الإجماع ابن القيم وغيره في كتابه أحكام أهل الذمة.

* لا يُجيز الصحابة حضور عيد المشركين وتهنئتهم بأعيادهم الدينية.. قال عمر بن الخطاب: «اجتَنِبُوا أعداءَ اللهِ في عِيدِهم» رواه البيهقي بسند صحيح.

* * *

* عظّمَتِ الشريعة (الأمَّ) وجعلت كل أيامها برًّا بها، بل أمرت ببر صداقاتها بعد موتها، والالتفات إليها في يومٍ في السنة استهانة بها، وإحداث في الدين.

* من لا يعرف أمّه إلا يومًا في السنة فهو عاق لها ومن كان يصلها ويهديها ويبرها كل يوم فلا معنى لعيد الأم عنده فعيد الأم مناسبة للعاقين لا للبررة.

* * *

* الكذب ركن الظلم، والصدق أساس العدل، الكذب خصلة مذمومة في الفطرة، وفي كل شرعة، المؤمن لا ينتظر إبريل ليكذب، والمنافق لا ينتظر غير إبريل ليصدق.

* الأيام لا تُغيّر حكم الكذب، والكذب في إبريل كالكذب في غيره، فهو أسوأ الخصال وأقبح الخلال، لا يتصف به إنسان فينجو ولا تتصف به دولة فتبقى.

* الأعياد الوطنية لا تؤمّن من الفتن ولا تربط شعبًا

بحكومة، في مصر عشرة أعياد وطنية وفي تونس سبعة، وفي ليبيا خمسة، أكثرها عيدًا أسرعها سقوطًا.

* منذ بدأت فتوح البلدان لم يوضع عيدٌ لبلد؛ لأن عيدهم تحقيق الإيمان وتحرير الإنسان فالله خلق الأرض إكرامًا للإنسان ولم يخلق الإنسان إكرامًا للأرض.

* مكة أعظم بلدٍ فُتح وفتحه أفضل البشر وفي أفضل الأشهر رمضان، وفي أفضل الأيام العشر الأواخر، اجتمعت أسباب التعظيم وما اتخذه الفاتح يومًا وطنيًّا.

* خلق الله الأرض إكرامًا للإنسان ولم يخلق الإنسان إكراما للأرض، سخّرها له، ليُسخِّر الإنسان نفسه لله ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: ٢٩].

* يتحدث بعض الحُكام عن الوطن ووجوب التضحية بكل شيء لأجله، فإذا نُوزعوا الأمر فيه أحرقوا الوطن بمن فيه!

* يكثر طلب اجتماع الناس على الوطن، وإذا تفرقوا في الدين أفسدوا الوطن، ولو جمعوا الناس على الدين كما يجمعونهم على الوطن لحفظوا الدين والوطن معًا.

* **(توحيد الكلمة)** على **(كلمة التوحيد)** أوجب وأعظم وأحفظ للدول من توحيدها على مال أو أرض أو سياسة ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣] وحبل الله التوحيد.

الشام وفضائله

* أفضل البقاع بعد مكة والمدينة أرض الشام وفضلها متواتر في الوحي وأفضل الشام فلسطين ولن يستقيم أمر دولة الإسلام إلا باستقامة أمر البقاع الثلاثة، ففي السنن بسند صحيح عن قرة عن النبي ﷺ: **(إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ)**؛ **والمراد**: أن فساد أمرهم أمارة على عدم استقامة أمر الأمة.

* الشام ميزان استقامة أمر أمة الإسلام، صح عن النبي ﷺ: **(إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ)**؛ **والمراد**: أن فساد أمرهم أمارة على عدم استقامة أمر الأمة.

* أكثر البقاع يوصي النبي بسكناها بعد مكة والمدينة هي الشام؛ لأن أمنها وخيرها غالب وفتنتها عارضة، طلب معاوية من النبي أن يختار له بلدًا فقال: الشام.

* فضل الشام في الوحي بعد فضل المدينة قال العماد في (مختصر البرق الشامي ص٣١٣): «الصحابة أجمَعُوا على اختيارِ السُّكْنَى بالشامِ»؛ **يعني**: بعد مكة والمدينة.

❊ ظواهر الأدلة تُشير إلى أن الشام في آخر الزمان ملاذ للإيمان قال عبد الله بن عمرو: «لَيَأْتِيَنَّ على الناسِ زمانٌ لا يبقَى على الأرضِ مؤمِنٌ إلا لَحِقَ بالشامِ».

❊ من فضائل الشام ما في الحديث الحسن: **(كَيْفَ تَصْنَعُ فِي فِتْنَةٍ تَثُورُ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ؟)** قال: قلتُ: أصنَعُ ماذا يا رسولَ اللهِ؟ قال: **(عَلَيْكَ بِالشَّامِ)**.

❊ ❊ ❊

❊ الدجال أعظَمُ فِتَنِ الأرضِ ومصرَعُه في الشام، فكيفَ بمَن دونَه مِن الدجاجلةِ؛ ففي الصحيح: **(يَنْزِلُ المَسِيحُ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ المَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ)**.

❊ تعيش الشام مخاضًا لنفي الفساد من جسدها، وبدأت علامات صلاحها، وإذا صلح أمر الشام تبعتها الأمة، ففي الحديث: **(إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ)**.

❊ الشام لا يطول فيها عمر الشر والفتنة؛ لأن جل ذكرها في الكتاب والسُّنَّة بالبركة والإيمان، وفي الحديثِ قال ﷺ: **(إِنَّ اللهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ)**.

❊ زوال فتن الشام يتلوها نصر الإسلام، وقوّة الإيمان، وضعف النفاق، ففي الحديث الصحيح: **(أَلَا وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الفِتَنُ بِالشَّامِ)**.

❊ لا يجتمع أهل الشام على عدوٍّ فينهزمون، ففي الحديث: **(لَا يَزَالُ أَهْلُ الغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ حَتَّى تَقُومُ السَّاعَةُ)**، قال الإمامُ أحمدُ: هم أهلُ الشامِ.

* الملائكة تضع أجنحتها على الشام وقت السلم فكيف بها زمن الحرب، ففي الحديث الصحيح: **(يَا طُوبَى لِلشَّامِ! تِلْكَ مَلَائِكَةُ اللهُ بَاسِطُو أَجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ)**.

* ظواهر الأدلة أن دول الإسلام تكون دولة واحدة قبل الملحمة ففي الحديث: **(سُمِّيَتِ الشَّامُ: فسْطَاطَ المُسْلِمِينَ)**؛ أي: مَجْمَعَ رايَتِهم... دليلٌ على وحدة الأمة كلها هناك.

* مع كثرة ورود الشام في الوحي لم يأت أنها موضع فتن وإنما تُذكر ببركة وإيمان وجهاد وهذا دليل على أن حالها اليوم استثناء ستتركه وتعود بإذن الله.

* ترك دعم المجاهدين علامة هلاك ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٥]، اتفق المفسرون أن المعنى: إن تركتم النفقة أهلكتُكم.

* أقل واجبات وحقوق المسلمين المظلومين في سوريا دعمهم بالسلاح لرفع الظلم ووضع العدل، قال الله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفَال: ٧٢].

* من لم يحمل السلاح لنصرة المظلوم فالدعاء سلاح ففي الأثر: **(سِلَاحُ المُؤْمِنِ الدُّعَاءُ)**، وفي الحديث: **(أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ)** واليومَ هم في كَرْبٍ شديد.

* نصرة المُستضعفين في سوريا واجب أمة قبل أن يكون واجب دولة. قال النبي لمظلوم مغلوب: **(اسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَنْ حَوْلَكَ مِنَ المُسْلِمِينَ... اسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِالسُّلْطَانِ)**.

❊ من ملك القدرة على نصرة الشعب السوري من الحكومات وامتنع جوزي بذات العقاب ففي الحديث: **(مَا مِنْ امرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُه إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ)**.

❊ يُخشى من عقوبة الخاذل القادر، أن يُبتلى بمثل بلاء من خذل فلا يجد من ينصره، فللَّه سُنَّة أن «الجَزَاء مِن جِنْسِ العَمَل».

الابتلاء.. والصبر.. والفرج

❊ كل نفس لا بُد أن تُبتلى بالخير والشر يُكتب عليها كما يكتب الموت، ولكن يختلفون فيه كمًّا وكيفًا ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ﴾ [الأنبيَاء: ٣٥].

❊ لا يُقدر الله شرًّا للمؤمن، إذا حرمه خيرًا أو أنزل به شرًّا فلأنهما يؤولان به إلى خيرٍ، ولكن الإنسان يُسيء الظن بربه فيَحرمه حُسن العاقبة.

❊ إذا كنت تريد معرفة قدر الله في قلبك فانظر إلى من تلجأ عند نزول البلاء بك، فإن الإنسان لا يلجأ إلا إلى أعظم نصير في قلبه.

❊ لو كان الله يُحقق النصر بلا ابتلاء لحققه للأنبياء.

❊ لن تزكو النفوس إلا بالابتلاء، والنفس المبتلاة أصدق من النفس المنعّمة ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العَنكبوت: ٣].

* الاسترجاع عند المصيبة ينزل الرحمة ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٦، ١٥٧].

* يشيع قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» عند المصيبة ولا دليل عليه، وهذا الذكر يشرع عند إرادة عمل ما... وعند المصيبة يقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

* التسخط عند البلاء واتهام الناس بالظن يقلب المصيبة من أجر إلى وزر، صح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما يَزَالُ المَسْرُوقُ مِنه يَتَظَنَّى حَتَّى يَصِيرَ أَعْظَمَ مِنَ السَّارِقِ».

* الهموم تُكبل النفس عن مصالحها فكل سبب يُذكرها بمصيبة فلتبتعد عنه، أسلم وحشي الذي قتل حمزة عم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: **(هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي)**.

* يُكره دوام تذكر المصائب الماضية لأنها تُقيد النفس عن العمل، جاء وحشي قاتل حمزة للنبي فقال له النبي ﷺ: **(غَيِّبْ وَجْهَكَ عَنِّي)**؛ لأنه يُذكره بمصيبة عظيمة.

* لا تتمنَّ البلاء ولكن إذا نزل فارْضَ به وأعلى مراتب اليقين الأُنس بعد البلاء فهو علامة على قوة فهم حكمة الله من إنزاله بك فهو إما تكفير أو رفعة.

* عند نزول البلاء فليُنظر إلى من ابتُلي بأشد فصبر، ولا يُنظر إلى السالم كيف نجا وظفر، نزل البلاء بالنبي ﷺ فقال: **(أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)**.

* بالصبر والتقوى يقلب الله المحن إلى منح، ويُبطل كيد الخصوم ويُزيل الهموم ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٠].

* البلاء يطول حتى على الأنبياء فالواجب الصبر ﴿مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البَقَرَة: ٢١٤].

* حُصِرَ النبيُّ ﷺ في شِعْبِ مَكَّةَ ثلاثَ سنينَ وسُجِنَ يوسفُ بِضع سنين، وبلاءُ أيوبَ فوقَ ذلك والعبرةُ بالعواقب.

* ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا﴾ [الإنسَان: ١٢] جعل الثواب على الصبر، إشارة إلى أن المشقة والبلاء مفروغ من نزوله، فالجزاء على الصبر أعظم من ذات العمل.

* العجلة والصبر لا يجتمعان، بالصبر تتحقق الغايات وبالعجلة تموت الهمم دونها ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

* أفضل النتائج أصعبها طريقًا، وأشدها بلاءً، وأقواها صبرًا وثباتًا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ [يُوسُف: ١١٠].

* لا يفك قيد الكرب إلا من قدّره، وأعظم أسباب الفرج تعظيم الله بذكره وتسبيحه والسجود له ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الصَّافات: ١٤٣، ١٤٤].

* الله منزل البلاء وهو رافعه والخلق أسباب بين يديه ولو كانوا كارهين، أخرج يونس من بطن الحوت وما أكله إلا وهو يشتهيه.

* إذا رأيت المبتلى فاعلم أنه ليس بينك وبينه إلا رحمة الله ولطفه، فيُروى في الحديث: (**لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ؛ فيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ**).

* المُبتلى خصّه الله ببلاء لحكمة ولا يعني أن المُعافى خيرٌ منه، والشماتة به تُنزل البلاء بالشامت، ففي الحديث: (**لَا تَشْمَتْ بِأَخِيكَ؛ فيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ**).

* إذا نزل بك بلاء بسبب طاعة وحق فاسأل الله الثبات قبل رفع البلاء، فالسلامة مع الانتكاسة هي عين البلاء.

* سأَلَ النبيُّ ﷺ ربَّه العفوَ والعافيةَ وهو أقدَرُ الناسِ صبرًا على البلاء لو نزل، فادفع البلاء بالدعاء ولا يدفعك البلاء عن الحق.

* العطاء يدفع البلاء، ففي الحديث: (**صَنَائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ**).

* عند الشدائد والابتلاء يحتاج الناس إلى التصبير لا التقريع، فالتصبير يُثبّت والتقريع يُشتت.

* العمل الصالح الخفي هو المثبت عند المصائب والفتن، وأمتن الحبال بين العبد وربه، ففي الحديث: (**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ**).

* لا بد للمصلح من ابتلاء ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧] أمره الله بالصبر لأن البلاء حتمي.

* الإصلاح والابتلاء توأمان، فمع كل إصلاح بلاء ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

* إذا جمع الله للإنسان الذكاء والزكاء عَظُم معهما الابتلاء.

* لا أعلم أحدًا في التاريخ نفع الله به الأمة بالحقّ إلا وقد نزل به ابتلاء قلّ أو كثُر... الابتلاء باب لا بد أن يدخله كل صادق.

* ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطّلَاق: ٢] لا بد أن يدخل الصادق في الضائقات، ولهذا أوجد الله له مخرجًا، ولم يحمه من الدخول إليها أصلًا!

* الرجل الرأس في الحق لا بد أن يُبتلى أكثر من غيره؛ كالرأس من الجسد هو أكثر الجسد فتنة وبلاء وإصابة.

* لن تتحقق الإمامة والقيادة في الحق إلا بالصبر على بلاء الطريق ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السَّجدَة: ٢٤].

* لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.

* أكثر الناكصين عن الحق اعترض البلاء طريقهم فغيّروا مسارهم، فقدموا سلامة النفس على سلامة الحق، ثم سمّوا مسارهم الجديد تصحيحًا ومراجعة.

* يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله، وهذا الفرح علامة نفاق: ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ

أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التّوبَة: ٥٠].

* الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالبًا ما يكون علامة على عكس ذلك.

* * *

* المصيبة أول طريقٍ للتمكين، وقد يطول طريقه فتبتعد المصيبة عن التمكين زمنًا، فتمكين يوسف أول باب له وضعه في البئر ثم بيعه ثم استعباده ثم سجنه، مراحل متباينة النوع انتهت بملك مصر مع أن جميع مراحل البلاء لو نُظر إليها منفردة ومجتمعة لا يرى بينها وبين تمكينه بمصر نسب ظاهر ولكنه اللطف.

* وفي المصائب على العبد إحسان الظن بربه، فهو الذي يُجريها بحكمة دقيقة، ولُطف خفي يعجز عن إدراكه أحذق البشر.

* بداية التمكين ضعف، فأول تمكين يوسف بيعه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يُوسُف: ٢١].

* تشتد الكربات وفي طياتها رحمات، تمنت مريم الموت من الكرب ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ [مَريَم: ٢٣] وفي بطنها نبيّ ورحمة للناس.

* أراد إخوة يوسف به باطن الأرض، فجعله الله في أعلاها، ووضعوه في البئر لكي لا يروه فسيّرهم الله ليكونوا بين يديه.

* لله تدبير للأمور والحوادث يقلبها كيف يشاء رأسًا على عقب، فمن قلب الحنظل إلى حليب بعدما مر في بطن البهيمة، يقلب مرارة الأزمة إلى رحمة.

* شدة البلاء للمخلص يعقبها قوّة التمكين له.

* التمسك بالحق والابتلاء عليه والصبر على ذلك.. ثلاثة إذا اجتمعت في إنسان فهو أقرب الناس إلى الله بل وبعينه يرعاه ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطُّور: ٤٨].

* لا يرتفع الإنسان إلا على أكتاف البلاء ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البَقَرَة: ٢١٤].

* بمقدار الابتلاء يكون التمكين والاصطفاء.

* التمكين لا يأتي إلا على عتبة الابتلاء، والسقوط بعد التمكين لا عتبة له.

* الابتلاء رحم التمكين، له مراحل وأطوار ينوّعها الله، فتمكين يوسف بدأ بوضعه في بئر فبيعه فاستعباده فسجنه، مراحل متباينة النوع انتهت بسيادة مصر.

* لا تتمكن أمّة بعد ظلم إلا بابتلاء شديد، فبنو إسرائيل ما انتصروا على فرعون إلا بعد أن قتّل مواليدهم ثم من آمن منهم. قتل منهم وصلب وموسى فيهم.

* ابتلاء المؤمنين بوابة التمكين على الكافرين ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٤١].

* البلاء من الله إما (عقوبة) أو (تطهير) أو (اصطفاء) وقد

تجتمع كلها أو بعضها، وكلما كان العبد لله أقرب طهّره واصطفاه، وكلما كان عنه أبعد عاقبه.

* انظر إلى حال المُبتلى بعد البلاء، تعرف الحكمة من نزول البلاء عليه... إما ليُقربه الله إليه أو ليُبعده منه.

* المصيبة نعمة إذا قربت إلى الله، والنعمة مصيبة إذا أبعدت عن الله.

* مصيبة تهديك، خير من نعمة تُطغيك.

* مصيبة مع صبر، خير من نعمة بلا شكر.

* يبتلى الإنسان بالخير كما يبتلى بالشر وما قرب إلى الله فهو نعمة ولو كان شرًّا وما أبعد عن الله فهو نقمة ولو كان خيرًا ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

* إذا أنزل الله بك ضرًّا فقرّبك من الله فهو نعمة في صورة نقمة، وإذا أنزل عليك نعمة فأبعدتك عن الله فهي نقمة في صورة نعمة.

* * *

* يمسّ الله عبده ببلاء ليُذكِّره بضعفه وأن من حوله لن ينفعه ولا يملك دفع ضره إذا أراده الله بسوء ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧].

* ينزل الله البلاء بعبده ويرفعه بحكمة وحساب فيوسف سُجن وأخّر الله خروجه إلى ظهور فقر مصر ليكون عزيزًا عليها ولو خرج قبلُ ما تهيأت له أسباب ذلك.

* يطيل الله أمد الابتلاء ليكون الأثبت أحق بالاصطفاء ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

* لا يرفع الله البلاء إلا بابتلاء، وهو قادرٌ على رفعه بدونه ولكن ليميز الصفوف ويُطهّر النفوس ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ﴾ [محَمَّد: ٤].

* ليس كل صادق في قوله صادق من قلبه والابتلاء يميز من يتحدث بعاطفة عمن يتحدث بعقيدة ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محَمَّد: ٣١].

* يؤخر الله نصره على عباده؛ لأنه بمزيد الابتلاء يكون الاصطفاء، ويتميّز الصادق من المنافق ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ﴾ [محَمَّد: ٤].

* كل أحد يستطيع إظهار الحق والثبات عليه، ولكن الابتلاء يُميّز، فالوتد يتأكد ثباته إذا حُرّك.

* لا يرفع الله البلاء إلا بابتلاء، وهو قادرٌ على رفعه بدونه ولكن ليميز الصفوف ويُطهّر النفوس ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ﴾ [محَمَّد: ٤].

* يُنزل الله البلاء على بعض عباده لأنه لو عافاه لطغى ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

* بعض البلاء نعمة، فلو رفعه الله عن الإنسان لطغى،

فأراد تقييده حتى لا يزداد شرًّا ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

* من الناس من مصيبته بالعطاء فيُمنح المال والولد ليتعلق به ويُشرب حبه، فإذا استحكم منه سُلبه فمصيبته أعظم مما لو كان باقيًا على فقره وعقمه نكاية به.

* مهما تطغى النفس وتتكبر، إذا نزل بها بلاء لجأت إلى الله وإن لم ترفع رأسها إليه من قبل لحظة، فلا أطغى من فرعون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يُونس: ٩٠]!

* المِحن تُميّز الصفوف، وتُظهر الحق الملتبس، لا تحسبوه شرًّا لكم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النُّور: ١١].

* البلاء يُطهر النفس من الهوى فإذا مرض الإنسان أو كَبِر اقترب من ربه وتقلل من ذنبه، رب المرض والكبر هو رب العافية والصغر ولكن الهوى يأسر النفس.

* من أسباب نزول البلاء إظهار ضعف الدنيا وزوالها فإذا زال بعضها من أموال وأنفس فزوالها كلها كذلك لأن الدنيا أجزاء فإذا زال بعضها أمكن زوالها كلها.

* الحق تدفنه النفوس تحت كثبان الهوى فإذا نزل البلاء زال الهوى وخرج الحق ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٦].

* الإيمان مستقر في جميع النفوس، ولكنه يُدفن بالكبر

والغنى والرئاسة، فإذا أُزيح ذلك الدفن عنه ظهر وتجلى، ولذا فكل المتكبرين ملوكًا ورؤساء وأغنياء عند تغير دنياهم تظهر لُغة الإيمان، فلا أطغى من فرعون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يُونس: ٩٠]، وعند الخوف وزوال أسباب الأمن الحسية التي كان ينسبها لغير الله طُغيانًا ومعاندة تزول الأسباب بزوال الطغيان والبغي الذي دفن الحق تحتها. ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾ [لقمَان: ٣٢] رجعوا للكبر فدُفن الإيمان.

* الخوف والفزع يكشف حقيقة وهم الإنسان بالمادة لهذا يُنزله الله بعبادِهِ كلما انغمسوا فيها خوّفهم ليزول صدأ القلوب ويعودوا لرشدهم. والبلاء يُسميه الفلاسفة كأرسطو وأفلاطون وسقراط بالتطهير؛ أي: يُطهر الإنسان من الوهم إلى الحقيقة.

عرفوا أصل أثره على النفس بلا نور من الوحي.

* * *

* لكل بابٍ عتب، وأعتابُ النصر الابتلاء.

* طَرْد النبي ﷺ وضربُه وسبّه وتهجيره، ووضع يوسف في البئر وبيعه واتهامه وسجنه ليست هزائم وإنما هو ابتلاء، والابتلاء أعتاب النصر، ولكل باب عتب.

* النصر لا يأتي إلا على عتب الصبر، وأكثرهم عتبًا أشدهم تمكينًا، قال ﷺ: **(اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ)**.

* إذا اشتد البأس وظهر اليأس جاء النصر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ [يُوسُف: ١١٠].

* إذا اشتد البلاء قرب الفرج وبدأ التمكين، فالله لا يُمكّن أحدًا على حق إلا وقد خفّفه من الذنوب؛ لأن الذنوب ثقيله تُسقط صاحبها إذا ارتفع بها.

* أعظم أنواع الفرج الذي يخرج من رحم اليأس.

* الفرج واليأس قرينان يسبق أحدهما الآخر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يُوسُف: ١١٠].

* من لا يعرف الصبر لا يحقق النصر ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فُصّلَت: ٣٥].

* لا بد أن يعقب العسرَ يسرٌ ولكن الله يحدد أعمارهما، وكل يسر أطول عمرًا من عسره ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ [الطّلَاق: ٧]، وقال ﷺ: **(لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ)**.

* أكثر انتكاسات الرموز عن الحق بسبب استعجال النتائج ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: ٣٥] يبحثون عن بديل إذا طال الطريق وتأخر النصر.

* كونك على حقّ لا يعني أنك لا تبتلى ولا تؤذى، قُتل من الأنبياء يحيى وزكريا وطُرد موسى وسجن يوسف وحُبس وضرب وطرد سيد الأنبياء محمد ﷺ ثم انتصر الحقّ.

❊ كلّ بلاء رضيه الله لنبيّه وأنزله عليه، فالسلامة منه ليست منقبةً ولا حمدًا يُحمد عليه المُصلح.

❊ لا يبتلي الله مصلحًا ببلاء إلا والأنبياء أمامه فيه، إشارة إلى أن الكرامة ليست في السلامة.. الكرامة في دار الكرامة.

❊ كل بلاء نزل بمؤمن فقد أنزل الله مثله أو أشد منه بنبي من الأنبياء، الكرامة ليست سلامة الدنيا، وإنما الكرامة سلامة الدين.

❊ تمام النعمة على المؤمنين وكرامة المنزلة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق مصائب الدنيا، وليستيقنوا أن ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لكان المجاهد بماله ونفسه أبعد الناس عن القتل وفقد المال.

❊ ❊ ❊

❊ عند الابتلاءات تكثر الانتكاسات.

❊ عدم الصبر على البلاء في طريق الحق من أظهر أسباب التغيّر والانتكاسات. قال عمر بن الخطاب: «قَوْمٌ عَرَفُوا اللهَ ثُمَّ رَجَعُوا إلى الكفرِ؛ لبلاءٍ أصابَهم».

❊ من قال حقًّا فلحقه ابتلاء ثم تراجع عنه فالذي نقص منه شيء كان فيه ليس لله وبقي ما كان لله فيه فالله عدل لا يجمع على العبد ذهاب الحق والبلاء عليه.

❊ كثيرٌ هم الذين يتبعون الحق، ولكن عند الابتلاء ينتكسون

ويتغيرون ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العَنكبوت: ١٠].

* من أراد الحق ليغنم منه فقط فهو أول المنتكسين عنه عند أول بلاء ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المَائدة: ٧١] توقع البلاء في طريقك سببٌ للثبات عند نزوله.

* كثير من الناس يطول عليهم انتظار النصر فينتكسون، ويغفلون أن الله وعد بانتصار الحق وليس أشخاصهم، مات كثير من الصحابة قبل رؤية تمكين الله لنبيه.

* بعد البلاء ينتكس أقوام ويثبت أقوام ويزداد قوّةً أقوام، البلاء واحد والأجسام واحدة ولكن القلوب اختلفت قبل البلاء فاختلفت الحال بعده.

* المنتكس عن الحقّ بعد الابتلاء، علامة على أنه كان عليه بلا يقين راسخ، فابتلاه الله ليُعيده ظاهرًا إلى حقيقته الأُولى باطنًا.

النعم والرزق والغنى.. والشكر

* نِعَم الله لا تنتهي حتى شكر النعمة نعمة تحتاج إلى شكر ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [النَّمل: ١٩].

* شكر النعمة عن الآباء من البر.

* قد يُقصر الوالدان في شكر النعمة عليهما ومن برهما شكر ابنهما عنهما فشكر الابن كشكر الوالد ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [الأحقاف: ١٥].

* الباذل تدوم نعمته ولو كان كافرًا، ففي الحديث: **(للهِ أَقْوَامٌ يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَم لِمَنَافِعِ العِبَادِ وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ)**.

* النصر إذا لم يتبعه شكر تعقبه الهزيمة ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣].

* إذا رفعك الله فلا تغتر، فربما رفعك ليضعك، تُحفظ النعم بالشكر، وتضيع بالكفر.

* النعمة التي لا تُقرب الإنسان إلى الله استدراج، والاستدراج أوله الصرف عن الخير وآخره الاشتغال بالشر.

* إذا ازداد الإنسان نعمة وهو يزداد ذنوبًا فالله يستدرجه ليُعاقبه، قال ﷺ: (**إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي العَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ**).

* لله حِكَم في النعم والنقم، يهدي بالواحدة منهما واحدًا ويُضل الآخر، والعبرة بالأثر... فمصيبة تهديك، خيرٌ من نعمة تُطغيك.

* إذا أنزل الله بك ضرًّا فقرّبك من الله فهو نعمة في صورة نقمة، وإذا أنزل عليك نعمة فأبعدتك عن الله فهي نقمة في صورة نعمة.

* من أشد أنواع العقوبة عقوبة النعمة تُعذب صاحبها ولا يحب تركها ليستمر عذابه ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [التّوبَة: ٨٥].

* من كُفْر النعمة عدم نسبتها للمُنعم، قال سليمان عند رؤيته نعمة الله عليه: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ﴾ [النَّمل: ٤٠].

* * *

* أعظم غايات إبليس أن يكفر الإنسان بنعمة ربه ولا يشكرها ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٧].

* نسيان النعم مجلبة للنقم، ولا ينشأ الفساد إلا مع كفر النعم ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعرَاف: ٧٤].

* النعمة ترحل بكفرها حتى عن أطهر بقعة، فمحمد أعظم النعم، لما كفر به أهل مكة نقله الله إلى المدينة، النعم لا تُحابي البقاع، وإنما تتبع شاكريها.

* كفر النعمة سببٌ للعقوبات العامة وهلاك الدول ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القَصَص: ٥٨].

* كفر النعم باب يفتح الفتن على الدول خوفًا وفقرًا وظلمًا ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النّحل: ١١٢].

* إذا كان الإنسان (كَنُودًا) لربه: يذكر المصائب منه وينسى نعمه عليه، فكيف بحاله مع الناس يذكر الشر وينسى الخير ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العَاديَات: ٦].

* فرح الإنسان بالرزق الذي يُعطاه بلا حمد وشكر لله يورث كفر النعمة والبغي فيها، وهكذا كان قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القَصَص: ٧٦].

* الأمن فالرزق فالكفر، هذه خطوات تنتهي بعقوبة ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾ [النّحل: ١١٢].

* الأمة المؤمنة التي تكفر بعد فضل الله عليها بالأمان

ورغد العيش أسرع عقوبة من الأمة الكافرة التي تُرزق الأمن ورغد العيش وهي على كفرها.

* الغالب أن الله لا يُهلك الحضارات إلا في مرحلة اكتمالها وغاية بطرها، فيُرجعها الله إلى بداياتها ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القَصَص: ٥٨].

* * *

* يُبتلى الإنسان بالخير ويُفتن به كما يبتلى بالشر ويُفتن به، فشر يُقرب لله نعمة، وخير يُبعد عنه نقمة ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبيَاء: ٣٥].

* العافية بعد المصيبة فتنة، يختبر الله الشاكر من الكافر ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ [الزُّمَر: ٤٩].

* فتنة السراء تُبعد عن الله أكثر من فتنة الضراء. قال عبد الرحمٰن بن عوف: «ابتلينا بالضراء فصبرنا ثم ابتلينا بالسراء فلم نصبر».

* النعمة المفاجئة بعد بأس وفقر تورث طغيانًا فليحذر منها ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [يُونس: ٢١] النعمة بلا تدرج استدراج.

* النعمة تطغي الإنسان وتنسيه، فيبتليه الله بالآلام ليتذكر ربه ويعود إليه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعَام: ٤٢].

* * *

* الرزق يعطيه الله من يحب ومن يكره، يقرب به أقوامًا ويبعد به آخرين ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

* يَمْنع رزق المخالف من يتأثر بمخالفته، قيل لعارف: لماذا وصف الله نفسه بخير الرازقين؟ قال: لأن عبدَه إذا كفَرَ لا يقطَعُ رزقَه... لأن كفره وإيمانه لنفسه.

* يظن الضال أن الله يرزقه لأنه يحبه والله يستدرجه ليغويه وينسيه فيُهلكه ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦].

* يرزق الله الإنسان الخير بنيَّته أكثر من عمله ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠].

* المحافظة على الصلاة وأمر الأهل بها من أسباب الرزق والإعانة عليه ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

* من أسباب الرزق نصرة الضعيف المظلوم على القوي الظالم، قال ﷺ: (**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ؟**).

* * *

* قد يكون الحرمان نعمة والرزق عقوبة. ففي الحديث (**إِنَّ اللهَ لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَخَافُونَهُ عَلَيْهِ**).

* الخير إذا أبعد عن الله فهو عقوبة ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن

مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦].

* قد يحرم الله الإنسان من شيء فيتألم ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القَصَص: ١٢]؛ لأنه خبأ له أفضل منه فلا يريده أن ينشغل عنه ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [القَصَص: ١٣].

* يدفع الله عن الإنسان رزقًا تفانى في تحصيله لأنه سيكون سببًا لدخوله النار، قال ابن مسعود: إن الرجل ليريد الأمر من التجارة أو الإمارة فإذا قدر عليه، قال الله للملك: ائت عبدي فاصرفه فإني إن أيسره له يدخل به النار فيعوقه الملك ويصرفه، فيظل يتظنى: دهاني فلان سبقني فلان، وما صرفه عنه إلا الله.

* * *

* الجاه أرض الأهواء التي تُنبتها، والمال ماؤها الذي يسقيها، ولذا لا تخلو بدعة وضلالة من أرض وماء وساقيها.

* الغنى يُهلك الأمم أكثر من الفقر، في الحديث: **(واللهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ؛ وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ)**.

* وقد رأيت الأزمنة التي يبسط فيها الرزق ويكثر فيها العطاء ورغد العيش يكثر فيها القتل والبغي، والأزمنة التي يقل فيها ذلك يقل فيها القتل والبغي، والتاريخ والحال شاهد عدل، ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشّورىٰ: ٢٧].

* أكثر انحراف الناس زمن الغنى والبطر لا زمن الفاقة

والـفـقـر ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾ [يُونس: ٢١].

❊ أكثر عقوبات الله للأمم تنزل زمن الغنى والترف لا زمن الفقر والفاقة.

❊ ❊ ❊

❊ الحقّ والترف قلّما يجتمعان في أحد ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝٣٤ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾ [سَبَإ: ٣٤، ٣٥].

❊ يحول الثراء بينهم وبين الحق، والمال قد تلتقطه في طريق، وقد ترثه من قريب، ولكن الحقّ لا تلتقطه الأيدي وإنما تأخذه العقول والقلوب بجهد ومشقة.

❊ الناس ينسون الله إذا اغتنوا ويلوذون به إذا افتقروا ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٣].

الحق بين الكبراء والضعفاء

* تهلك الأمم بأفعال الكبراء المترفين لا بأفعال الضعفاء المساكين ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا﴾ [الإسرَاء: ١٦]. . . .

* أكثر ضلال الناس بتقليد الكبراء، ومسايرة الواقع، بلا تفكّر وتدبر بالحق ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزَاب: ٦٧].

* أفعال الملوك والكبراء هي من أعظم أسباب سرعة انتشار الخطأ وترويجه لأن الناس تسارع في تقليدهم، ولهذا السبب كان الإنكار عليهم أعظم الجهاد.

* صراع الأنبياء بدأ مع رؤوس الناس وليس مع العامة ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ﴾ [الأنعَام: ١٢٣].

* أول من يواجه الحقّ في كل زمن الكبراء ثم يتبعهم

الـضـعـفـاء ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا﴾ [الأنعَام: ١٢٣] وأول من يواجه الباطل الضعفاء ثم الكبراء.

* هيبة القائل وجاهه وسلطانه ترفع من قيمة قوله الوضيع، وضعف القائل وفقره يضع من قوله الرفيع من الغش للعقل أن تخلط الحديث بالمتحدث وتزنهما جميعًا.

* يَضْعُف العقل عن تأمل الرأي وتمحيصه إذا كان الذي يـتـبـنـاه مـن الـكـبـراء ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ﴾ [الأحزَاب: ٦٧].

* أكثر العقول كأسراب الطير تتبع الأقوى فإذا فقدته تبعت مثله، لا تمحص الحق، وكل بلد له فكر يصنعه أسياده ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ﴾ [الأحزَاب: ٦٧].

* الثقة في السيادة والعيش في ظل العظماء يسلب الإنسان همة طلب العلم والجلد فيه... لهذا قلّما ينجب العظماء عظماء مثلهم.

* كل من ملك القدرة على الناس كالرؤساء والأغنياء يستطيعون أن يوجدوا أتباعًا لكل فكرة مهما كانت موغلة في الخطأ، قال تعالى مثبتًا ذلك: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النَّمل: ٣٤].

* كل فكرة أو عقيدة تُرسخها قوّة سلطان وسياسته فزوالها بزواله، العقيدة الراسخة هي التي تثبت في القلوب بنفسها ثم يُحمى رسوخها بعد ذلك.

* في كل زمن يعلو فيه سلطان إلا والعامة وكثير من الخاصة يرونه محقًا مهما أبطل، فإذا زال سلطانه زال ميزانه، ولا أضل من عقيدة فرعون رأوها حقًّا.

* القرب من العظماء تتشوف النفوس إليه وتنحرف الآراء لأجله وأعظم جزاء قدمه فرعون للسحرة ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٤٢] فاجْتهدوا في الباطل ليقربوا منه.

* من عاش عيش البسطاء لم يظهر فيه الطغيان فالسرف بذرة الطغيان ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طٰه: ٨١] لا يجتمع سَرف وتواضع.

* * *

* يختار الله جل الأنبياء ودعاة الحق في التاريخ فقراء ومن أواسط الناس حتى لا يتبعهم إلا مخلص ويزهد فيهم صاحب الطمع لهذا يثبت أتباعهم عند النوازل.

* من نظر في التاريخ وجد أن أصح الناس عقولًا وأنضجهم فكرًا من بسطاء الناس وضعفائهم، ولكن أفكار الفقراء وعقائدهم عند الكبراء فقيرة.

* النفوس المتنعمة والمترفة لا ترى الحق واضحًا كما تراه النفوس المكابِدَة ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العَنكبوت: ٦٩].

* إذا اختلف الناس فالتمس الحق عند الضعفاء وابتعد عن آراء المتكبرين، ففي الحديث: (**أَهْلُ الجَنَّةِ: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ... وَأَهْلُ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**).

* من عاش عيش البسطاء لم يظهر فيه الطغيان فالمادة هي بذرة الطغيان ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طٰه: ٨١] لا يجتمع سَرف وتواضع.

الخطأ والضلال والشر

❊ الإيمان بالله يقوّم العقل ويقلل خطأه، وأقوى الناس إيمانًا أقلهم خطأ، ففي الحديث قال ﷺ: **(لَا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ)**.

❊ يوقع الله الإنسان في الخطأ ليذكره بضعفه وكمال ربه، ولو أصاب الإنسان دومًا لنسي ربه وألحد، ولكن يوقعه ليلتفت إليه ولا يطغى.

❊ من راجع نفسه ولم يجد خطأً فيها فهو يثبت لنفسه الربوبية، أو يثبت لها الجهل المُرَكَّب.

❊ معرفة الخطأ عتبة الصواب.

❊ البراءة من الخطأ خطأ آخر، والاعتراف بالخطأ عتبة الصواب ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١١٢].

❊ أضعف الناس عقلًا من لا يقبل الصواب حتى يُجرب حسرة

الخطأ بنفسه ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزّخرُف: ٨٩].

* أكثر المعلمين تأثيرًا أطولهم خبرة، وكل معلمي الخير يموتون، ومعلم الشر الأول (إبليس) باق إلى يوم البعث... طالت خبرته وحيله وتلافى أخطاء شرّه.

* * *

* النفوس إذا تطبعت على الخطأ وطال الزمن عليها تصلبت حتى تكون أقسى من الحجارة في وجه التحول ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ﴾ [الحَديد: ١٦] تليينها يحتاج إلى قوة.

* أصعب الناس رجوعًا إلى الصواب أطولهم مكثًا على الخطأ ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحَديد: ١٦].

* الزلل النادر كمال البشر، يُحمد الإنسان عليه لا يُذم؛ لأن كمال البشر بقلة الخطأ لا بكثرة الصواب.

* الخطأ كالشامة في الجبين، إن صَغُرت زيَّنتك وإن كبُرت شيَّنتك.. فقد جُبل الإنسان على الخطأ.

* إذا وجدت زلة نادرة من شخص، فهذه ليست مذمة؛ لأن الله جعل نقص البشر حتميًّا فأثبت الله نقص الإنسان بأقل الزلل، وأقل الزلل كمال البشر.

* * *

* عند الخطأ... نفس الكريم تحزن وتنصح، ونفس اللئيم تفرح وتفضح.

* من ضعف الإيمان أن يفرح الإنسان بعيب غيره ليستر عيبه،

ومن قوة الإيمان أن يحزن لعيب غيره ولو كان هذا العيب فيه.

* لا يجوز عقاب المخطئ قبل سماع عذره وحجته ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النَّمل: ٢١].

* الخطأ لا يعالج بمثله والمستبد لا ينتظر دينًا ليستبد به، فصدام وبشار وحسني والقذافي مستبدون بلا دين ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المَائدة: ٤٩].

* من الكبائر تعميم خطأ الفرد على جماعته أو بلده أو جهة عمله، ففي الحديث: **(إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدَ الله فِرْيَةً لَرَجُلٌ هَاجَى رَجُلًا فَهَجَا القَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا)**.

* * *

* لا يقع الناس في شرٍّ إلا وقد أُغلق باب يُقابله من الخير أو ضُيّق، جاءت الشريعة لتضبط لا لتُغلق وتُضيّق.

* كل شر بدر من إنسان سوي فبذرته موجودة في كل نفس وإنما تحيا في فرد دون آخر، ولذا استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام من شر النفس؛ لأنها أرض تدفن بذور الشر وتنتظر ساقيها.

* شبّه الله بعض الضُلّال بالبهائم: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفُرقان: ٤٤] فيه رسالة للراعي أن يرأف بها وأن يذودها عن مراعي الخطر ولو كرهت.

* بذرة الضلال الأولى الهوى، ثم يكون كبرًا، ثم يكون

تكذيبًا للحق ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البَقَرَة: ٨٧].

* يُعرضون عن الله؛ لأنه ليس في نفوسهم مراقبة لله ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العَلق: ١٣، ١٤].

* يرى الإنسان نفسه يظهر ويخفى عن الناس ويرى الناس يخفون عنه ويظهرون فيغيب عنه أن الله ليس كذلك، فيضل سرًّا ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [الزّخرُف: ٨٠].

* لا يجتمع الإيمان وحب الضلال والإعجاب بأهله في القلب، قال ﷺ: (**مَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**).

* الضال يريد أن تكون الناس مثله، حتى لا يشعر بوحشة الانحراف ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النِّسَاء: ٨٩]، ﴿يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النِّسَاء: ٤٤].

* أطول الناس أملًا، أكثرهم ضلالًا، فأضل الخلق إبليس لطول أمله ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعرَاف: ١٤].

* أعظم البلاء أن يبتلي اللهُ الإنسان بالشر ويُحببه إلى قلبه حتى يتعصّب له وينشره في الناس لتكثر سيئاته ويموت عليه ﴿زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فَاطِر: ٨].

* الأُنس بالشر لا يجعله خيرًا، فالقلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغه كما يتأثر الجسد بطول قرب الأذى؛ فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرة ثم تألفه.

* لا تتفكر بثبات الضال على ضلاله فتنهزم، ولكن تفكر بقدرة الله على صرفه عن حقٍ يراه أمامه ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾ [فَاطِر: ٨].

* ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ﴾ [المجَادلة: ١٨]، يحاول التدليس حتى على الله!! ويحلف لله كاذبًا ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا﴾ [المدَّثِّر: ١٦].

* * *

* قد ترضى النفس بفعلها وقناعاتها وهي على باطل، استدراج من الله وإغواء لها ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [التّوبَة: ٨٧].

* الهداية ليست بقناعة النفس بها، وإنما برضا الله عنها، فكم من ضالٍ يحسب أنه على حق ﴿وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الزّخرُف: ٣٧].

* لا يلزم من ضلال الإنسان أن يعلم أنه كذلك، والرضا بالرأي لا يُصيره حقًّا ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأعرَاف: ٣٠].

* الأُنس بالشر لا يجعله خيرًا فالقلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغه كما يتأثر الجسد بطول قرب الأذى فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرة ثم تألفه.

* أعظم فتنة أن تضل السبيل، وتظن أنك على الحق ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

❊ قد يُبتلى الضال بثقة في رأيه حتى ينظر إلى أهل الحق بشفقة وأنهم مخدوعون مندفعون ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩].

❊ من لا يعترف بضلاله لا يكذب إلا على نفسه ليطمئنها وهو يغويها ﴿...لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٣، ٢٤].

❊ ❊ ❊

❊ القلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغه، كما يتأثر الجسد بطول مماسّة الأذى، فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرّة ثم تألفه.

❊ النفوس إذا تطبعت على الشر وطال الزمن عليها تصلبت حتى تكون أقسى من الحجارة في وجه التحول ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] تليينها يحتاج إلى قوة.

❊ أمراض القلوب تعدي كأمراض الأبدان، فيجب الحذر من مجالسة أصحابها ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨].

❊ ذكر الله في القرآن مرض القلب ـ وهو واحدٌ ـ أكثر من أمراض الجسد كلها؛ لأن مرض القلب إن تُرك يزداد من نفسه ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

الفساد والظلم وأثرهما على الأفراد والأمم

* أصل الفساد في الأرض هو أن الناس يطوِّعون الحقَ بالرأي والتأويل ليكون تابعًا لأهوائهم ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ [المؤمنون: ٧١].

* كل فساد في الدول والمجتمعات فهو بسبب مخالفة الحق أو بسبب سوء تطبيقه ليوافق الهوى ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [المؤمنون: ٧١].

* كل فسادٍ وشرٍّ يحدث في البشرية وفي الدول، هو بسبب اتباع الهوى وترك الحق ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [المؤمنون: ٧١].

* المفسد القوي أشد تأثيرًا من المصلح الضعيف، قال عمر بن الخطاب: «أعوذُ بالله مِن جَلَدِ الفاجِرِ وعَجْزِ الثِّقَةِ».

* المفسد لا يرى نفسه إلا مصلحًا، والعبرة إنما هي بالحقائق لا بالدعاوى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [البَقَرَة: ١١].

* شعورك بكونك غير مفسدٍ لا يعني أنك كذلك، الفساد حقيقة ذاتية منفصلة عن قناعاتك ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٢].

* إذا خالط الإنسانُ الشرَ والفساد ظن أن الناس كلهم كذلك، ففي الحديث الصحيح: (**مَنْ قَالَ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**)؛ يعني: هو أشدهم فسادًا وهلاكًا.

* * *

* يبدأ الفساد في الأمم والشعوب من أعلاها ثم يقلدها أدناها ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسرَاء: ١٦].

* إذا وُجد في الأمة من لا يُسأَل ولا يُساءل من أي جهة أو نظام فتلك ربوبية ليست إلا لله، وهي أصل فساد الأمم ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبيَاء: ٢٣].

* إذا أُريد بالعامة الفساد، فليُنظر إلى تدبير كبيرٍ خلفه ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعَام: ١٢٣].

* الإفساد يكون خلفه قلة قليلة تنسج خيوطه للناس ليفسدوا، فقوم صالح هلكوا كلهم بسبب تسعة ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النَّمل: ٤٨].

* الإفساد في الدول يكون خلفه أفراد قليلون يشيعونه

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النَّمل: ٤٨]، ولكل دولة رهطها ومن عرفهم عرف الدواء.

* عجلة الفساد يدفعها أقوامٌ ويوقفها آخرون، وإن استمر سيرها لن تنتهي إلا بعقوبة عامة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥١].

* الإفساد تقوم به قلة فاعلة والعقوبة تنزل على أمة صامتة ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسرَاء: ١٦].

* تفسد الدول بفساد القضاء، ويفسد الأفراد بفساد الأخلاق. قال ابن خلدون: «فساد القضاء يفضي إلى نهاية الدُّوَل».

* الظلم والذنوب سبب لحرمان النعم، ونزول النقم، وعقوبة الأمم ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٦٠].

* الظلم يوجد في كل النفوس ولكنه يبقى قليلًا، حتى يدخل عليها الكبر، وكلما زاد الكبر زاد الظلم...

* الظلم ينتشر زمن الغنى أكثر من زمن الفقر، ففي الفقر يتراحمون وفي الغنى يتنافسون ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ﴾ [الشّورىٰ: ٢٧].

* لا يعرف مقدار الظلم ظالم، ولا يميّز الظلم من العدل إلا عادل، والظالم لا يرى ظالمًا مثله إلا عدلًا؛ لأن ميزانه يختلف.

* لا يعرف مقدار الظلم ظالم، فللظلم مرارة لا يشعر بها من فمه مرّ.

* أوّل ما يُسقط الله من الظالم هيبته ثم يُتبعها دولته.

* الأسباب التي يتخذها الظالمون لإسقاط دين الله هي نفسها التي تسقطهم ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

* قد يوجد صالح مغلوب على أمره في ظل ظالم فاسد، (آسية بنت مُزَاحِم) من النساء الأربع الكاملات تحت (فرعون) وهو أحد رؤوس جهنم الأربعة.

* * *

* إذا عجز الظالم عن الحجة ومواجهة الحق بالبرهان استكثر بجمع العامة والدهماء ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٤].

* الظالم يحتقر الحق ويستصغره حتى يُهلكه ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٥٣، ٥٤]. قال ابن عباس: كان مع موسى ستمائة ألف!

* الظالم يُحب أن يُقال للمظلوم: «اصبر» ولا يُحب أن يقال له: «اتق الله».

* الظالم المتجبر لديه ثقة بالنجاة من عقاب الله حتى آخر لحظاته يفر راكضًا عن الله لا راكضًا إليه ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢].

❊ الإنسان مستبد لا يعترف بظلمه ويجحد الحجج التي تبين خطأه، حتى إن ربه يأتيه بشهود منه ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النُّور: ٢٤].

❊ لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم، فإن انتصرت في الدنيا افتضحت في الآخرة.

❊ إذا فقد الإنسان كل شيء فهو ظالم في كل شيء: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ۗ﴾ [النَّمل: ٥٢]... ويُروى في الأَثَر: (**دَارُ الظَّالِمِ خَرَابٌ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ**).

❊ عقاب الله لا نجاة منه، قتل فرعون مواليد مصر خوفًا من ولادة موسى فجعله الله يربيه في بيته وعلى نفقته، فاللهُ لا يُفر منه.

❊ **يَطغى الإنسان ويَظلم لسببين**: إذا اغتر بقوته واستضعف غيره ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البَلَد: ٥]، وإذا أمن الرقيب والعقوبة ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البَلَد: ٧].

❊ الأمن والأمل يُطغيان الإنسان ويُنسيانه، فيَسلب الله أمن الإنسان بالخوف وأمله بالمرض حتى يعود فلا يستمر طغيانًا وظلمًا.

❊ نظروا إلى قدر أنفسهم فاستضعفوا من تحتهم ولم ينظروا إلى قدر من فوقهم ليستضعفوا أنفسهم فظلموا وطغوا ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحجّ: ٧٤].

❊ ❊ ❊

* دخل النبيُّ ﷺ بستانًا، فلما رآه بعيرٌ دمعت عيناه فقال النبيُّ ﷺ لصاحبِه: (**إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ**). انتصر لحيوان ظُلم فكيف بالانتصار لمظالم البشر.

* النُصرة والتمكين تُلتمس بنصرة الضعفاء لا بتأييد الأقوياء، ففي الحديث قال ﷺ: (**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**).

* النصرة امتحان عظيم، يعقبه بقاء دول أو استبدالها بأُخرى ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: ٣٩].

* من أسباب الرزق نصرة الضعيف المظلوم على القوي الظالم، قال ﷺ: (**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**).

* من الهوى أن تنشغل بذكر عيوب المظلوم عند ظلمه، وتسكت عن الظالم بما يُناسب بغيه، فإذا وقع الظلم فالزمن زمن نصرة لا زمن تقييم.

* الانتصار للبريء سهل ولكن الانتصار للظالم عند البغي عليه شاق قال النبي لمَن لَعَنَ شاربَ الخمرِ: (**لَا تَلْعَنُوهُ؛ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُهُ إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**).

* تسقط الدول، وتزل الأقدام إذا دعاها الله إلى نصرة الحق فتَخذل فيخذلها الله بالمثل فالجزاء من جنس العمل ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].



❊ مهما بلغ ظلم الإنسان، فيجب على الحاكم سماع قوله والتماسه، فالله حكم على إبليس بقوله: ﴿فَٱهۡبِطۡ﴾ [الأعرَاف: ١٣] ومع ذا سمع طلبه ﴿أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الأعرَاف: ١٤] وأجابه.

❊ سماع مظالم النساء وشكواهن حقّ، والإنصات لهن واجب، ففي الحديث: (**لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ**).

❊ ❊ ❊

❊ لا تكتمل رسالة العالم إلا بحماية دنيا الناس من الظلم كما يحمي دينهم من التبديل.

❊ من لم يستطع إنكار الظلم فلا يُجاوره فمجاورته مع صمت تشريع.

❊ الساكت القادر عن نصرة المظلوم في حكم المؤيد للظالم، فيُروى في الخبر: (**وَعِزَّتِي وَجَلَالِي! لَأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ وَمِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ**).

❊ الساكت شريكٌ في الظلم، وقول الحق يُنجي من العقوبة ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ [الأعرَاف: ١٦٥].

❊ السكوت عن الظلم شراكة في الإثم، وشراكة في العقوبة، ففي الحديث: (**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ**).

❊ ❊ ❊

* الله قادر على تعجيل النصر وحسمه ولكنه يريد من المظلوم أن يأخذ بأسباب النصر ليعينه ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحَجّ: ٣٩].

* الصدقة تُعين المظلوم على الظالم وتدفع بأسه وتُقلل أثر ظلمه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٠].

* يُدفع ظلم الظالم بالصدقة، صح عن النخعي قال: «كانُوا يَرَوْنَ أنَّ الرجلَ المظلومَ إذا تصدَّقَ بشيءٍ دُفِعَ عنه» وهذا سبب يُغفل عنه وقد دلَّ عليه القرآن.

* المظلوم إذا لم يجد ناصرًا ينصره ولا حاكمًا يُنصفه، فله أن يرفع صوته بحقه بلا بغي ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النِّسَاء: ١٤٨].

* يرفع الله الظلم العظيم بالبلاء العظيم، حتى تقوم الدولة العادلة بنفوس مكلومة متألمة لا مترفة؛ لأن المنتصر المترف يبدأ دورة ظلم جديدة.

* لا تتمكن أمّة بعد ظلم إلا بابتلاء شديد، فبنو إسرائيل ما انتصروا على فرعون إلا بعد أن قتّل مواليدهم ثم من آمن منهم. قتل منهم وصلب وموسى فيهم.

* بقَدْرِ تجذُّرِ الظلم تكون مشقّة استئصاله.

* بمقدار تمكن الظالم تكون شدة اقتلاعه، فالله يذيق الأمة ألم قلع الظلم لأنهم من شارك في غرسه والمصلحون ينكرون الغرس حتى لا تبتلى الأمة باقتلاعه.

* نزع الظلم والفساد قبل أن يتجذّر يكون بيدٍ واحدة، وإذا طال وتجذّر لن تكفيه أيدي آلاف المصلحين، ولن يُنزع إلا ببلاء عظيم.

* إذا نزل في أمةٍ بلاء عظيم فبسبب ظلم عظيم طال عليه الأمد فلم يُرفع فاستحق أن يُقلع ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحَجّ: ٤٨].

* يرفع الله الظلم العظيم بالبلاء العظيم، حتى تقوم الدولة العادلة بنفوس مكلومة متألمة لا مترفة؛ لأن المنتصر المترف يبدأ دورة ظلم جديدة.

* * *

* يجوز لصاحب الحق اليقيني إذا لم يقدر على أخذه بالنظام، أن يتحايل عليه لأخذه من غير ضرر يتعدى ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ [يُوسُف: ٧٦].

* القوة في مواجهة الظالم لا تصلح حال الضعف، فيوسف عليه السلام عندما نُسي في السجن قال: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يُوسُف: ٤٢] وعندما احتاجوا إليه قال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يُوسُف: ٥٠].

* دعوة المظلوم لا ترجع إليه أبدًا ولو كان كافرًا ولكن قد يعلقها الله في السماء يَرْقب من الظالم رجعة وإصلاحًا، ولو عُجلت دعوة كل مظلوم لهلك البشر.

* إجابة دعوة المظلوم حتمية وليست وقتية، قال الله: **(وَعِزَّتِي**

لَأَنْصُرَنَّك وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) المهلة يقدرها الله وليس المظلوم ولا الظالم.

❋ **(وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّك وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)** قَسَمٌ أقسَمَه اللهُ لدعوة المظلوم، وليس للمظلوم نفسه فالوعد لها... فيا أيها الظالم لا تحتقر حال المظلوم فيُنسيك دعوته.

❋ يكون بين دعوة المظلوم وإجابتها فترة إمهال تقصر أو تطول، لأسباب منها اللطف بالظالم وإمهاله ربما يرجع؛ لأن له أعمالًا صالحة تؤجل عقوبته.

❋ ❋ ❋

❋ يطول ظلم الظالم إذا اختلف المظلومون فيما بينهم، ويطول فساد المفسد إذا انشغل المصلحون فيما بينهم.

❋ قد يتغلب الظالم ولكن لا يطول تمكينه، فالعاقبة للحق. قال الله: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

❋ في الأثر: **(لَوْ أَنَّ جَبَلًا بَغَى عَلَى جَبَلٍ لَدَكَّ اللهُ البَاغِيَ)** يُزيل الله الظالم ولو كان جبلًا، فكيف بظلم البشر والدول؟!

❋ لا ينصر الله الظالم، وإن أمهله يومًا فالدائرة عليه ﴿ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥].

❋ إذا أسقط الله أمةً ظالمة فغالبًا أن من يخلفها أمة مظلومة ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

❊ بعد هلاك الظالم يجعل الله من يخلفه محل اختباره ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

❊ المظلوم المنتصر يدخله نشوة عز وكبر قد تدعوه لظلم الظالم فيحتاج إلى كسرها، دخل النبي مكة فاتحًا فحنى رأسه تواضعًا حتى مست لحيته دابته وبدأ بصلاته.

❊ انتصار المظلوم على الظالم يعطيه نشوة نفسية وسكرة عقلية تحجبه عن الإنصاف، إلغاءُ الانتصار للنفس وجعلُه نصرةً لله يورِثُ عدلًا كعدلِ النبي في فتح مكة.

❊ الانتصار للنفس قد يجعل المظلوم ظالمًا، ففي الأثر: **(لَا يَزَالُ المَظْلُومُ يَشْتُمُ الظَّالِمَ، وَيَنْتَقِصُهُ، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ حَقَّهُ، وَيَكُونُ لِلظَّالِمِ الفَضْلُ عَلَيْهِ)**.

❊ ما أكثر ما يشوب الهوى أهل الخصومات والمظالم مهما كانت منازلهم، ومن ذلك ما بين الحاكم والمحكوم، فيتسلل البغي بينهما مستترًا بالحق طلبًا له.

❊ غضب الإنسان من ظلم الظالم له، يجب أن لا يوقعه في غضب الله، فلانتقام النفوس نشوة يُفقدها حدودها في الانتصار.

❊ من نصر عدوّ الله أهلكه الله به، ففي الأثر: **(مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سَلَّطَهُ اللهُ عَلَيْهِ)**.

❊ لا تُعن ظالمًا على أحدٍ فإن الله يُعاقبك به ولو بعد حين، فيُروى في الأثر: **(مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سَلَّطَهُ اللهُ عَلَيْهِ)**.

* لا ينتصر للظالم إلا ظالم ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾ [الجاثية: ١٩]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

* توعّد الله من نصر عدوّه بالهزيمة والخذلان ولو بعد حين ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هُود: ١١٣].

* بقدر ركون أحدٍ إلى ظالم تبتعد عنه ولاية الله ونصرته ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هُود: ١١٣].

* من أسباب الهلاك نصرة ظالم على مظلوم، ففي الحديث قال ﷺ: **(مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ فَهُوَ كَالبَعِيرِ الَّذِي تَرَدَّى فِي بِئْرٍ، فَهُوَ يَنْزِعُ بِذَنَبِهِ)**.

* الدفاع عن الظالمين والباغين حميةً لهم ربما يقع من صالح ولا يشعر، وقد حذّر اللهُ نبيَّه المعصومَ ﷺ منه ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [النِّسَاء: ١٠٥]؛ **يعني**: مدافعًا عنهم.

* لا يُعاقب الله أمةً بسبب سُلطان ظالم تسلط عليها، حتى يؤيده الناس على ظلمه، فإذا أيدوه ولو نفاقًا استحق الجميع العقوبة...

* أعظم مثبتات النعم عدم مظاهرة المجرمين قال موسى لربه ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [القَصَص: ١٧] وأعظم أسباب زوالها طلب تثبيتها من غير واهبها.

* * *

❊ من أسباب الفتن خذلان المظلوم وترك نصرته عند حاجته، فقد أمر الله بنصرة المظلوم وموالاته ثم قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

❊ إذا زاد الظلم وقلّ الناصر، فالله يُريد تهيئة أسباب العقوبة للظالم والساكت معًا ليُنزلها. يجهلون سُنَّة الله فيهربون من بلائه إلى عقوبته.

❊ عقوبة الخاصّة تشمل العامة؛ لأنهم شركاء ولو بالسكوت ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

❊ عقوبة الله لا تنزل على مرتكب الفساد وحده، بل على الساكتين أيضًا، ففي الحديث: (**إِذَا رَأَى النَّاسُ الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ اللهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابٍ**).

❊ ❊ ❊

❊ لا تنزل العقوبات العامة على الدول إلا عند انتشار الظلم وقلة الإصلاح ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧].

❊ الدولة التي لا تحكم بشرع الله وينتشر فيها الظلم؛ سقوطها يبدأ من داخلها، ففي الحديث: (**وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**).

❊ للظلم نصاب لا تجب فيه العقوبة العامة حتى يبلغ حدًّا حده الله، ونصاب الظلم يحسبه الله لا تحسبه عواطف البشر ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مَريَم: ٨٤].

* العقوبة الإلٰهية العامة تنزل على الظلم المقنّن، لا على الظلم العارض.

* لا يُنزل الله العقوبة لأجل وجود الظلم، وإنما إذا انتشر وقُنن نزلت؛ فالعقوبة تُقدّر بحسب مد المفسدين للفساد وجزر المصلحين له، والغلبة للأغلب.

* يحمي الله بلدًا شديد الظلم لوجود المصلحين فيه، وقد يهلك الله بلدًا أقل منه ظلمًا لغياب المصلحين عنه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هُود: ١١٧].

* لا يُنزل الله عقوبته بدولة أو بلد إلا وقد أنذرهم وحذرهم بحجج عقلية ونقلية فعاندوا ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٠٨، ٢٠٩].

* الظالم يثق بقدرته على الفرار من عقوبة الله بل حتى من الساعة لو قامت ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القِيَامَة: ٧ ـ ١٠].

* الله لا يُفَرُّ مِن عقوبته إلا إليه... «كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد، ولسان حال القدر يقول: لا نربيه إلا في حجرك».

* إذا نزلت عقوبة الله فلا ترفع بالتحايل عليها بل بإزالة أسباب وقوعها، فعقابه لا يفر منه ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ﴾ [هُود: ٤٣].

* عقوبة الظالم لا يرفعها الله عنه إلا إذا بادر برفع ظلمه، وإلا نزلت عليه العقوبة لتضعه وتضع معه ظلمه.

* عقوبة الظالم الرفيع إذا نزلت لا تكون بطيئة بل متسارعة ففي الحديث: (**يُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**) إذا رأيت رفيعًا سريع الوضع فهو شديد الظلم.

* بين ظهور الظلم والعقوبة العامة مهلة للإصلاح ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩] المصلحون يدفعون العقوبة وغيرهم يستنزلها.

* إذا رأيت المصلح يُصلح والظالم يزداد غيًّا فاعلم أن الله أراد به عقوبة ولكن لم يحن وقتها بعد فيريد أن يقيم حجته عليه أكثر لتنزل عقوبته به أسرع ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مَريَم: ٨٤].

* * *

* بمقدار وضوح الحجة تكون العقوبة، فقد يُعاقب الله الظالم ويترك الأظلم؛ لأن الأوّل ظالم عالم، والثاني ظالم جاهل.

* لا يهلك الله الظالم إلا وقد أقام الحجة عليه، وكلما كانت الحجة على الظالم أبين كانت عقوبته أسرع ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القَصَص: ٥٩].

* إذا أرادت أمة أن يعجل الله بعقوبة ظالمها فلتكثر من إقامة الحجة وإعلامه بحجم ظلمه حتى يكون ظلمه بعلم وعناد؛ لأن عذاب الله للمعاند أسرع وأشد.

* لا يُنزل الله العقوبة لأجل وجود الظلم، وإنما إذا انتشر

وقُنن نزلت، فالعقوبة تُقدّر بحسب مد المفسدين للفساد وجزر المصلحين له، والغلبة للأغلب.

* لا يعاقب الله الظالم الجاهل ولو كان ظلمه عظيمًا، ويُعاقب الظالم العالم بمقدار علمه بظلمه ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١].

* بعض الظلمة يُنزل الله عليه انتقامًا شديدًا، ولا ينتقم ممن هو أعظم منه ظلمًا؛ لأن عقوبة الله تنزل بحسب مقدار علم الظالم بظلمه وعناده لا بحجم ظلمه.

* بعض الظلمة لا يعاقبهم الله لضعف العناد في قلوبهم لوجود من يُشرّع لهم الظلم، والله عدل لا يؤاخذ ظالِمًا جاهلًا كظالم معاند ولو كان ظلم الجاهل أشد.

* تختلف عقوبة الله للمعرض عنه بحسب قوّة حضور الله في قلبه عند إعراضه، فإذا كان حاضرًا بقوّة وأعرض عنه كان انتقام الله منه أشد لأنه معاند عن علم.

* إذا سلّط الله ظالمًا على ظالمٍ فبينهما مظلوم، فيُهلك الله الأظلم ويؤخر من دونه إلى أجل مسمى ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ [العَنكبوت: ٥٣].

* إذا كان الظالم رأسًا لا تنزل العقوبة عليه وحده بل على نظامه وكل ما له صلة به ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنبيَاء: ١١] تغيير تام.

* المظالم الخاصة لا يعجل الله لأجلها هلاك دولة وزوال

ملك، وإنما المظالم الخاصة تهلك الملك الخاص لا العام، هذا مقتضى عدل الله وظاهر سُنَّته الكونية.

* عقوبة الله للأمم الظالمة في القرآن تنزل عليها في زمن نشوتها، وفي الصباح والنفوس مقبلة متفائلة ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القَمَر: ٣٨] تخييبًا لكل حسبان.

* * *

* يُعاقب الله الظالمين على طريقة لا تخطر في بال أحد، ويُنوّعها فلا يتشابهون بالعقوبة حتى لا يحتاط ظالمٌ فيطمئن، وليموت قلقًا قبل الموت حقيقة.

* عقوبة الظالم يجعلها الله غير محسوبة ولا باعتبار أحد، فرعون أغلق جميع وجوه احتمالات الانتقام منه، فجعله الله يربي عدوه بنفسه وبنفقته وفي بيته.

* سقوط الدول الظالمة يكون فجأة غير متوقع، وإذا رأيت الناس استبعدوا سقوط الظالم حاليًّا فاعلم أن هذا وقت سقوطه المناسب ﴿بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعرَاف: ٩٥].

* * عقوبة الظالم تنزل عليه وهو في غاية الراحة والمتعة، لتكون أشد ألمًا وبأسًا وحسرة ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعرَاف: ٩٨].

* إذا أراد الله إهلاك ظالم جعله يسير بنفسه راضيًا إلى هلاكه وهو لا يشعر. أهلك الله فرعون بموسى وجعله يتكفل برعايته ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ [طه: ٣٩].

* إذا أراد الله إهلاك أمة وإسقاط دولة ظالمة، حبّب إليها سبب هلاكها، فاتخذته وهي قريرة العين ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القَصَص: ٩].

* عقوبة الظالم لا تستأذنه ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النّحل: ٢٦].

* عقوبة الله للأمم لا تستأذن، فإذا حانت ساعتها أوجد الله لها سببًا لا يخطر في بال أحد ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحَشر: ٢].

* إذا أراد الله بأمة عقوبةً وبلاءً، صرفهم عن أسباب الوقاية منها ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرّعد: ١١].

* عقوبة الله لأعدائه ثابتة لا تتغير، وإنما تختلف في توقيتها ونوعها ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزَاب: ٦٢].

* عقاب الله للظالم ربما يكون من عنده بلا تدخل المظلوم وربما يكون بيد المظلوم ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟﴾ [التّوبَة: ٥٢].

* ينتصر الله من الظالم، ولكن لا يلزم أن يكون الانتصار بيد المظلوم ولا بعلمه، فالانتصار يُقدر الله زمانه ومكانه ونوعه وليس الإنسان.

❊ من نِعَم الله على المظلوم أن يهلك من ظَلَمه أمام ناظريه ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البَقَرَة: ٥٠].

❊ يمكر الله بالظالم فيُريه عذابه في صورة خيرٍ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

❊ من صور عقوبة الله للظالم أن يُسلط عليه ظالمًا آخر يبتليه به، ويُكفى الناس شرّ ظالمين بعقوبة بعضهما ببعض ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ﴾ [الأنعَام: ٦٥].

❊ لا يُعمي الله الظالم حتى يرى أسباب هلاكه أسبابًا لنجاته، فقد فلق الله البحرَ لموسى، فرآه فرعون طريقًا معبدًا للوصول إلى موسى وفيه هلاكه.

❊ لله سُنَّة في الظالم، ينتقم به ثم ينتقم منه ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعَام: ١٢٩].

❊ لله تصرف عجيب في عقوبة الظالم... من أول خطوة لفرعون في الظلم بدأ الله بتهيئة موسى نذيرًا وعقوبة، هذا يتهيأ للظلم وهذا يُهيأ للمواجهة ثم التقيا.

❊ لا يُفرح بالنعمة النازلة على الظالم؛ لأن للظلم نصابًا تجب فيه العقوبة، فيغدق الله نعمته على الظالم ليغتر ويزداد ظلمًا حتى يُكمل نصابه على عجل.

❊ ❊ ❊

* المؤمن إذا رأى الظالم يزداد ظلمًا لا يشك بقدرة الله عليه، وإنما يزداد يقينًا بحلم الله عليه وحكمته في إمهاله قال ﷺ: (**إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ**...).

* ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤] رصد من الله دقيق لا يحابي مظلومًا على ظالم يقيس الله الظلم ويعدّه ثم ينزل عقوبته بعدل وحكمه لا برغبة أحد.

* لا تستعجل عقوبة الظالم وإنما ارقبها ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤].

* ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] حينما يُمهل الله الظالم فهو يمكر به ويستدرجه، حتى يتضخم وهمًا فيأخذه أخذةَ أسف.

* إمهال الله للظالم قد يطول ولكن أخذه له فجأة ومباغتة ﴿فَأَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥]، وهكذا كلما ذكر الله عقوبته لظالم ذكر ما يُفيد المفاجأة بها.

* قد تتأخر عقوبة الظالم فيظن أن التأخر دليل صدقه أو عفو الله عنه، وينسى أن الله سمى نفسه (حليمًا) يُملي ويُمهل ولكن لا ينسى ويُهمل.

* من الحكمة في عدم أخذ الله الطاغية في طرفة عين أن يعذبه الله كل لحظة وهو يرى زوال ملكه وجبروته يتساقط أمامه حجرًا حجرًا فهو يموت كل لحظة مرات.

* إذا أراد الله أن يسقط أحدًا رفعه، فليس كل ارتفاع نصرًا.

❁ ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] حينما يُمهل الله الظالم فهو يمكر به ويستدرجه، حتى يتضخم وهمًا فيأخذه أخذةَ أسف.

❁ لا تغتر بالأمان الذي يشعر به الظالم ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ [غافر: ٤]، ولكن له نهاية ﴿فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥].

❁ لا يُفرح بالنعمة النازلة على الظالم؛ لأن للظلم نصاب تجب فيه العقوبة، فيغدق الله نعمته على الظالم ليغتر ويزداد ظلمًا حتى يُكمل نصابه على عجل.

❁ اكتمال متعة الحياة للظالم من غير نقص علامة على قرب ساعة عقوبته ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

❁ كلما ارتفع الظالم كان أبين لسقوطه... هذا من حِكَم الله أن يمهل الظالم سنين طويلة ليرتفع ويعلو فيراه كل بعيد ثم يضعه، ليعتبر به من رآه.

❁ يصعد الظالم على سُلّم الظلم، فلا تحزن لارتفاعه فله خطوة على غير عتب... ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩].

❁ قد يرفع الله الظالم ليس حبًّا له، وإنما ليُسقطه من علو.

❁ يرفع الله الظالم ليرى الناس سقوطه من بعيد، لا أن يرفع منزلته على من تحته إكرامًا له.

❊ كلما ارتفع الظالم كان أبين لسقوطه. . . هذا من حِكَم الله أن يمهل الظالم سنين طويلة ليرتفع ويعلو فيراه كل بعيد ثم يضعه، ليعتبر به من رآه.

❊ يرتقي الظالم إلى الظلم متدرجًا، ولكنه لا ينزل كذلك، وإنما عُلوه صعود ونزوله سقوط (**إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**).

❊ للظلم عتبات يصعدها الظالم، أكثرهم صعودًا أشدهم هويًّا.

العــــدل

❊ العدل أن تُخرج ما تجحده النفس من محاسن من تكره ومساوئ من تُحب ففي الحديث: (**لَا يَفْرَكْ** (يُبغض) **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**).

❊ من لم يعرف الذي له، لن يعرف الذي عليه، ومن لم يعدل مع نفسه لن يعدل مع الله، فالنفس ميزان إن مالت اضطربت نتائجها.

❊ لا يجتمع العدل وهوى النفس ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ﴾ [النساء: ١٣٥].

❊ عدل الدول سُلّم التمكين والصعود، وظلمها بداية الشتات والسقوط.

❊ لم تسقط دولة إلا بظلم، ولم تثبت إلا بعدل.

❊ إذا غاب العدل ونزل الظلم وقع النزاع بين الحكام والشعوب، قال ﷺ: (**مَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**).

❊ ❊ ❊

❊ العدل يرفع الضعيف، والظلم يضع القوي، وهذه سنَّة الله في الناس ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القَصَص: ٥].

❊ قد يرفع الله الكافر بسبب عدله، ويضع الله المسلم بسبب ظلمه.

❊ في الدنيا يرفع الله العادل ولو كان كافرًا، ويضع الظالم ولو كان مسلمًا، وفي الآخرة يرفع الموحّد فوق الكافر؛ لأن حق الله يؤخره وحق البشر يعجله.

❊ ❊ ❊

❊ بعدم تساوي الناس في العقوبة تسقط الدول... (**إِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ**).

❊ لن تستقر دولة بقضاء حتى تبدأ تطبيقه بأعلى الناس؛ أول ربا وضعه النبيُّ ﷺ رِبَا عَمِّه، وأول دَمٍ وضعَه دمُ ابنِ عَمِّه وأول مَن خوَّفَ بقطعِ يدِه لو سَرَقَ بنتُه فاطمةُ.

❊ إقامة الحد على شريفٍ أعظم من إقامته على مائة ضعيف؛ لأن الضعيف يرتدع بالشريف، ولا يرتدع الشريف بالضعيف.

❊ الإنصاف يكون بسماع أقوال كل الأطراف، ففي الحديث: (**لَا تَقْضِ بَيْنَ خَصْمَيْنِ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ القَضَاءُ**).

* ميزان قداسة الأمة قدرتها على إنصاف الضعيف من القوي، ففي الحديث: (**لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ القَوِيِّ وَهُوَ غَيْرُ مُتَعْتَعٍ**).

* إذا أُهين الضعيف في أمة ودولة أهانها الله بين الأمم، ففي الحديث: (**لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ القَوِيِّ وَهُوَ غَيْرُ مُتَعْتَعٍ**) جزاء من جنس العمل.

العلم والعلماء

* **الجهل نوعان**: ١ ـ جهل بحقيقة الشيء كله. ٢ ـ يُعرف الشيء ولكن تُجهل قيمته بين الأشياء والحاجة إليه. والثاني أكثر ذيوعًا وبه تنشغل الأمة عن أولوياتها.

* الفرقُ بين العالمِ والجاهل كالفرقِ بين الأعمى والبصير ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرّعد: ١٩].

* العلم لا ينضج إلا مع كمال العقل، والعقل لا يكمل إلا فوق الثلاثين، قال الله عن يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يُوسُف: ٢٢] والأشد بضع وثلاثون.

* الجاهل لا يعرف نفسه كما يعرفه العالم أكثر منه بنفسه؛ لأن العالم كان جاهلًا من قبل، وأما الجاهل فلا يعرف العالم لأنه لم يكن عالمًا من قبل.

* إذا زاد الرجل علمًا بجهله زاد تواضعًا وتعلّمًا، وإذا قلَّ

علمه بجهله زاد تكبرًا وعنادًا، وأول أبواب العلم علم الرجل بجهله.

* الجهل خير من العلم لبعض النفوس ذات الهوى التي تتبع الشبهات لبثها، قال ابن المبارك: منَّ الله على المسلمين بسوءِ حفظِ إسماعيلَ بنِ خليفةَ؛ لهَوًى فيه.

* العلم يجمع، والجهل يُفرّق، فإذا اختلف الناس بعد العلم فلأنهم ما أرادوا به وجه الله. ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية: ١٧].

* * *

* نعمة العلم هي حقيقة التفاضل بين البشر ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النَّمل: ١٥].

* العالِم رحمة للأمة، والجاهل نقمة عليها ﴿ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

* سمّى النبي العالِم بالنجم لبسط أثره على الأرض، ويثبت مكانه وإن حُجبت العقول عنه كما تَحجب السحبُ النجم عن الأعين فلا يبحث عنها ليظهر حيث تتجه.

* أكثر الناس علمًا بالله، أشرحهم صدرًا في دنياه، عَرَف الخالق فلم يحمل همّ المخلوق.

* خير الناس معلّم الخير، وشر الناس معلّم الشر، الأوّل تجري حسناته بعد موته، والثاني تجري سيئاته بعد موته ولا يملك إيقافها...

❊ العالِم يرفعه الله، والجاهل يرفعه الناس ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ [المجادلة: ١١]. قال ﷺ: **(اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا... فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)**.

❊ الحال يعرفها كل مبصر بعينه الباصرة، والمآلات لا ترى بالعين بل بالبصيرة النافذة، والعين يملكها كل أحد، والبصيرة لا يملكها إلا عالم.

❊ ❊ ❊

❊ لا يصدق الأمة إلا عالم جمع مع العلم الديانة وقوّة إيمان ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [الرُّوم: ٥٦]. والعالِم بلا إيمان يقود أمته إلى هواه وهواها.

❊ تناقض أقوال العالِم، وكثرة تحولاته، علامة على عدم استقرار القلب على أرض الإخلاص والصدق، فلو ثبت القلب لثبتت الجوارح.

❊ مثبتات العلم:

حسن النية والقصد يورث بركة وتعلقًا بالمعلوم.

والمراجعة تدفع النسيان.

والمدارسة مع الأقران.

والعمل بالعلم.

❊ العلم يُثبّت الإنسان، والعبادة تثبّت العلم، فالإنسان بلا علم جاهل، والعالم بلا عبادة ضعيف أمام الأهواء.

❊ العلم ثقيل الحمل على صاحبه لا يقوى على أمانته إلا من ثبتت أقدامه بالعبادة، فبقدر العبادة يثبت وبقدرها يزيغ.

* أضر شيء على العالِم نقص العبادة، وأضر شيء على العابد نقص العلم، فالعلم والعبادة أوتاد الثبات.

* لا يكاد يُذكر عالم عابد انتكس عن الحق، وهم إما عالم مقصّرٌ في التعبد، أو عابد مقصّر في العلم، أو مقصر فيهما، ولا يَثْبت العلم إلا بالعبادة.

* ذكر الله يعين على ثبات العلم وتذكّره ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]؛ لأن نسيان الحق من الشيطان والذكر يطرده ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣].

* العبادة تتلازم مع العلم فإن زاد العلم زادت وإلا فهذا أمارة نفاق، قال سفيان: ما ازداد الرجل علمًا فازداد من الدنيا قربًا إلا ازداد من الله بعدًا.

* علمٌ لا يعين على قيام الليل جهل ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: ٩].

* إذا كثر اضطراب الإنسان وتقلبه، أو كثرت زلاته مع أنه أوتي علمًا، فهذا علامة على ضعف توكله على الله، وقصور في التعبد لديه، فقلّت كفاية الله له.

* من كثر علمه قَلّ خطؤه، وإذا كثُر العلم وزاد الخطأ، فهذا علامة على أن عبودية العالم قليلة فقلّت تبعًا كفاية الله له ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٣٦].

* العلم والعقل لا ينفعان إذا لم يوفق الله صاحبهما،

أوصى النبي ﷺ عليًّا فقال: **(قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَاذْكُرْ بِالسَّدَادِ تَسْدِيدَ السَّهْمِ)**.

* * *

* من هدي الأنبياء ملازمة العالم للاستفادة من قوله وفعله وسمته ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

* أكثر العلوم يتحصلها الإنسان من قراءة الكتب ودوام النظر فيها حفظًا وفهمًا، وأما العلماء والمدرسون فيُعطون مفاتيح العلوم ويرسمون الطريق إليها.

* الحفظ والفهم قَدَمَان للعلم لا يسير إلا بهما.

* العلم حفظ وفهم.. فالحفظ بلا فهم جهل وغرور، والفهم بلا حفظ ضعف وقصور.

* ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العَنكبوت: ٤٩] العلم الذي لا يحفظ في الصدور دليلًا وتعليلًا لا يسمى صاحبه عالمًا، ومسألة لا تستظهرها لست بعالم فيها.

* * *

* التدرّج في العلم والعمل من وسائل الثبات، وقد ثبّت الله نبيَّه بذلك ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفُرقان: ٣٢].

* زيادة العلم لا تأتي بالعجلة في طلبه، وإنما بالتأني مع ثباتٍ يزيد ويرسخ ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

❊ كان الصحابة يحفظون العلوم تدرجًا لا مسارعة ليرسخ المحفوظ. لما سمع ابن عباس من يسارع في حفظ القرآن قال: «ما أُحِبُّ أن يُسْرِعُوا هذه المسارعةَ».

❊ الحفظ أصل في العلوم، والتدرج في حفظ المتون أرسخ من الحفظ بدورات مكثّفة، فالمحفوظ على عجل يذهب كذلك وقد كان عمر وابن عباس يكرهان مسارعة الحفظ.

❊ ❊ ❊

❊ العمل بالعلم من أعظم وسائل الثبات ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النِّسَاء: ٦٦].

❊ أكثر الناس ثباتًا من جمع مع العلم العمل، وأسرعهم انتكاسًا صاحب العلم بلا عمل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النِّسَاء: ٦٦].

❊ التوفيق ليس في العلم، وإنما في العمل به، فإذا أراد الله بأحدٍ سوءًا هيأ له أسباب العلم وصوارف العمل.

❊ العلم بلا عمل عقوبة، فكلما زاد الإنسان علمًا وقلّ عملًا ففيه شبه بإبليس، وإذا زاد علمًا فزاد عملًا ففيه شبه بالأنبياء.

❊ العلم يُزكي العقل، والعمل يُزكي النفس، وأضعف الناس في الشدائد عالمٌ بلا عمل، وعاملٌ بلا علم.

❊ العلم كنز يحرسه العمل وقد كَثُر العلم وقل العمل، فتسلل الهوى إلى العلم فأُلبس الرأس خلخالًا والقدم تاجًا، وكيف يعرف مواضعها وهو لم يعمل بها قط!

* أفضل أوقات المناظرة والحوار والتعلُّم الضحى، فلم يسبق على النفس مؤثر، فهي أوَّل أحداثه ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: ٥٩].

* زكاة العلم البلاغ، كما أن زكاة المال الإنفاق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المَائدة: ٦٧].

* * *

* أعظم البلاء كثرة العلم مع الهوى.

* العلم إذا اختلط بالهوى أضر على صاحبه من الجهل ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجَاثيَة: ٢٣].

* إذا استحكم الهوى لا ينفع العلمُ صاحبَه ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجَاثيَة: ٢٣].

* للعلم شهوة، وهو أن يُطلب لمتعة النفس لا لمصلحتها، ففي الحديث: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ**).

* إذا غابت الآخرة من قلب العالِم، صيّر فتواه لأجل دنياه، قال ﷺ: (**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ كُلَّ عَالِمٍ بِالدُّنْيَا، جَاهِلٍ بِالآخِرَةِ**).

* المال والجاه والحسب والنسب والملك لا تُخرج عالمًا، وأكثر الأدعياء ارتفعوا بغير العلم فتطفلوا عليه.

* إذا امتلأ قلب الإنسان بنسبه أو حسبه أو ماله أو سلطانه خلا قلبه من العلم بمقدار ما ملأه من غيره.

* المال والتجارة إذا دخلا في العلم أفسداه خاصة علم الأديان (الشريعة) وعلم الأبدان (الطب).

* * *

* مهمة العالِم ليست لحفظ العبادة ونشرها فحسب، بل لحفظ الدين وإصلاح الدنيا، فشعيب جاء لإصلاح ظلم الأموال ولوط جاء لإصلاح انحراف الفطرة والأخلاق.

* مهمّة العالِم إصلاح دين الناس ودنياهم وإلا فهو قاصر. قال ابن عبد الهادي: «العامة تحبُّ ابنَ تيميةَ لأنه منتصِبٌ لنَفْعِهم ليلًا ونهارًا بلسانِه وقَلَمِه».

* لا تكتمل رسالة العالم حتى يُصلح الدنيا بالميزان، كما يُصلح الدين بالكتاب ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

* لولي الأمر حق وعليه حق، وله سورٌ وحائط والعدل أن يقف المصلح خارج سور السلطان يحميه من ظلم الناس له، ويقف داخله يحمي الناس من ظلمه.

* إذا غاب العالِم عن واجبه، قام مقامه الجاهل فأخطأ، وقبل لوم الجاهل على خطئه يجب تقريع العالِم على تفريطه.

* لا ينبغي للعالم أن يستجيب لمن يريد عزله عن العناية

بمصالح الناس ونصرتهم فيقتصر على التعليم تاركًا مهمة النبي بإصلاح دنيا الناس ونصرة مظلومهم.

* إذا عُزل العلماء عن قيادة العامة بلا رهبة ولا رغبة، قادت العامة نفسها في النوازل، وهذه مقدِّمة لفتنة العامة والدهيماء.

* مكان العالم لن يبقى شاغرًا، إذا فقده الناس نصبوا مكانه جاهلًا، ففي الحديث: (**إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ**).

* ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ [يُوسُف: ٥٥] يجوز لعالم بصيرٍ طلب كف اليد التي لا تحسن تدبير شأن الأمة في المال والدين، فطلب يوسف للخزائن متضمن طلب كف يد لا تُحسن.

* تغافل كثيرٍ من العلماء عن حياة الناس وشأنهم، أرضٌ تنبت عليها الأفكار المادية كالعلمانية والليبرالية لأنها بديلٌ في ضبط دنيا الناس عند فساد دنياهم من ظلم ظالم وقهر قاهر، وربما كان انشغال العالم عن ذلك مسوغًا لاستنكار دخول العلماء العارفين في ضبط حياة الناس والعناية بها، وينتج عنه أن وَجد رموز الفكر العلماني بيئة الإسلام منفكة إلى أصحاب دين وإلى أصحاب دنيا، فاحتاجوا إلى تنزيل الأسماء فحسب، من غير حاجة إلى فصل الأفعال.

* لن يصلح أمر الفُتيا في هذه الأزمنة إلا باستقلال أمر العالِم في دنياه فيخرج من دائرة التعيين والعزل فيكون للمفتين أوقاف تُبعدهم عن الاستمالة.

* حالَ الفتوى راقب من يعلم السرَّ والعلن، لا غيره، وزِنِ الأمورَ بميزان القسط، فما كل حق يقال، ومن الحق ما يجب أن يقال ولا بد.

* العالِم لا يكون جِسرًا لأحدٍ يعبر عليه إلا للحق يذلّ له ويخضع، وإن خالف مصلحته وهواه.

* من مزالق العلماء عند اختلاف الحكومات أن ينتصرَ كلُّ عالمٍ لحاكمه باسم الله، فيستدل بكتاب الله لغير الله، ويحصر حق الأمة في حق فرد ودولة.

* العالم الحكيم لا يُشدد في مكروهٍ لا يؤدي إلى حرام، ويُشدد في مباح يُتخذ عتبة للحرام، نَظره إلى البدايات والغايات ونظر غيره إلى البدايات فقط.

* لا يجوز للعالِم أن يُصدر حكمًا إلا وقد عرف (الدليل) وعرف (الواقعة) ليستطيع التنزيل، فحُكم بلا دليل هوى، ودليل بلا معرفة للواقع خطأ.

* من ملك أدلة أحكامه التي يصدرها ولم يعرف تعليلها لا بد أن يقع في الخطأ، ومن عرف التعليل ولم يملك الدليل لا بد أن يقع في الإلحاد في النصوص وردها.

* ليس كل من عرف الأشياء مُجَزأة، يعرف تركيبها مجتمعة، ومثل هذا العلم ليس كل من عرف مسائله المتفرقة أجاد تنزيلها على الوقائع والنوازل.

* من إضلال العالِم للأمة أن يُشرِّع الشيء بشروط

وهو يَعلَم أنهم سيأخذون (تشريعه) ويدعون شروطه.

* أشد إضلال الفقيه أن يفصل فتواه عن سوء تطبيقها، فيُفتي بحقٍ يُتخذ جسرًا لباطل، امتنع أحمد عن الفتوى للخليفة وقال: أخاف أن تكون ذريعة إلى غيرها.

* كثيرٌ من مُراجعات الفقهاء اليوم هي بسبب استمالة الفقيه (بالعزل والتعيين) من أفتى بفرض النقاب في مصر هو من أفتى ببدعيته عندما طُلب منه ذلك.

* الحكم في الدين لا يخلو من مداخل الهوى، ولو على فقيه صالح، وهذا خطاب الله لنبيه داود: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ...﴾ [صٓ: ٢٦]. وأي هوى يُخشى منه على نبي، ثم يسلم منه ولي!

* ما من قولٍ شاذ ابتُليت به الأمة فنبت فيها إلا وقد سُقي بالمال والجاه على أرضٍ من الهوى... ولا ينشأ إلا بهذه الثلاثة.

* من أفتى بالباطل، أو قاله للناس، لا تُقبل توبته حتى يُبيّن الحق لمن ضلّله؛ لأن الله قال بعد لعن من أفتى بالباطل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟﴾ [البَقَرَة: ١٦٠].

* أثقل أحمال النفس أن ترد على فتوى خاطئة ترى على ملامحها الهوى والمتاجرة، ويأخذها الناس على أنها رأي نابع عن إخلاص وأنت ترى ما لا يرون.

❊ ليس كل ما يقرره الفقيه اجتهادًا يؤجر عليه إنما يؤجر المجتهد إذا اجتهد واستفرغ وسعه عند عدم النص، وليس كل مجتهد يجتهد فقد يتساهل أو يتعجل فيأثم.

❊ ❊ ❊

❊ العامي بالنسبة للحقيقة كالأعمى بالنسبة للطريق، فكما يجتهد الأعمى باختيار من يمد يده إليه ليقوده يجب أن يجتهد باختيار من يمد عقله إليه ليهديه.

❊ يحتاط الإنسان باختيار طبيبٍ حاذق لبدنه، ويتساهل باختيار أقوال العلماء لدينه، تتبع رخص الأطباء تُفسد البدن، وتتبع رخص الفقهاء تُفسد الدين.

❊ ليُسأل عن العالم الورع... سَمِعَ ابنُ عمرَ رجلًا يقول: أينَ الزاهدونَ في الدُّنيا الراغبونَ في الآخِرَة؟ فأراه قَبْرَ النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ فقال: عن هؤلاءِ فَسَلْ.

الحق... علاماته وعداواته

* تُقيّد الأيدي والأقدام، ولكن لا تقيد العين أن تُبصر الحق، ولا اللسان أن ينطق بالصدق ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البَلَد: ٨ ـ ١٠].

* الحق قائم بنفسه قبل وصوله إلى النفوس، ولكنه إن دخل إلى النفوس طوّعته لهواها فتشوّه ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ [يُوسُف: ٥٣].

* الحقّ لا يعرف أحدًا، ويجب أن يعرفه كل أحد.

* الحق لا يعترف بأحد، ويعترف به كل أحد... الحق تطوف حوله العقول صدقًا أو كذبًا ولكن كلٌّ يدعيه.

* الحق يرفع صاحبه، وهواه يضعه ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ [الأعرَاف: ١٧٦].

* الحق قوي في ذاته إن فتحت ساحة الحوار له، ولا يُهزم الحق إلا إذا حُبس صوته أو أُظهِرَ ناقصًا في وجه باطل مكتمل...

* الحق لا يرتبط بزمن ولا تديره عجلة الوقت ليُصبح قديمًا، هو ثابت والناس تذهب عنه وترجع، الحق حينما يكون قديمًا لا يعني أن رأيك الجديد أحق منه.

* ينحرفون فكريًّا للانعتاق من التعلّق بالقديم، فيقعون في التعلّق بالجديد لأنه جديد، وجديدهم قديم لمن بعدهم، والحقّ ثابت لا يدور به الزمن.

* الحق يعتريه تغييب في بعض الأزمنة، كما يحدث لدعوات الأنبياء قبل محمد، ومن يعترض بعمل الناس والأمم والآباء فهذه الحجة هي التي قيلت للأنبياء.

* الحق لا يعرف الأحساب والأنساب ولا يقدس البلدان، الإنسان هو الذي يبحث عن الحق، فالحق لا يبحث عن أحد، فيروى في الأثر: (**الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ**).

* الحق لا يعرف بالنسب ولو كان عاليًا، فذرية إبراهيم جعل الله فيها ظالمين ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٤].

* الحق لا يرجع لكن يؤخره الله فيُقدم بين يديه أحداثًا وبلاءً يُقويه ليصل ثابتًا فيرسخ.

* الحقّ لا ينتسب للمدح ولا للذم، هو معنى مستقل يقوم بنفسه.

* الحق لا يغيره الزمن ولا يدور في فلك العادة ولو دار الحق مع العادة لجمعنا عادات الشعوب المتناقضة وجسّدنا الحق فيها ولخرج جسد مشوّه لم يخلقه الله.

❊ التغيرات على النفس يتغير معها الرأي... الغنى والفقر والصحة والمرض والأمن والخوف... الحق في ذاته لا يرتبط بمؤثر.

❊ يتأثر الإنسان بفكر غيره لأنه أعجب بماله أو جاهه أو جماله، وهذه أشياء منفصلة عن الحق لكنها تغرس الأفكار في العقل، وقلّما يُفصل الحق عن مؤثراته.

❊ التجرد بالفكر نادر، إذا كان غنيًّا ثم افتقر تغير وإذا كان مسؤولًا ثم عُزل تغير، وبقدر المؤثرات رفعًا وخفضًا ينقلب فكره، الحق موجود لكن يدفنه الهوى.

❊ أكثر الناس تتغير أفكارهم بتغير مواضعهم في الحياة؛ لأنهم كيَّفوا الحق على مصالحهم من حيث لا يشعرون... والحق ثابت تدور عليه ولا يدور عليك.

❊ لبعض الحقّ مرارة إذا لم تطعمها فلا تسقها غيرك.

❊ للحق مركز إذا لم تكن فيه فلن ترى أطراف الحق متساوية كما يريد الله، فالحاكم والعامة والنفس إذا وقفت عند واحدٍ منها ظلمت غيره.

❊ الذكاء أن تعرف الحق الدقيق، والزكاء أن تقدمه على رأي كل صديق.

❊ القوة والمال لا تصنع الحق وإنما تُهيّب وتُرغب فإذا زالا رجعت القلوب للحق ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣].

❊ أعظم الحق أثقله على النفس، وأثقل الحق على النفس ـ أثناء الاعتراف بخطأ النفس ـ إنكار الباطل على من تخافه النفس وترجوه.

❊ أعظم الناس أثرًا أقربهم إلى الحقّ، كما أن أطولهم ظلًّا أقربهم إلى النور... ومن لا نور معه لا ظلّ له، يعيش لنفسه ويموت لها.

❊ أكثر الناس اتباعًا للحق الشباب الصغار، وأما الكبار فيُعاندون للموروث ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يُونس: ٨٣].

❊ بعض النفوس تتبنى الحق إذا يئست من حصولها على الباطل.

❊ لن يجتمع الناس على حقٍّ ولا على باطل، ولن تخلو طائفةٌ من مدحٍ أو ذم، فقلةٌ تُذم على الحق، خيرٌ من كثرةٍ تُمدح على الباطل.

❊ قلّة على الحق، ولا كثرة على الباطل ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المَائدة: ١٠٠].

❊ تفريق الناس بالحق، خيرٌ من اجتماعهم على الباطل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النَّمل: ٤٥] فرقهم صالح بالإيمان.

❊ ❊ ❊

❊ الافتراق على حقٍ خير من الاجتماع على باطل ﴿وَلَقَدْ

أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ﴾ [النَّمل: ٤٥].

* يخاف من النهاية من شكّ في البداية، ومن كان واثقًا في بدايته أنه على الحقّ فمما يخاف؟! كثيرٌ لا يتمنون الموت على ما هم عليه.

* المخلص يهتم بالنهايات، والمُبطل يهتم بالبدايات. وكلما كان النظر أبعد كانت القدم على السير أثبت.

* إذا امتزجت البدايات بشهوة خفيّة، غيّبت خطر النهايات عن العقل، وكلما كان الإنسان بالنهايات أجهل كان على البدايات أجسر.

* * *

* لن تصيب الحق إلا بسهمين العلم والتجرد.

* جرِّد الحجة من قائلها ومن كثرة القائلين وقلتهم بها، ومن ضغط الواقع وهوى النفس، واخْلُ بها والله ثالثكما... تعرف الحق من الباطل.

* لن تصل إلى الحق إذا لم تعلم أن أول خصومك هواك ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ [النِّسَاء: ٧٩].

* قد يُحب الإنسان الحقّ ولكن يعجز عن اعتناقه، لذنب حرم به ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤] أبو طالب حام حول الإيمان وعجز عن نطق الشهادتين.

* استقبل الحق ترَه ولو كان بعيدًا، وإذا استدبرته فلن تراه ولو كان عند عقبك.. استقبل الحق يستقبلك.

❊ من استقبل الحق رآه ولو كان بعيدًا، ومن استدبره فلن يراه ولو كان عند عقبه... من طلب الحق وجده ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفَال: ٢٣].

❊ إذا أردت أن تعرف الحق بلا شائبة ولا محاباة لأحد فكن في مثل هذا الموقف ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يُونس: ٩٠].

❊ لن يعرف الحق من لم يعرف نفسه... إن رَفَعْت النفسَ فوق حقها تكبرت وازدريت الحق، وإن وضعتها تحت حقها ذلّت للباطل.

❊ الحيرة في إصابة الحق علامة على تمكّن الشيطان من المحتار ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعَام: ٧١] ذكر الله يُبعد الشيطان وببُعده تَبْعد الحيرة...

❊ يريد الناس الوصول إلى الحق لولا خوف الظَلَمة، يظهر هذا في انتخابات الشعوب ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يُونس: ٨٣].

❊ ❊ ❊

❊ اتباع الحق سهل في زمن قوته وحب الناس له، ولكن الصمود عند التحوُّل عنه وضعفه صعبٌ وهو للنادرين ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ [الحَديد: ١٠].

❊ اتباع الحق زمن ضعفه أعظم من اتباعه زمن قوته؛ لأن للقوة هيبة تحجب الحقيقة عن العقول ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ [الحَديد: ١٠].

* امتحان قويّ أن تبقى على الحق والناس تتركه، وأقوى منه أن تدخل إلى الحق والناس تقابلك خارجة منه.

* ساعة صبر على الحق وحدك، أعظم من سنة على الحق والناس معك.

* * *

* يجتهد الإنسان ليفهم الحق ولا يستطيع، وأعظم منه من ينظر في الحق فيفهم الباطل يأخذ بكل سبب وينسى الخالق ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].

* عجبًا لأمر العقول تظلم الحقيقة لأنها لم تفهمها! وإذا فهمتها طغت على من لم يفهمها، ومع الله مفاتيح أقفال الفهم فليُسألها فهو الواهب المانع.

* بعض الحقائق حتى تُفهم تحتاج إلى نظر وتأمل طويل، كما يتمعن الرائي للهلال في السماء ساعة ثم يراه، فتصوم الأمة عن باطل وتُفطر على حق بفهم فرد.

* * *

* للباطل ذروة كذروة الجبل، هي الأشد ألمًا، ولكنها الأقصر زمنًا، يعقبها انحدار سريع، فالصعود إلى قمة الباطل ليس كالنزول منه.

* القوّة لا تُرسّخ الباطل في الأرض، وإنما تُعلّقه فمتى زالت سقط.

* للحق زمن وللباطل زمن، خير الناس من اتبع الحق زمن

ضعفه، وشر الناس من اتبع الباطل زمن ضعفه... وأسهل شيء اتباع الحق إذا قوي وترك الباطل إذا ضعف.

* كل زمن يظهر فيه صوت الباطل على الحق ينسل فيه بعض أهل الحق منه ليقفوا في المنتصف بين الحق والباطل وذلك لوهن أو نفاق... ثم إذا هبط الباطل رجعوا.

* النفس إذا تشرّبت الباطل كرهت الحق ونفرت منه، فتحتاج إلى إقدام وصبر حتى تتوطّن قال النبي ﷺ لرجلٍ: **(أَسْلِمْ)**، قال: أَجِدُنِي كارِهًا! قال: **(أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْتَ كَارِهًا)**.

* قد تنشط النفس على الباطل وتعجز عند الحق، قال الشافعي: رأيت شيخًا عمُرُه ٩٠ سنة يدور نهاره حافيًا يعلم القينات الغناء، فإذا أتى الصلاة صلى قاعدًا.

* لا يصل (الباطل) للقلب حتى يُكسى لباس (الحق) تدليسًا ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٤٢].

* * *

* هوى النفس والحق قلّما يجتمعان، فإذا رأيت الهوى في جهة فالحق في جهة أخرى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النَّازعَات: ٤٠].

* إذا تفرد الحق بالقلب بلا مؤثر فلا بد أن يدخله، لهذا كانت قراءة الليل وقيامه أرسخ لبعدها عن المؤثرات ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦].

* من نظر في الكلام وفي قلبه مرض، أخذ منه ما يُناسب

مرضه، ولهذا لا ينتفع من الحق إلا القلب الصادق الطاهر من أمراض الشبهات.

* لا يفهم الحق كما هو عقلٌ فيه لوثة من باطل حتى يتجرد، كما أنه لن يستطعم الماء فمٌ فيه لوثة من غيره، فالأفكار كالمادة إذا تمازجت تأثرت نتائجها.

* الهوى كالخمر للعقول يُعميها عن الحق فتتردى في ظلام الآراء والأفكار ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [طه: ١٦].

* لا ينحرف الإنسان عن الحق إلا بسبب الهوى، وبمقدار قوّة الهوى ينحرف الحق يمنة ويسرة ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [صٓ: ٢٦].

* من ردّ حكمًا لله بهواه، تجرأ على حكمٍ آخر بمثله، فإن الهوى مرضٌ للقلب يُعدي ما يُلامس من آراء، فينتشر في الأفكار كانتشار العلل في الأبدان.

* صاحب الهوى لا يزيده طول التفكر والتأمل إلا انحرافًا، فإذا تخلّص من هواه يكفيه قليل التفكير ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدَّثِّر: ١٨ ـ ٢١].

* التفكير والتأمل ولو طال لا يُكسِب صاحب الهوى إلا ضلالًا ولا يزيده إلا انحرافًا ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدَّثِّر: ١٨ ـ ٢١].

* إطالة التأمل في الأدلة لا توصل إلى الحق دومًا،

إذا كان الهوى موجودًا مع التأمل أوجد ثغرات متوهمة في الدليل. . تجرد من الهوى يكفيك قليل التأمل.

* القلب كالمرآة لا يعكس الذي أمامه نقيًا وعليه شائبة، جرد القلب من الهوى كما تجرد المرآة من الكدر ترَ الحق نقيًا ﴿وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحَجّ: ٤٦].

* العقل ميزان، ولا يصح الوزن فيه وهو مائل، جرّد كفتيه من كل شائبةٍ وهوى حتى تصح نتائجه.

* للنفس هوى وطمع ظاهر وباطن يحرف الإنسان عن الصواب بقدر حبه لطمعه. في الحديث: **(يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)** قال أَنَسٌ: رأينَا مَن باعَ دينَه بدِرْهَمٍ!

* إذا تمكن الهوى من الإنسان لم يُميز عمله الذي لله من عمله الذي لهواه.

* * *

* من علامة عدم توفيق الله للإنسان أن يُزهِّده في الحق ويُثقِّله عليه حتى يتكاسل عنه ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التّوبَة: ٤٦].

* بعض الحقّ ثقيل على النفس، وكلما كان الحقّ على النفس أثقل كان الأجر عليه عند الله أعظم.

* أكثر المكذبين للحق لم يُعطوا العقل وقتًا للتأمل، يستعجلون بالتكذيب فيصعب عليهم الرجوع كبرًا ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ﴾ [يُونس: ٣٩].

❁ العجلة تحجب العقل عن تأمل الدليل فتضعف القناعة به لهذا يكون الدليل واحدًا فيؤمن إنسان ويكفر آخر ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

❁ يحاربون الحق ولم يتأملوه، مناكفةً لحامليه وكرهًا لهم ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٦] تختل العقول إن تحكَّم بها الهوى.

❁ أكثر الناس يقرؤون الأقوال ولا يتدبرون ويتأملون فيُحرمون الحق بسبب عجلة المرور على الحجج، وبهذا ضل المشركون فعاتبهم الله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

❁ ❁ ❁

❁ لا بد أن ترى الحقيقة بعينيك ولكن النفس تجعل البصر يمر بها خاطفًا لأنها تخالف الهوى.. أعط الحق حقه من النظر تبصر الحقيقة.

❁ من كره الحق قبل أن يسمع أدلته لا ينتفع بها ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هُود: ٢٨].

❁ العقل يتأمل الحجة، والنفس تُشغله بالقائل وشكله ووصفه حتى ينفر ولا يتأمل ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفُرقان: ٤١].

❁ ينفرون من الحق لأنهم اعتادوا على الباطل؛ كالعين تنفر من النور إذا اعتادت على الظلام ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الزُّمَر: ٤٥].

* لا تتهم الحق لأن قلبك نفر منه فالقلب المنغمس في الضلال ينفر من نور الحق؛ كالعين المنغمسة في ظلام تنفر من نور الشمس، وطّن قلبك على الحق يتوطن.

* * *

* من بيّت عدم قبول الحق، فلن يفهمه ولو سمعه كلّ يوم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يُونس: ٤٢].

* من نظر في الحق بتجرد فهمه في لحظة ومن بيّت العناد فلن يزيده الزمن إلا تحايلا فقوم نوح سمعوا الحق ألف سنة إلا خمسين عامًا وما آمن منهم إلا قليل.

* البينات والبراهين لا تُفهم من أراد أن لا يَفْهم ﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾ [الأنعَام: ٢٥]، ﴿...لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يُونس: ٩٦، ٩٧].

* إذا جعل الإنسان بينه وبين رأي ما حاجزًا نفسيًّا فلن يقبله ولو من نبي ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البَقَرَة: ٨٧].

* * *

* إقناع الإنسان لنفسه بتحضُّره وتخلف غيره وتنوُّره وظلام غيره، يحجب عقله عن التأمل ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: ١٧].

* صاحب الهوى غايته أن يرد الحق، وحججه أعذار، أقوام ترد الحق لأنه قديم ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [القَلَم: ١٥] وأخرى

ترده لأنه جديد: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

* عدم مناقشة الحجة والاكتفاء بوصف الآخر بالتخلف والقِدَم أسلوب الجاهليين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

* وصفوا دعوة النبي ﷺ بالتخلّف القديم فقالوا ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [القَلَم: ١٥] وقالوا: ستموت دعوته بموته ووصفوه بـ(الأبتر) فماتوا ومات دينهم وبقي ذِكر محمد ودينُه.

* * *

* كثيرًا ما تَرُد النفوسُ الحقَ قبل أن تتأمله؛ لأنه صدر من شخص لا تهواه... الحقُّ لا ينتسب لأحد ليصح، وإنما تنتسب إليه الأشياء لتصح.

* كثيرًا ما يعتنق الإنسانُ الأفكار لا حبًّا لها وقناعة بها، وإنما لأنها تُخالف أفكار من يكره، وهؤلاء أكثر الناس تقلبًا وانتكاسًا.

* كثيرٌ من الناس يتبنى فكرًا لأنه يكره أناسًا لأشخاصهم فكره فكرهم تبعًا، الحق حق وإن كرهت أهله، والباطل باطل وإن أحببت أهله.

* الصادق ينظر للرسالة نفسها والمتكبر ينظر لأتباعها إن كرههم كرهها ﴿...قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ [الأعرَاف: ٧٥].

* ضعف منزلة الإنسان تمنع من قبول الماديين للحق الذي جاء به: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ﴾ [هُود: ٩١] ما شأن الضعف بالحق؟!

❋ لا يمكن أن تفهم حجة الفقير إذا كان يتحدث إليك وعينك على ثيابه الرثة، ٩٥٠ سنة لم تنفع قوم نوح ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ [هُود: ٢٧].

❋ يتوقف عن اتباع الحق لأن الثابتين عليه لا يليقون بمنزلته فلا يحب أن يُحسب عليهم ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١١١] جاهلية التصنيف تصرف عن الحق.

❋ لا يقوى تسلط الشيطان على الإنسان إلا مع ضعف الإيمان، وإذا قوي الإيمان ضعف تسلّطه ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النّحل: ٩٩].

❋ يبدأ الشيطان بالإغواء بحسب بُعد الإنسان عنه، الصالح بالمكروهات، وصاحب المكروهات بالصغائر ثم الكبائر ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [البَقَرَة: ١٦٨] فسماها خطوات.

❋ الشيطان لا يقود الإنسان إلى الشر هرولة وإنما بخطوات متدرجة حتى يسكِّنه لا ينفر ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٨]؛ لأن طريقه مظلم فيحتاج إلى الإيناس.

❋ وجد إبليس منطقًا وتحليلًا يُبرر كفره، فهل يعجز غيره أن يجد تبريرًا لهواه وضلاله... التبرير يمضي على الخلق لكن لا يمضي على الخالق.

الثبات والانتكاسة

* جمهور الناس أصحاب ممارسات لا أصحاب عقيدة ولهذا يتغيرون بأدنى المؤثرات فتابعٌ واحد باعتقاد خير من ألف يموتون بموت الداعي، ومن ارتد بعد وفاة النبي ﷺ أقوام تعلقوا بذات الداعي لا بحقيقة الدعوة وإنما كان نصر الإسلام بالثابتين لا بغيرهم، وكون العقيدة حقًّا لا يكفيها مجرد الاتباع دون غرس الإيمان فيهم فالنبي اهتم بالغرس لا بمجرد الانقياد، وأكثر المقلدين اليوم للدعوات المزخرفة ينتهون بانتهاء زخارفها وموت حملتها.

* يخاف من البداية من شكّ في النهاية، وأكثر الناس ثباتًا على البدايات أشدهم يقينًا بالنهايات.. فيثبت الصادق وينتكس المنافق.

* أضعف الناس يقينًا الذين يقولون ما لا يفعلون، وهم الأقل ثباتًا على أقوالهم وأكثرهم تقلبًا وانتكاسًا، وأكثر المنتكسين في التاريخ منظّرون بلا عمل، هذا ما ذكره الله قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٥، ٢٢٦] بل وينقلبون من وإلى نفس العقيدة والفكرة التي تركوها من قبل، قال الله عن دورانهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ [النِّسَاء: ١٣٧] الأفعال للعقائد مثبتات كالأوتاد للخيام وإلا فأصحابها يطير بهم أدنى رياح الأهواء... أصحاب العقائد الباطلة إذا عملوا أشد ثباتًا من أصحاب عقائد الحق بلا عمل، وأوهى العقائد والأفكار في الأرض التي لا تكثر من تشريع أعمال الجوارح، وأقوى الأعمال تثبيتًا للعبد على دينه الصلاة؛ لأنها أقوى الأعمال حماية للعقيدة، وكالسياج عليها، تقاوم دخيل الانتكاسات وتغلبها، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ [العَنكبوت: ٤٥]، والخلل فيها خللٌ في حماية العقيدة، وهشاشة في سياجها.

* قوة المنافق في لسانه وقوة المؤمن في جنانه، وأكثر الناس انتكاسة كثير الكلام قليل العمل، وأكثر الناس ثباتًا كثير العمل قليل الكلام.

* * *

* أعظم الكرامات الثبات على الحقّ حتى الممات.

* اتباع الحق سهل عند إقبال الناس عليه، ولكن الثبات عليه صعب عند إدبار الناس عنه.

* طريق الحق طويل، لا يحاسبك الله على عدم بلوغ الغاية، وإنما يحاسبك على عدم الثبات عليه.

* من مات ثابتًا على طريق الحق بلّغه الله أجر الغاية ولو لم يصلها ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النِّساء: ١٠٠].

* الثبات من الله فكم من عالم زاغ، وكم من قليل علم ثبت. وقد كان من دعاء النبي ﷺ: **(يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)**.

* ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزُّمَر: ٣٧] لا يتأثر أو يتغيّر أو يتراجع من ثبّته الله، ولو أرادت نفسه أن تُغَيِّرَه ما استطاعت، فقلبه في يد الله فأي يد تطاله.

* يضعف الإنسان في الحق لولا تثبيت الله له ويخاف ويقلق قال الله لموسى عندما رأى العصا: ﴿لَا تَخَفْ﴾ [الذّاريَات: ٢٨] وعند رؤية السحرة: ﴿لَا تَخَفْ﴾ [هُود: ٧٠] وعند فلق البحر: ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ [طه: ٧٧].

* بيئة الضلال لا تحرف من أراد الله تثبيته وهدايته، موسى نبي من أولي العزم نشأ في بيت فرعون وبيئته ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزُّمَر: ٣٧].

* * *

* صناعة عقل واحدٍ، خير من إثارة ألف عاطفة، العقل يثبت والعاطفة تموت، وثابت واحد خير من ألفِ منتكس.

* أكثر المنتكسين عن الحق كانت تُسَيِّرهم (العاطفة) وليس (العلم) الراسخ، فإذا جاء البلاء ثبت العلم وذهبت العاطفة.

❊ كونك على الحق اليوم لا يعني ثباتك عليه غدًا ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفَال: ٢٤] فاسأل الله الثبات.

❊ في زمن التقلبات والانتكاسات ينبغي اللجوء إلى الله، كان أبو بكر الصديق زمن المرتدين يقنت لنفسه في صلاته فيتلو ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عِمرَان: ٨].

❊ ❊ ❊

❊ الصبر والتقوى أركان الثبات ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٠].

❊ مَن أَكْثر العبادة في الخلوات ثبّته الله عند الشدائد والمُدْلَهِمَّات.

❊ أعظم أسباب الثبات عبادة السر، وأعظم أسباب الانتكاسة ذنوب الخلوات.

❊ ذكر الله من أسباب الثبات في الفتن وعند الشدائد والكروب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفَال: ٤٥].

❊ لله سُنَّة أن ما زاد عن مقداره، فبنفس الزيادة ينتكس عن حد الاعتدال إلى أسفل، وهكذا في النقصان لا بد أن يرتد إلى أعلى، وهذا شؤم الإفراط والتفريط.

❊ لا تأمن انتكاسة عظيم، بعد إبليس الرجيم.

❊ كل انتكاسة عن الحق، وخوفٍ من قربه، فبذنب لم يُتب

منـه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٥].

* المنتكس عن الحق أول ما يضعف منه العبادة (العمل) ثم يتبعها انتكاسة الرأي (العلم).. الانتكاسة سقوط ولا يسقط من عُضِد من جهتيه بعلم وعمل.

* أول ما يبدأ المتغير يكون ضعيفًا هشًّا، وإن أظهر القوة بالتمسك بعقيدته الجديدة فتلك عاطفة لا عقيدة، والعقيدة لا تكون إلا مع العلم التام. وهكذا من يقول في كل مسألة مُحكمة: قولان؛ لأنه استحضر النادر وعظّمه، فأصبح موازيًا للأصل فيذكره مع الأصل كالند، وهذا انسلاخ باسم الحق.

* المنتكسون عن الحق يرجعون غالبًا إلى ما كانوا يفعلونه في السر... فقوِّ صلتك بالله في السر يحفظك عليها في العلانية.

* تألَّف قلب المنتكس إذا تاب، ولكن لا تأمن!! فربما انتكس عنك مرة أخرى ﴿لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ [التّوبَة: ٨٣].

* المنتكس عن الحق بعد معرفته قلّما يرجع إليه: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [آل عِمرَان: ٨٦] ولشدة عناده يكون أكثر عداءً للحق من المبطل الأصلي.

* المنتكس عن الحق قلّما يرجع إليه لأنه معاند ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾ [النِّسَاء: ١٣٧].

* المنتكس عن الحق بعد اعتناقه، أصعب رجوعًا إلى الحق ممن لم يعتنقه؛ لأنه يُعاند أصحاب الحق أكثر من الحقّ ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: ٨٦].

* المنتكس عن الحق أشد عنادًا من الضال الأصلي لأنه عرف الحقّ وعرف وجوه الاحتيال عليه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٩٠].

* كثرة الانتكاسات عن الحق تزيد من التمسك بالباطل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٣٧].

* الانتكاسات تشكك في الحق لهذا يصنعون منتكسين ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عِمرَان: ٧٢].

* يتبعون الحق ويُبيتون الانتكاسة ليشك الثابتون ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عِمرَان: ٧٢].

* الانتكاس مِن وإلى العقائد لا يعني في ذاته حقًّا لواحد منها، وادعاء ذلك يلزم منه التناقض فكل عقيدة دُخل وخُرج منها، فأين الحق منها؟! ونقرأ الاحتفاء ببعض المنتكسين عن الحق وعرضهم بمكتشفي الحقيقة واستكتابهم ليحكوا حكاية الندم وربما سموهم نكايةً بالسلفي أو الصحوي السابق مع أن إمام المنتكسين إبليس (مَلَك سابق ـ على قولٍ ـ)، وعبيد الله بن جحش (صحابي سابق) وأسباب ولوج العقائد والخروج منها لا تُحصى.

* من أعظم وجوه الغفلة الانشغال بذوات أولئك عن ذوات الحقائق وعن حكمة الله في تصريف القلوب وتثبيتها وحقيقة مكره، فلا منتكس أعرف بالحق من إبليس.

* * *

* قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التِّين: ٤] من يظن أنه اكتشف في الناس الأجذم والخديج، ويُقسّم الناس إلى أصحاء ومرضى، فهو يتوصل إلى باطل بدليل مهمل صحيح.

وهكذا من يقول في كل مسألة مُحكمة: قولان؛ لأنه استحضر النادر وعظّمه، فأصبح موازيًا للأصل فيذكره مع الأصل كالند، وهذا انسلاخ باسم الحق، فالله الذي خلق الخديج والأبتر والأعمى يعلمه كما يعلم الصحيح حينما قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التِّين: ٤].

* كثيرًا ما يعتنق الإنسان فكرًا بلا قناعة وإنما فرارًا من غيره، فيتخذه ملجأً، وهذا أكثر الناس انتكاسة وتحولًا.

* من الناس من يؤمن بالحق لأنه أول شيء معلوم وارد إليه أو لأنه أقوى صوتًا من الباطل، فإذا أصبح الباطل أقوى صولة وظهورًا ينقلب وينتكس إلى الباطل فيظن أنه انتقل من باطل إلى حق، والصواب أنه اغتر بالصور المحسنة والمقبحة فانتقل من ظاهر ضعيف إلى ظاهر قوي ولم يهتم بالحقائق ويدقق فيها.

* هناك من يؤمن بالحقّ لأنه أقوى صوتًا، فإذا أصبح الباطل أقوى ينتكس إلى الباطل فيظن أنه انتقل من باطل إلى حق، وإنما هو إيمانٌ بالصور لا بالحقائق.

* كثير من الناس يطول عليهم انتظار النصر فينتكسون، ويغفلون أن الله وعد بانتصار الحق وليس أشخاصهم، مات كثير من الصحابة قبل رؤية تمكين الله لنبيه.

* أكثر انتكاسات الرموز عن الحق بسبب استعجال النتائج ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥] يبحثون عن بديل إذا طال الطريق وتأخر النصر.

* ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠] الخوف الذي يتبع الحق فرصة الشيطان لتغيير الناس؛ لأن النفس تضعف وتَبحث عن مخرج من البلاء، فتنهال المُسوّغات الشيطانية، فجلّ المنتكسين انتكسوا في مرحلة الخوف وليس الأمن وتدرجوا بالتحوّل.

* انتكاسة الضعفاء عن الحق تؤثر على أهله، فتقديمهم ابتداءً خطأ ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]، ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

الهوية الإسلامية والتغريب

* ما يُحققه الاستعمار سابقًا بالحروب من نشر الثقافة والتبعية، هو اليوم ما يقوم به الإعلام العربي بدعم وحماية أنظمة عربية كسبًا للغرب بلا حرب.

* الجاهليون العرب في الدين خير من الجاهليين اليوم؛ لأن جاهلية العرب بتقليد الآباء وجاهلية اليوم بتقليد الأعداء وحجتهم: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزّخرُف: ٢٣].

* لما كان رفع اللباس فوق الكعب هدي محمد، ترفع عنه الكثير، وهو اليوم سُنَّة الغرب فنرى البناطيل إلى أنصاف الساقين! الصورة واحدة والمُشرِّع اختلف!

* * *

* دولٌ إسلامية جعلت الإسلام دستورها ولم تطبقه، ودول غربية جعلت العقل دستورها وطبقته، فجاءت أجيال أساءت الظن بالإسلام وأحسنت الظن بالغرب.

❊ كثير من الكُتَّاب ينتقي نصوص الرفق في الإسلام ليُحسن صورته بزعمه ويتوارى من نصوص الصراع بين الحق والباطل فيُنتج جيلًا ذليلًا تحت ستار التسامح.

❊ جاء الإسلام بحقوق الحيوان أعظم مما جاء به الغرب في حقوق الإنسان، ولكن غاب العدل في (شرقٍ) ضيّع الإسلام وفي (غربٍ) خلط الإنسان بالحيوان.

❊ الانحلال في الغرب فرضه الناس على السلطة وفي الشرق تفرضه السلطة على الناس... لذا يثبت الانحلال ويطول في الغرب ولكن لن يثبت ولن يدوم في الشرق!

❊ يمتدحون شعوبًا صنعت أنظمة والتزمت بها، ويؤمنون بأن الله خلقهم وأنزل لهم شريعةً وأحكامًا وأمرهم بالتزامها، ويرون التمرد عليها تحضرًا!

❊ في الحديث: **(لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ مُنْذُ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ)**...

❊ عظّموا الغرب لقوته وصناعته، ماذا يصنعون مع الدجال الذي يفتن الناس بأمر السماء أن تمطر وتمسك ويُحيي الموتى ويأمر كنوز الأرض أن تخرج فتخرج؟!

❊ ❊ ❊

❊ كل اعتزاز وقوّة بغير الله فهو وقتي، يعقبه ذل وانكسار وندم ﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ [النِّسَاء: ١٣٩].

* كان السلف فقراء فسادوا الأمم، والخلف اليوم أغنياء في ذيل الأمم؛ لأن الله لا يعزّ من خانه ولو كان غنيًّا، ولا يذل من نصره ولو كان فقيرًا.

* إذا أعز الله أمة أو دولة بالإسلام ثم بدأت تتحوّل عنه، فهي تتجه نحو تبديلها بخيرٍ منها ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محَمَّد: ٣٨].

* نُصرت أمة الإسلام بهيبة دينها لا بقوة دنياها فإذا تركت دينها رجعت فلا هيبة دين ولا قوة دنيا، قال ﷺ: **(وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ)**.

* تحركات البشر كلها بحث عن العزة من بعضهم ولكن تختلف أساليبهم... ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠].

* من أدام العيش في الظلام استصعب بصره النور، ومن أطال القعود شقّ عليه القيام، ومن أطال الذّلة استثقل العزة.

* * *

* الديمقراطية حكم الأكثرية، فيذهب جيل الأكثرية ويبقى دستورهم حَكَمًا على جيل جديد، حُكم أغلبية ميتة على كلّ حي.. يقدم حكم أموات على حكم حي لا يموت.

* النظام الذي إذا حكم على نفسه بنفسه نقض نفسه نظام قاصر، الديمقراطية نظام الأكثرية، فلو اختار الأكثر عدم الأخذ بها لنقضت الديمقراطية نفسها.

❊ الديمقراطية إذا جُعلت فوق الإسلام أفسدته، وإذا جُعلت تحته أصلحها.

❊ الديمقراطية الغربية صنم من تمر تصنعه الشعوب بأيديها، فإن نفعهم عبدوه، وإن أجاعهم أكلوه، ولا يصلح العباد إلا حكم رب العباد ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ [الأنعام: ٥٧].

❊ يُصوّر الغرب أنه لا يوجد إلا الديمقراطية أو الاستبداد، وحكم الله عدلٌ بين حكم الإنسان وبين الطغيان.

❊ ❊ ❊

❊ من نظر في كتب الفِرق والطوائف العقلية والنقلية يرى مئات الفرق اندثرت ناضل أصحابها في وجه الإسلام باندفاع وتضحية، فطوتهم عجلة الإسلام ومضت.

❊ الإسلام جاء بالموازنة مع تعدد الخصوم، فرح النبي بفوز الروم على فارس لأن الروم أقرب إلى الحق ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الرُّوم: ٥] فسماه «نصر الله».

❊ امرأة نوح وامرأة لوط خانتا دعوة الحق وأزواجهما أنبياء، لا غرابة من وجود عمالة للباطل في صف الإسلام ولكن الغرابة أن لا تُوجد!

❊ كل مكرٍ على دين الله هو مكر بصاحبه، يستمتع به اليوم ويعثر به غدًا ﴿لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

❊ ❊ ❊

* اجتماع الأمة لا بد أن يكون على معبود، فإن لم يكن على (الله) فلا بد أن يكون على (غيره) ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

* كل أمّة لا تجتمع على أصولها، لن تتفق على فروعها، وأمة الإسلام إذا لم تجتمع على التوحيد فلن توحِّدَها دعوى (الهوية الإسلامية).

* لو عرفت الأمة (التوحيد) حق المعرفة لاجتمعت عليه لأنه يهوّن كل خلاف دونه، وإذا رأيت الأمة تتقاتل على الجزئيات فاعلم أنها لم تعرف قيمة التوحيد.

* توحيد (الكلمة) على كلمة (التوحيد) ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣] حبل الله توحيده، ولن تجتمع الكلمة إلا عليه.

* التغريب ثوب متسخ بدأت بنزعه دول الإسلام تونس ليبيا مصر وغيرها... وهناك من يريد منا إعادة لبسه...

* التغريب استعصى أن يتجذر في المجتمع المسلم باسمه، واليوم يُريد الدخول باسم (الضوابط الشرعية)... الأمانة على العلماء اليوم أشد.

* انبهار الهدهد بحضارة سبأ لم يحجبه عن رؤية كفرهم قال: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [النمل: ٢٣، ٢٤].

* يفرق العاقل بين تغريب الصناعة وتغريب الدين والخلق

فيستفيد من كل أحد حتى البهائم تعلّم من الكلب وفاءه ولا تنبح ومن النسر الطيران لا أكل الجيف.

الفتنة.. حقيقتها والموقف منها

* الفتنة كالنار سهل إيقادها صعب إطفاؤها.

* مفاهيم الفتنة اليوم تُفسّر على اعتبار ما يفوت من دنيا الناس لا على ما يفوت من دينهم. الإسلام يُفسّر الفتنة على نقصان الدين لا نقصان الدنيا.

* الفتنة مراتب... منها: ترك الحق إلى الباطل. ومنها: الانشغال بحق مفضول وترك حقٍ فاضل. الأولى فتنة الجهّال... والثانية فتنة العلماء..

* لكل شيء فتنة يحذر منها، حتى (الفتنة) نفسها، جهلك بمراتبها فتنة تجعلك تهرب من فتنة صغرى فتقع في كبرى ﴿ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التّوبَة: ٤٩].

* الفتن الخفيّة لا يراها أكثر الناس فيقعون فيها تساهلاً، وهي مقدمات للفتن الظاهرة الكبيرة، قال ﷺ: **(تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)**.

❊ ترك النبي الخُطبة ونزل من المنبر لحمل الحسن والحسين ثم قال: صَدَقَ اللهُ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التّغَابُن: ١٥]... معنًى دقيقٌ للفتنة لا يُرى إلا بعين نبي، انشغال النبي ﷺ بـ(حمل ابنيه) عن الأولى (وهو الخطبة) للحظات يسيرة لا تؤثر ومع ذلك سماه فتنة، فما مقدار فتنة من انشغل بفضول الإنترنت عما وجب عليه لأمته.

❊ لا يوجد شبهة إلا وقد خرجت من رحم شهوة، ثم تتخلّق مذهبًا متبوعًا.

❊ تنبت الشبهات على أرض الشهوات، يشتهون شيئًا ثم يفعلونه فإذا انتُقدوا شرّعوا الشهوة لتكون شبهة فيسلموا من النقد.

❊ ❊ ❊

❊ الشهوات إذا دخلت على العقل قلبت الأدلة من براهين إلى شبهات.

❊ يجب مقاومة الشهوات قبل أن تتحول إلى شبهات ثم ثقافات يصعب الانفكاك عنها.

❊ تسقط الدول بالشهوات، وتسقط الأفكار بالشبهات، وإذا أرادت دولة البقاء فلا يتول أمرها حاكم غارق في شهوة، ولا عالم منغمس في شبهة.

❊ إذا ماتت الشهوة تبعتها الشبهة، لهذا فضلال الشباب أكثر من ضلال الشيوخ؛ لأن طمع الشيوخ وشهواتهم أضعف.

❊ الإنسان يبدأ بالتخلي عن بعض أفكاره وأهوائه عندما

يشعر بدنو أجله، الأجل لا علاقة له بصحة الفكرة، ولكن بقرب الأجل يموت الهوى فتموت الفكرة.

* لو سلمت النفوس من الشهوات لصح ميزانها للحق، ولكن شهواتها أحجارٌ تُثقّل بها كفة الميزان الذي تريد، ترفع وتخفض وتارةً يمين وتارة شمال.

* * *

* مرض القلب بالشبهة يزداد بنفسه إن تُرك، فالشبهة تُنتج شبهات ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَة: ١٠]. ولهذا فالشبهة تبدأ شبرًا وتنتهي كفرًا.

* كل باطل لا بد أن يعتمد على شبهة يُمرر الباطل عليها، حتى إبليس عصى الله بتعليل في صورة دليل ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ [الإسرَاء: ٦١].

* الشبهة في الأفكار تبدأ شبرًا وتنتهي كفرًا ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَة: ١٠].

* في الحديث آخر الزمان: **(يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا)** كفر في ساعات، كم يحتاج ليفسق ويضل ويبتدع وهو مسلم! فيه إشارة إلى وفرة الشبهات وتسارعها.

* القرآن لا يوجد الشبهة في قلب سليم، ولكن القلب المريض هو من يُوجدها ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ [آل عِمرَان: ٧].

* الفتن تميّز الصفوف، وتُظهر السرائر، قال معاوية رضي الله عنه: «لَا تَكْرَهُوا الفِتْنَةَ؛ فَإِنَّهَا تُظْهِرُ رُؤُوسَ النِّفَاقِ».

* الفتن تعترض طريق الحق لتميّز السائرين الصادقين من السائرين الكاذبين ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العَنكبوت: ٣].

* يُنزل الله الفتن ليُخْرج الأدعياء من الصف ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في البلاء يثبت الصادقون.

* إذا وُجدت الفتنة فلأن أمرًا من أوامر الله مفقود، أو نهيًا من نواهيه موجود ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النُّور: ٦٣].

* الفتن تزيد وتنقص مع زيادة المعاصي ونقصانها ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النُّور: ٦٣].

* سئل ابن مسعود عن زمن الفتنة فقال: «إذا كَثُرَ قراؤُكم وقَلَّ فقهاؤكم وكَثُرَ أمراؤكم وقَلَّ أُمَنَاؤُكم والْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بعملِ الآخِرَة وتُفُقِّهَ لغيرِ الدين» وهو صحيح.

* مِن أظهَرِ أسباب الفتنِ تصدُّرُ قراءِ القرآن للفتوى وتعدد دول الإسلام، سئل ابن مسعود عن زمن الفتن فقال: إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم.

* إذا انقسم الإسلام إلى دول كثر الأمراء وتنافسوا وطوعوا الحق لمطامعهم، سئل ابن مسعود عن الفتن فقال: إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم.

* المؤمن الصادق لا تُغيّره الفتن، ويثبت عند البلاء، ففي الحديث قال ﷺ: (**مَثَلُ المُؤْمِنِ مَثَلُ القِطْعَةِ الذَّهَبِ إِنْ نُفِخَتْ عَلَيْهَا احْمَرَّتْ، وَإِنْ وُزِنَتْ لَمْ تَنْقُصْ**).

* إذا تعرّض القلب لريح الفتن قلّبته، وعليه أن يلوذ بحائط الإيمان والعلم حتى يثبت، ففي الحديث: (**مَثَلُ القَلْبِ كَمَثَلِ رِيشَةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ**).

* من عرف الحق ثبت في الفتن، ومن جاءته الفتن بلا علم تحيّر وتذبذب وضل. قال حذيفة: «لا تَضُرُّكَ الفتنةُ ما عرفْتَ دينَكَ».

* في الحديث: (**أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**) فإذا ذهبت أشخاصهم فلا يذهب فقههم، فهو الأمان من الفتن والنزاع.

* الشكّ بسلامة الطريق فتنة، يزيدها الجهل ويُزيلها العلم، قال حذيفة: «إذا اشتَبَه عليكَ الحقُّ والباطِلُ فلم تَدْرِ أيّهما تتبعُ فتلك الفتنةُ».

* في زمن التقلبات والانتكاسات ينبغي اللجوء إلى الله، كان أبو بكر الصديق زمن المرتدين يقنت لنفسه في صلاته فيتلو: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عِمرَان: ٨].

* خير الناس في الفتن، من سَلِم في دنياه، وقدّم لأُخراه.

* الفتوى عند الفتن خاصّة يجب أن لا تؤخذ إلا من عالم لم تملأ قلبه الدنيا، فالقلب إناء لن يُعطيك لبنًا والماء فيه أكثر، وإن رأيته أبيضَ فهو زيف!!

* في الفتن يُنصح بلزوم العلماء والبعد عن تحليلات العامة، فالفتن لها لمعة تغر وتخدع، والمصالح والمآل لا يقدرها إلا عالم يفهم يقظ.

* العالِم الذي يستطيع تمييز الفتن هو من جمع أمرين ـ العِلم بواقع الفتنة ومآلاتها ـ التجرّد من الأطماع. فعلم بلا تجرد هوى، وتجرد بلا علم مجازفة.

* لا تقوم فتنة ظاهرة إلا على ظهر فتنة باطنة، والفتن الباطنة لا يراها إلا عالم متجرد. وفي الحديث: (**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**).

* وصية النبي ﷺ في الفتن: (**عَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ العَوَامَّ**) يتأثر العالم بتحليلات العامة حتى يدع الحق اغترارًا بكثرتهم.

* في الفتن تصاب أكثر العقول بسُكر الأخبار وإدمانها وهم لا يقدمون فيها ولا يؤخرون، فإذا ذهبت الفتن رجعوا صفر اليدين لا علم ولا عمل والعمر قد انصرم.

* وصية الله في القرآن إذا رأيت من فُتن بتتبع المتشابه من أدلة الدين وترك المحكم فقل: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عِمرَان: ٨].

* لا تتعرض لسطوة جبار فيفتنك بذلك عن الحق، فلن تكون أقوى إيمانًا من إبراهيم قال: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المُمتَحنَة: ٥]؛ أي: لا تسلطهم علينا فيفتنونا.

* لن تخرج الدول من الفتن إلا بامتثال أمر الله وترك هوى الحكّام والشعوب ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النُّور: ٦٣].

* الدنيا ملئت فتنًا ونُذرًا تستوجب على الحُكام والأنظمة والشعوب الفرار إلى الله وليس مزيد فرارٍ منه ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذّاريَات: ٥٠].

* * *

* كثير من الناس يضيع الحق لديهم؛ لأنهم يبدؤون بالانتصار للأفكار وينتهون بالانتصار لحملة الأفكار.

* حماية العقائد أولى من حماية الأفراد، وانتصار العقائد لا يكون بانتصار الأفراد؛ لأن العقيدة إن انتصرت بانتصار فردٍ فستزول مع زواله.

* التحزُّب للأشخاص أعظم فتن أهل الحق بالحق، يتبعون الحقّ لأجل قائله ليس لأنه الحق، فإذا انتكس القائل انتكسوا!

* أعظم الرموز محمد، ومع هذا ذمّ الله الضعف والانتكاسة عند فقده ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٤].

* أخطر أنواع الفتن أن تُقلب الحقائق، فيُشرّع الباطل، ويُجرّم الحق، فالسكوت حينئذٍ هو الفتنة ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ [التّوبَة: ٤٨].

* يظنون أن الفتنة هي الإثارة والهرج فقط، ويغفلون عن أن أخطر أنواع الفتنة قلب الحقائق والمفاهيم ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ [التوبة: ٤٨].

* أعظم الفتن فتنة قلب الحقائق، وأخطر الحروب حرب الشعارات، قال ﷺ: **(إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ)**.

* أعظم فتنة على الفرد في نفسه انقلاب الحق وتغير المفاهيم عنده، وتعظم فتنته إذا كان سعيدًا بهذا التحوّل!

* أعظم أسباب عقاب الله للأمم قلب الحقائق وتلبيسها بالكذب ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١].

* أسوأ الأزمنة التي يُفعل فيها الشر باسم الخير، والخير باسم الشر، ففي الأثَرِ: **(يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَرَوْنَ المُنْكَرَ مَعْرُوفًا وَالمَعْرُوفَ مُنْكَرًا)**.

* في لغة المفسد والظالم تُسمى الحقائق بغير اسمها، قال فرعون: ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١]، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

* الفتنة لا تُعرف بالإثارة بعد سكون ولا بالتفريق بعد اجتماع وإلا لكانت دعوات الأنبياء فتنة. الفتنة هي إبدال الخير بالشر وعلاجها الإصلاح بحكمة.

* كثيرًا ما يُطلق الجهال الفتنة على الحق البيِّن، وقلب

مصطلحات الحق إلى الباطل هو الفتنة، قال تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ [التّوبَة: ٤٨].

* النص واحد وحكمه بيّن ولكن يتغير بقلب موضعه وحرف مصطلحه، وبقطع سياقه ينقطع معناه ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: ٧٨].

* متى يكون تغير الآراء فتنة؟ إذا اقترن تحوّل الإنسان بضعف عبادته؛ لأن الأصل أن التحول لا علاقة له بالتعبد، فإذا فقد العبادة دلَّ على أن تحوله فتنة.

* كلٌّ يتغير لكن علامة تغير الفتنة: اقتران تحوّله بضعف العبادة لأن الأصل أن التحول لا اختصاص له بالتعبد، فإذا فقد العبادة دلّ على أن تحوله فتنة.

* تقلبات الآراء تكثر مع كثرة الفتن، تغلي الفتن فيتقلب القلب إلا من ثبته الله، ففي الحديث: (**لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ القِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلْيًا**).

* للفرد فتنة خاصّة به وللجماعة فتنة عامّة، وأعظم فتنة على الفرد في نفسه انقلاب الحق وتغير المفاهيم عنده، وتعظم فتنته إذا كان سعيدًا بهذا التحول، قال حذيفة: من أحب أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فإن كان يرى حرامًا ما كان يراه حلالًا أو يرى حلالًا ما كان يراه حرامًا فقد أصابته الفتنة.

* * *

* إذا اتضح الحق من الباطل زمن الصراع، فمن الفتنة

تسمية الصراع بالفتنة ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ [التوبة: ٤٩].

* من الفتنة أن يوصف (الحق) بأنه (فتنة)! ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ [التوبة: ٤٩].

* من يصف الحق البيّن بالفتنة المشتبهة، إما جاهل بالحال أو جاهل بالدليل، أو مفتون في الدين.

* أكثر الناس وصفًا للحق بأنه (فتنة) أشدهم وقوعًا فيها ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء: ٩١].

* الفتنة ليست في تحريك الناس بالحق بعد ركودهم على الباطل، وإنما الفتنة السكوت عنهم ليزدادوا ركودًا عليه.

* كثيرًا ما يكون التحذير من الفتنة فتنة؛ فالفتنة مراتب إذا اجتمعت نزع أعلاها اسم (الفتنة) من أدناها ﴿ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ [التوبة: ٤٩].

* إذا وقع المنكر من الحاكم تدافع على المصلح سلطانان: سلطان الحاكم وهيبته وسلطان النفس وهواها، والمنصف من وقف بينهما ونظر إلى سلطان السماء وتجرد.

* ربما دخل مريد الإصلاح على السلطان فيفتن وينسى رسالته ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٤٢] ذهب ليرفع ظلم يوسف ففتن.

الإعـــــــلام

* أقوى الإعلام العربي اليوم كله (حكومي) يحارب الإسلام وينقضه ويؤيد العدو وينصره، ويتربص بالحق ويخذله. يتستر الحكام خلف الإعلام لحرب الإسلام!

* ما تفعله كثيرٌ من وسائل الإعلام من عرض المنكرات وسوسةٌ وتشجيع للنفوس بالمنكر كوسوسة إبليس لآدم بأكل الشجرة ولو تركه ما فكر بها.

* مَن عَرَفَ الشريعةَ وعرَفَ قنواتِ mbc تيقن أنها من الداخلين في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النُّور: ١٩].

* أعجب ممن يخفى عليه أمر بعض القنوات وهي قناة! ويعرف مسجد الضرار وهو مسجد! كيف لو تحولت القناة مسجدًا ومذيعوها خطباء كيف التلبيس والخفاء عليه!

* أخطر أنواع مواجهة الإسلام مواجهة الداخل، بنى

المنافقون مسجد الضرار تفريقًا وأذّنوا فيه وصلوا كما أمر الله! واليوم بعض القنوات تحكي الحال!

* لو كانت (قناة العربية) في زمن النبوة ما اجتمع المنافقون إلا فيها، ولا أُنفقت أموال بني قريظة إلا عليها.

* لا يكاد يوجد شر في الفكر والأخلاق إلا وتدرج على عتبة الإعلام حتى ارتفع وتمكن.

* لم تضطرب فتاوى المرأة والسياسة إلا بعد الاستعمار، وحينما فُتح الإعلام تسنمته نفوس مهزومة، فأخذت تُطوّع الإسلام للنظرة الغربية ولو بالتعسُّف.

* تقرير المسائل الخلافية لا إشكال فيه بل الإشكال في رميها وسط إعلام يعبث بالقطعيات فيجعل ما يهوى من الخلاف قطعيًّا فيهدم الإسلام بيد إعلامي وفقيه.

* * *

* عن حذيفة قال: لَيُوشِكَنَّ أنْ يُصَبَّ عليكم الشَّرُّ مِن السماءِ حتى يبلُغَ الفيافِيَ، قيلَ: وما الفيافِي؟ قال: الأَرْضُ القَفْرُ... وأحسِبُه فتنة الإعلام نزل حتى لرعاة الإبل.

* يقول النبي ﷺ: **(اُعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ - وَذَكَرَ مِنْهَا -: فِتْنَة لَا تَتْرُكُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ)**.

* في آخر الزمان في الحديث: **(يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا)** في نصف يوم آمن وكفر، ولا يكون التقلب إلا بسبب سريع وأُراه الإعلام.

* العقل يُصاغ بالمؤثرات كما تُصاغ المعادن بالطرق، فلو تواطأ عشرة أشخاص على شخص أن يشككوه في اعتدال خلقته فجاءه واحد صباحًا وتلاه آخر وآخر بصورة تنفي التواطؤ والاتفاق وعبّر كل واحد منهم بتعبير مغاير يجمع معنى واحدًا أنه دميم لصدق قولهم في يوم أنه كذلك؛ فكيف بإعلام يتقلب بين مرئي ومسموع ومقروء ومرسوم يطرق ليل نهار في أعوام يُشكك العقل بدينه وأخلاقه ألا يقوى على أن يصوغ العقل ويعيد رسمه؟!! فكيف إذا كان الإعلام يتقن صنعته وخبيرًا بها، والعقول بسيطة من السهل التغرير بها؟

* وكل عقل لا بد أن يتأثر بتكرار الباطل سمعًا وبصرًا، فيبدأ باستنكاره، ثم تقل النُّفرة منه تدرُّجًا، حتى يتشربه، وكل باطل في الأرض استنكرته النفوس أول أمْره ثم أَلِفته، وانتكست فاستنكرت الحق وحاربته، ولم يتحقق الباطل في أمة من الأمم إلا هكذا، لذا فإن تكرار الحق ولو بلفظ واحد في القرآن والسُّنَّة أُريد به ترسيخ المعاني، وغسل درن العقول المتتابع بغيث الوحي المتنوع المتكرر، فالتكرار المتباعد له أثر على العقل أشد من أثر المستفيض مرة واحدة فلو أفضت بركة على ثوب مُتسخ لا ينظف ما ينظفه مقدار الصاع المتتابع بالفرك. هكذا هي أدران العقول وأدران الأبدان تأتي، وهكذا تزول!

* وكثيرًا ما يدعي البعض أنه متبع للحق محرر له، وما هو إلا مُصاغ العقل، ومرسوم الفكر!

* العقل يتأثر بكثرة نقده كما يتأثر الجسد بكثرة ضربه، فيستسلم، تُضرب العقول بسياط الإعلام فإذا خضعت قالوا: هذا اختياره وحريته وهذه الديمقراطية!

* الغرب أشغل العالم بحرب الاستبداد على الأبدان وتسلل من تحته لاستبداد العقول وجَلْدها بالإعلام لتذعن لفكره، وهل الأبدان إلا جُثث تسوقها العقول.

المدح والستر

* النفوس تحب المدح، والعاقل لا يديم النظر في مدحه؛ لأن إدامة النظر في المحبوب تعلِّق القلب به، فإذا فقده استوحش وتصنَّع أفعالًا تأتي بمحبوبه.

* إذا تشبّعت النفس بحب مدحها، شقّ عليها ترك أخطائها حتى لا تخسر المادحين.

* مدح الناس وذمهم للإنسان لن يدخل معه القبر، لن يدخل معه إلا العمل، به يُرفع وبه يُوضع.

* مدحُ الإنسان في وجهه يُهلكه، ويغرس فيه ثقةً تطغيه حتى يتجرأ على ما لا يُحسن فيُهلك نفسه ويظلم غيره، قال النبي ﷺ لمادحٍ: **(قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ)**.

* **اثنان لا ينبغي لعاقل أن يقبل مدحهما:**

- من هو أقل منك معرفةً وعلمًا لأنه جاهل بك.
- من يخافك ويرجوك لأنه منتفع منك. وكل متكبر تغذى من هذين.

❊ لا يفضح الله ﷻ عبَده عند أول جرم يستتر به، وإنما يمهله زمنًا، هذا مقتضى اسمه (الستير) وإذا فضحه لا يفضح كل مستوره فلا بد أن يُبقي شيئًا ليوم الفضائح.

❊ لا يهتك الله ستر عبده من أوّل ذنب حتى يتمادى، يُروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال لسارقٍ اعتذر أنها أول مرة: «كَذَبْتَ، إنَّ اللهَ لا يؤاخِذُ عبدَه في أوَّلِ مَرَّةٍ».

❊ لا يفضح الله الإنسان من أول ذنب، فإذا فضح أحدًا فلأنه أذنب ثم أذنب والله يُمهله ليتوب فتمادى.. فالله حيي سِتّير.

❊ **لا يهتك الله ستر أحدٍ إلا لسببين:**

أولًا: إذا هتك ستر الناس هتك الله ستره.

ثانيًا: إذا أكثر من ذنوب السر، يهتك الله بعضها ليردعه وغيره.

❊ ستر الناس هو الميزان في فضح الله لأقوام على صغائر، وستره لآخرين على كبائر، ففي الحديث: **(مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)**.

❊ قد يستر الله صاحب الذنوب الكثيرة ويفضح صاحب الذنوب القليلة؛ لأن الأول يستر الناس فستر الله عيبه الكثير، والثاني يفضحهم ففضح الله عيبه القليل ففي الحديث قال ﷺ: **(مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ)**.

❊ عيوب الناس لباس تستر من سترها، ففي الحديث: **(مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ)**.

* من أراد أن يدوم تحت ستر الله، فلا يكشف سترَ غيره.

* من أشاع أخبار الفواحش المستورة فهو مثل فاعلها الأوّل، ففي الأثر: **(مَنْ سَمِعَ بِفَاحِشَةٍ فَأَفْشَاهَا فَهُوَ فِيهَا كَالَّذِي أَبْدَاهَا)**.

محاسن الأخلاق ومساوئها

* محاسن الأخلاق تُعظّم الأعمال ولو كانت قليلة، وسوؤها يُفسد الأعمال ولو كانت عظيمة، فيُروى في الحديث: (**إِنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ**).

* يبلغ الجاهلُ بأخلاقه منزلةَ العالِم، ويبلغ العالِم بسوء خلقه منزلة الجاهل، وأعظم البلاء اجتماع جهل وسوء خلق.

* ربا الأخلاق أن تُقدّم معروفًا وتريد معروفًا أكبر منه، وأكرم الخلق من بذل المعروف بلا عوض.

* * *

* العفو والصفح عن المخطئين من أسباب ستر العيوب وغفران الذنوب ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ [النُّور: ٢٢].

* أكثر الناس عفوًا وصفحًا أشدهم تقوى لله، وأقلهم عفوًا أقساهم قلبًا وأضعفهم إيمانًا ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٧].

* كلما كان المظلوم على الانتصار أقدر، والغيظ أشد، كانت عزّة العفو أعظم، ففي الحديث: **(مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا)**.

* لا تمنع منزلة الرجل وعلمه وسيادته من مشاورة من تحته، فلا منزلة فوق منزلة النبي قال أبو هريرة: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ نَبِيِّ اللهِ».

* من إكرام النفس عدم الإنصات للأذى والرد عليه، كما أنه من إكرام القدم رفعها عن الأذى في طريقها ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفُرقان: ٧٢].

* الصدق منجاة، إن لم يُنجك وحدك، أنجى الأمة من بعدك، ففي الحديث: **(لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ)**.

* إذا رأيت سوءًا في أحد فارجع إلى نفسك فالتمس سيئة بحجمها فيك، وذلك يجعل النفس تتحوّل من نظرة الشماتة والازدراء للمقصّر إلى الرحمة والشفقة به.

* ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُف: ٥٥] سُجن يوسف فلما خرج سعى لإخراج بلده وسجانيه من أزمتهم، نفسٌ فوق الحقد والانتقام، وتصفية الحسابات.

* كلما ارتفع الإنسان قدرًا سما نقدًا، فنقد الجزئيات يشغل عن الكليات، كان النبي لا يعيب على الخادم شيئًا ولا يعيب الطعام إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

* من تواضع رُفع، ومن تكبر وُضِع... فتواضع قبل أن تُوْضَع.

* ما ازداد أحدٌ كبرًا إلا زاده الله ذلًّا في نفوس الناس ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٣].

* لا يتواضع أحد إلى من دونه إلا تواضع له من فوقه بنفس مقدار تواضعه، وهكذا في الكبر إن زاد على من دونه زاد عليه ممن فوقه... قصاص وعدل مجرب.

* تواضعوا طوعًا... قبل أن توضعوا كرهًا.

* قال أبو عبيدة: اجتاز الإسكندر بمدينة قد ملكها سبعة أملاك بادوا كلهم ونسلهم، فسأل: هل بقي من نسلهم أحد؟ قالوا: رجل واحد يأوي إلى المقابر، فأحضره فقال: ما حملك على ملازمة القبور؟ قال: أردت أن أعزل عظام الملوك عن عظام عبيدهم فوجدتها سواء!

* أكثر ما يُفسد بين الناس الأخذ بالظن، فإذا جاء ظن السوء ضد من تكرهه النفس جعلت الظنَ يقينًا ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحُجرَات: ١٢].

* أكثر ما يُفسد الناس ظنون السوء بلا بيّنة، فنهى الله عن سوء الظنّ كله لشدّة الإفساد ببعضه ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحُجرَات: ١٢].

* إذا كره الإنسانُ أحدًا صدّق فيه ظنون السوء، وإن أحبه شكّك في يقين السوء، الحب والبُغض يعمي العقل فتختل نتائجه.

* إذا جاء الظن موافقًا للهوى انقلب الظن إلى يقين ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النّجْم: ٢٣].

* النفوس إذا جاءها من الأخبار ما تهوى لم تتحقق منها كما تتحقق من الأخبار التي لا تهواها..

* يلتمس الإنسان الأعذار لمن يُحب، ولا يجدها لمن يكره، ولو أنه أحب الحق لذاته لاستوى عنده ميزان أعذاره.

* لا يتكبر أحدٌ في الأرض إلا لجهله بكبرياء من في السماء.

* أشد الناس كبرًا أكثرهم عن محبة الله بعدًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النِّسَاء: ٣٦].

* لا يُقرّب الله إليه متكبرًا، وبمقدار الكبر يكون البُعد ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٣].

* الكبر والظلم متلازمان، إذا وُجد أحدهما وُجد الآخر، فبقدر الكبر يكون الظلم، ففي الحديث: (**إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**).

* الكبر والحسد، لا يخالطان شيئًا إلا فسد.

* إذا رأيت متكبرًا فاعلم أنه قليل الصلاة أو عديمها، لا يجتمع كبرٌ مع كثرة سجود ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفَتْح: ٢٩] صح عن مجاهد أنه قال: هو التواضع.

* ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠]. . . الآية. علامة الكبر قلة دعاء الله، فدعاء الخالق يكسر النفس فتتواضع للمخلوق.

* المتكبر أقل الناس بلوغًا لمراده؛ لأنه يعيش وهمًا والوهم لا يتحقق، قال تعالى: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦].

* إذا زاد الكبر في الإنسان قل تأمله وتدبره، فلا يجتمع كبر وذكاء: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٧، ٦٨].

* الحق والكبر ضدّان، كلما زاد واحدٌ في القلب نقص الآخر ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [الجاثية: ٨].

* الكبر حجاب على القلب، لن يفهم المتكبر الحق حتى يزيله عنه، وبحجم كبر النفس يقابله نقص استيعاب الحق ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

* الكبر يحجب عن العقل التدبر، فالحق ليس خادمًا وأنت سيده، الحق سيد فتواضع بين يديه ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٧، ٦٨].

* أكثر ضلال الإنسان أنه لم يعط عقله (التفكر) بآيات الله إما لكبر أو لمتعة الحياة، وإذا نزلت به مصيبة أزالت كبره وأفقدته المتعة تفكّر وأبصر الحق.

* ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧] كُفي حتى القراءة، يُراد منه أن يستمع ويتأمل فقط، ويأبى إلا أن يملك الحق وحده، أعظم أدواء العقول الكبر.

* المتكبر يُحرم الفهم، وإن فهم لم يتبع الحق عنادًا ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٦].

* المتكبرون أقل الناس فهمًا؛ لأن قلوبهم مليئة بالوهم، وإذا جاءهم الحق فاض، قال الله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]. . . وأكثر الناس فهما المتواضعون.

* كل الآيات والبراهين لا تنفع المتكبرين ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٦].

* الكبر يمنع الإنسان من الاتعاظ بغيره؛ لأن صاحبه يرى أن أسبابه فوق أسباب غيره وأقوى، ولهذا لا يتعظ الظالمون إلا بأنفسهم.

* سألت لاهوتيًا أمريكي الأصل أسلم، عن سبب عدم اتباع الغربيين للقرآن وهم يقرؤونه؟ قال: لا شيء إلا الكبر. قلت: صدق الله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غافر: ٥٦].

* من تكبر على الله بشيء عاقبه به، تكبر فرعون بجريان الأنهار من تحته ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزخرف: ٥١] فأجراها الله من فوقه ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].

* أكثر أهل الحق من الضعفاء، وأكثر المترفين من أهل الباطل؛ لأن الكبر يوجد مع الترف، والكبر يحجب عن الحق، فإذا لم يُجالسك الفقر فجالس الفقراء.

* الاكتفاء بمخالطة الكبراء يُورِث الكبر، ومخالطة الضعفاء تورث التواضع ففي الحديث: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي الضُّعَفَاءَ وَيَزُورُهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ).

* أكثر الناس جدلًا أكثرهم كبرًا؛ لأن المجادل ينتصر لنفسه أكثر من الحق ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ [غافر: ٥٦].

* من أحب أن يخافه الناس لذاته فهو متكبر، أُتي النبي ﷺ برجل ترعد فرائصه فقال: **(لَا بَأْسَ عَلَيْكَ! إِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ؛ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ القَدِيدَ).**

* * *

* كثيرًا ما يرفع الحاسد المحسود، يُريد وضعَه، ويأبى الله إلا رفعه.

* في قلب الحاسد نارٌ لا يشعر بها إلا هو، يذم ويبْهت ويَصب الماء ليُطفئ ناره فيسقي شجرَ المحسود، يرفع الحاسدُ المحسودَ ليراه الناس وهو لا يشعر.

* من أعظم ما يُعين المؤمن على تحمّل كلام الحاسدين الاستعانة بالتسبيح والصلاة: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾ [طه: ١٣٠].

* أعظم الحسد أن تذكر مساوئ أحدٍ لتستر عيبك، وأطهر القلوب من يحزن لأخطاء الناس ولو كان يرتكبها.

* النفس التي تفرح بخطأ غيرها أكثر من حزنها وألمها عليه

هي النفس الحاسدة. . . نفس الكريم تحزن على الخطأ وتنصح، ونفس اللئيم تفرح وتفضح.



* الغيبة كبيرة وإذا علِم من اغتبته: فالتحلل منه وذكره بخير عند من اغتبته عنده كفارة لها، وإذا لم يعلم بالغيبة فالاستغفار وذكره بخيرٍ يكفرها.

* يذكر الأدباء أن فاكهة العامة غيبة الرؤساء لأن الرؤساء يعرفهم كل أحد، ويطلبهم حقًّا، وهم لا يعرفونهم، وهم حديث الناس وإن كانوا لا يتعارفون. . . للناس الحديثُ عن الحقوق بالعدل وطلب الإنصاف لكن هذا لا يُسوغ القذف بالظن والوقيعة بالأعراض المستورة وبعض العقلاء يقعون في ذلك باسم طلب الحق.

* الكذب عظيم وكلما علا الإنسان ولاية في الناس فالكذب منه أعظم وأخطرهم كذبًا أعلاهم منزلة، ففي الحديث: **(أَنَّ اللهَ لَا يُكَلِّمُ المَلِكَ الكَذَّابَ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ)**.

* التساهل في وصف الأشخاص والحوادث كذبًا كبيرة ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]. قال الحسن: «هي واللهِ لكلِّ واصِفٍ كذوبٍ إلى يومِ القيامةِ الوَيْل».

* اتهام المؤمن ونيّته وعمله بالباطل بلا بيّنة كبيرة مهلكة ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

❊ اتهام أحدٍ بما لم يفعله وإشاعته ذنب عظيم يتساهل به الـكـثـيـر ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

❊ ❊ ❊

❊ اللسان إنما هو مغراف والعقل قِدْره، ويأخذ اللسان من العقل أعلاه، والعاقل من يملأ قلبه بأحق الحق، حتى لا يبدي إلا مثله، ففيض عقله يجريه لسانه.

❊ أكثر ما يدخل الإنسان الجنة والنار لسانه، لسهولة إطلاقه وعظيم آثاره، ففي الحديث قال ﷺ: (**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**).

❊ تهوين الأقوال والأفعال وتبسيطها وهي عظيمة عند الله قد يقع في أزمنة فاضله، ولكن الميزان لله لا لخلقه ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ١٥].

❊ في حادثة الإفك أطلقوا عبارات يحسبونها هيّنة ولكن الـمـيـزان مـيـزان الله ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ١٥].

❊ الكلمة العظيمة عند الله لا يلزم أن تكون عظيمة عند صاحبها (**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا تَهْوِي بِهِ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا**).

❊ يُسلب الإنسان من إيمانه بمقدار بذاءة لسانه، ففي الحديث: (**لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ**).

❊ ما لا تودُّ التحدث به فلا تملأ قلبك تفكيرًا به وإلا سيغلبك ويخرج ولو كنت كارها ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي﴾ [القَصَص: ١٠] فارغًا من كل شيء إلا موسى.

القلـب والمؤثرات عليه

❊ للإنسان قلب واحد إن شَغَلَه بالنظر إلى المخلوق انشغل عن الخالق.

❊ للقلب قِبلة كقِبلة الصلاة، والصادق يحرص على تصويبها إلى السماء.

❊ لا تطلب من القلب شيئًا لم تُعطه إياه، فأودعه الخير تجد ما أودعته فيه يحفظه ويُنميه.

❊ لن يأسر قلبك إلا من سلّمته إياه، فإن لم تسلّم القلب لله سلّمك لغير الله.

❊ القلب خُلِق ليُعلَّق، فمن علّقه بغير الله وَضَعه، ومن علقة بالله رَفَعه؛ لأن الخلق يعلو بعضهم بعضًا والله لا يعلوه شيء.

❊ القلب المقفل كالكأس المنكّس لن ينفعه ماء البحر لو أفيض فيه ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

* القلب يتعلق به كل شاهد ومؤيد لما يحبه عندما يقرأ ويسير في الأرض فتتشبث تلك الأدلة بالقلب كتشبث الشوك بالصوف، أخطر النتائج نتيجة المعتقد قبل أن يستدل، يتبع دليل الهوى ويدع دليل الهدى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النّجم: ٢٣].

* * *

* لا بد أن يملأ الإنسان قلبه بالخوف، فإذا زاد خوف الله نقص خوف غيره، والأقوال والأفعال مقياس ذلك.

* من وجد في قلبه خوفًا من أحدٍ عظيم، فليستحضر عظمة الله تصغُر عنده عظمة غيره ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التّوبَة: ١٣].

* القلب إناء إن امتلأ بتعظيم الله وخوفه، لن يدخله شيء إلا وفاض به.

* القلب لا بد أن يُملأ بتعظيم أحد، فملؤه بتعظيم النفس كبر، وملؤه بتعظيم الغير كفر وعبودية، وملؤه بتعظيم الله توحيد وحرية.

* للقلب وجه كوجه الجسد إذا التفت إلى جهة انشغل عن الأخرى وأهملها، ومن التفت بقلبه إلى غير الله كيف له تعظيم حُكم الله وأمره ونهيه ومعرفة حِكَمه.

* إذا رأت العين الشيء العظيم استصغرت ما دونه، وهكذا القلب إذا عظّمت غير الله فيه استصغرت أوامر الله ونواهيه عند أوامر من عظّمت.

* الأقوال والأعمال تُصرف للعظماء، فإن عظّمت الله صرفت عملك لله، وإن عظّمت غيره صرفت عملك لغيره. القلب يُعظّم والجوارح تعمل.

* إذا ملأت فضاء البصر بشيء فلن ترى ما وراءه، وإذا ملأت فضاء القلب بشيء فلن تفهم ما وراءه... لذا لن ترى حقّ الله إذا امتلأ بصرك وقلبك بحقّ غيره.

الدنيا والآخرة

* من أكثر من عمارة الدنيا أحب البقاء فيها، ومن أكثر من عمارة الآخرة أحب التعجيل إليها.

* كلما طال الأمل بالدنيا، قَصُر العلم بالآخرة ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحِجر: ٣].

* دنيا الكافر تغره، ودنيا المؤمن تسره ﴿وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سَبَإ: ٣٥].

* ليس بعد الدنيا دار، إلا جنة أو نار... الدنيا دار الأمد والآخرة دار الأبد.

* طمع الدنيا علامة على طول الأمل والجهل بالآخرة، قال الله عن الإنسان: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العَاديَات: ٨] ثم بيَّن سببه ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [العَاديَات: ٩].

* في الحديث: (**مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَجُلٍ اسْتَظَلَّ بِظِلِّ شَجَرَةٍ ثُمَّ ذَهَبَ وَتَرَكَهَا**) ينخدع الإنسانُ بطول ظل الدنيا وينسى أن ظله أقصر من ظلها، وذهابه قبل ذهابها.

❊ التفرغ للدنيا لا يليق بمن يترقب نداء الرحيل، وربما أتاه دوره وهو غافل، قال ابن عباس: إن الرجلَ يُرى يفرش الفرشَ ويزرعُ الزرعَ وإنه لفي الأمواتِ.

❊ الضمانات في الحياة مهما بلغت لن تصل إلى ضمان الله لنبيِّه ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المَائدة: ٦٧] أورثته تواضعًا للخلق، وأرباب الدنيا كلما أمَّنوا حياتهم تكبروا.

❊ لو أعطى الناس دينهم نصف همهم وإخلاصهم لدنياهم ونصبهم عليها لما وجد المنكرُ بينهم أرضًا ينصب رايته فيها ولكن ﴿...بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ [القِيَامَة: ٢٠].

❊ ❊ ❊

❊ فُتحت الدنيا مالًا وإعلامًا ولهوًا ومطعمًا ومركبًا كما في الحديث: **(وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا... فَتَنَافَسُوهَا)** والسعيد من كُفي المنافسة على شرها.

❊ الجنة حلال لآدم مع سعتها إلا شجرة واحدة فشغلَ إبليسُ نَفْسَ آدمَ بها فضاقت الجنة بسعتها واتسعت الشجرة بضيقها! كيف بإبليس مع دنيا ضيقة ومحرمات عدة.

❊ الذي يُقبل على الله والدنيا مقبلة عليه أحرى بالاصطفاء ممن يُقبل على الله والدنيا مُدبرة عنه.

❊ لا يهون أمر الله في قلب أحدٍ، إلا وقد عظمت الدنيا في قلبه، فللإنسان قلب واحدٌ إن امتلأ بشيءٍ أفرغ غيره.

❊ الدنيا ليست ميزانًا للحق فقد تخسرها وأنت على حقٍّ،

وقد تكسبها وأنت على باطل؛ لأن الحقّ مكسب في ذاته فوق الماديات.

* من أخطر المفاهيم ظن الإنسان أن الله يعطيه الدنيا كرامة له والحق أنها ابتلاء واختبار. قال سليمان عن ملكه: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النَّمل: ٤٠].

* لا تُعجب بمال غيرك ربما يُعذّب به ويظهر السعادة خوف الشماتة ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [التّوبَة: ٥٥].

مسائل متنوعة

❊ الصور الفوتوغرافية محل خلاف معتبر، والأظهر جوازها بشرطين: أن لا يتدخل فيها أحد بتغيير فتخرج عن خلقتها الطبيعية وأن لا تُنصب.

❊ صور الأرواح كاملة الرأس التي تُرسم باليد أو تُنسج أو تنحت محرمة، والصور الممتهنة منها جائزة كصور الأرضيات وأكياس وعلب الأطعمة التي تُرمى.

❊ نحت تماثيل ذوات الأرواح ونصبها محرّم باتفاق العلماء، وكان من وصايا النبي ﷺ لعلي: **(أَلَّا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ)** وكان يُزيلها بنَفْسِه ويأمر بإزالَتِها.

❊ ❊ ❊

❊ لا ينبغي أن يُرفع صاحب التوبة لتوبته، ولا أن يوضع لسابقة ذنبه، بل تحمد توبته، ويُشعر بقدر الثابتين على الحق والسابقين إليه.

* قيلولة النهار نعمة وفطرة كنوم الليل ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الرُّوم: ٢٣].

* سماع الدف المُجرد بلا معازف جائزٌ في المناسبات؛ كالعيد والأعراس ونحوها، وقد ضُرب عند النبي ﷺ ولم يضربه بنفسه.

* الشعر حكمه كحكم النثر في المؤاخذة، قاله الشافعي، ومن فرق بينهما فقد جهل وقد جاء في الحديث: (**الشِّعْرُ بمَنْزِلَةِ الكلامِ: حَسَنُهُ كحَسَنِ الكلامِ وقَبِيحُه كقَبِيحِه**).

* لا حرمة للأسرار إن تضرر بها أحد فيجب إظهارها للمتضرر بها، جاء رجل لموسى وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القَصَص: ٢٠].

* * *

* **جاء في الوحي أن الله يحارب الإنسان في ٣ مواضع:**

- الربا لأنه حرب الأقوياء على الضعفاء.
- ومعاداة الأولياء لأنه حرب المصلحين.
- الشرك لأنه حرب التوحيد.

* (المَقْت) شدّة البغض.. لم يُطلقه الله في القرآن إلا على الكفر والنفاق والفاحشة.

* * *

❊ أعظم سبب لميتة الخير عبادة الخفاء، وأعظم سبب لميتة السوء ذنوب الخلوات.

❊ لا يختم الله لأحد بميتة سوءٍ وهو يُظهر الخير إلا وباطنه سوء ففي الحديث: (**الرَّجُلُ يَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ**).

❊ جسد بلا روح كثوب بلا بدن لا يتأثر صاحبه بالأذى يصيبه، وإذا أراد الله عذاب أحد ونعيمه في قبره أعاد روحه لجسده، أما الروح فتُنعم وتعذب بلا جسد.

❊ عن عبد الله بن عمرو؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكَرَ فتانَ القبورِ فقال عمرُ رضي الله عنه: أَتُرَدُّ علينا عقولُنا يا رسولَ الله؟ فقال النبيُّ ﷺ: (**نَعَمْ كَهَيْئَتِكُمُ اليَوْمَ**).

❊ ❊ ❊

❊ مكة تلوح بقرب الساعة، صح عن عبد الله بن عمرو: «إِذَا رَأَيْتَ مَكَّةَ قَدْ بَعَجَتْ كَظَائِمَ وَرَأَيْتَ البِنَاءَ يَعْلُو رُؤُوسَ الجِبَالِ فَاعْلَمْ أَنَّ الأَمْرَ قَدْ أَظَلَّكَ» بعجت: شُقت أنفاقًا.

❊ تحنيك المولود بالتمر خاص بالنبي ﷺ، ولم يكن الصحابة يفعلون ذلك في حياته ولا بعد مماته.

❊ آيات الله الكونية للتخويف ولإشعار الإنسان بقدرة الله وقوّته، الموفق يتذكر والمحروم يتكبر ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

* الزلازل آية من آيات الله تتضمن رسالة ربانية أشدها التخويف بأن الذي حرك الأرض أقدر على تحريك من عليها قال الله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩].

* معرفة الإنسان لسبب الزلزال لا تهون حكمة الله؛ فالله يخوف عبده أن الدولة التي تعمرها بقرون يزيلها لك في ثانية بأسباب كونية تراها وتعجز عن صدها.

* إذا وُجد في الأمة فقير، فماله محبوس عند غني لا يُزكي، أو حاكم يستأثر، فالله ما أوجد الإنسان إلا وله كفايته . . . الله عدل ولكن الناس لا يعدلون.

* أعظم الذنوب بعد الكفر سفك الدم الحرام، ولو سُبق الكفر بذنبٍ لسبقه القتل، ففي الحديث: **(لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)**.

* حرمة دم المسلم وعرضه أعظم من حرمة البيت الحرام، نظر ابن عمر وابن عباس إلى الكعبة فقالا: «ما أعظَمَكِ وأعظَمَ حُرْمَتَكِ، والمؤمِنُ أعظَمُ حرمةً عندَ اللهِ مِنْكِ».

* يشترك في إثم الدم الحرام من باشره وأيده وأعان عليه بإشارة أو عبارة أو مال، كل أولئك يأخذون إثم القاتل سواء.

* الفرائض أعظم ثوابًا من النوافل من جنسها، فصلاة الفرض أفضل من نافلتها ولا يقال ذلك عند اختلاف النوع؛ كرد السلام مع نافلة الحج.

* الأخذ بالأسباب سُنَّة إلٰهية، فالله قادر على فلق البحر لموسى بلا عصا ولكن ليأخذ الناس بالأسباب فالله لا يعين القاعد القادر ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٦٣].

* الأخذ بالأسباب المادية مطلب كوني، والتغافل عنها سذاجة، فنوحٌ حينما دنا الطوفان منه ركب الفلك، وأما ابنه فركب قمة الجبل، وكلها أسباب مادية صحيحة، فنجا نوحٌ بفلكه الضعيف بسبب طاعته، وهلك ابنه على جبله العظيم بسبب ذنبه.

* الأسباب لا تنجي إلا بالله، البحر الذي نجَّى الله منه موسى وهو رضيع هو الذي أغرق فيه فرعون وهو جبار ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه: ٣٩]، ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [الأعرَاف: ١٣٦].

* الوقف سُنَّة لكل أحد ولو لم يكن ثريًّا، قال جابر رضي الله عنه: «لم يكنْ أحدٌ مِن أصحابِ النبيِّ ذا مقدرةٍ إلا وَقَفَ». وكان الصحابة يوقفون القِدْر والدَّلْو والحَبْل.

* الميت بحادث سير أو سقوط ترجى له الشهادة لأنه يدخل في الهدم للحديث الصحيح: **(وَصَاحِبُ الهَدْمِ شَهِيدٌ)**، ويعتضد بحديث: **(الخَارُّ عَنْ دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهِيدٌ)**.

* قال سليمان في الهدهد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النَّمل: ٢١] يجوز قتل الحيوان وضربه إذا كان لا يندفع أذاه إلا بذلك، والأصل تحريم أذيته بلا ضرر.

* «عبد مأمور» كلمة يقولها من يمتثل الباطل ولن تنجيه لأنه

عبد لله قبل أن يكون لغيره. أمر فرعون جنوده فأطاعوه ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القَصَص: ٤٠].

* حمد الله مع التسمية قبل الأكل سُنَّة قَلَّ العمل بها، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «أعطيت النبي ﷺ القدح فحمد الله وسمى». يحمده أولًا لتوفر الرزق وآخرًا للقدر الذي أكله منه.

* لا يُغيَّر إلا من تَغيَّر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرّعد: ١١].

* تُذكر هذه الآية في سياق حمد التغيير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرّعد: ١١]، وهي في القرآن في سياق ذم التغيّر إلى السوء.

* لله سُنَّة في رفع العباد ووضعهم، فإذا تغيرت سُنَّته الظاهرة فإن قلوب العباد غير متساوية وإن استوت أفعالهم.

* من الأخطاء الدعوة إلى الثقة بالنفس ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ [يُوسُف: ٥٣]. **والصحيح**: أن تثق بقناعتك بالحق الذي معك وتحميه من سطوة النفس وهواها.

* في الحديث: **(أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ)** يُذكر كثيرًا في سياق ذم وضع الرفيع، ويترك في سياق ذم رفع الوضيع... والخطر في رفع الجاهل أعظم من وضع العالم.

* ربط حديث: **(تَفْتَحُونَ البَيْتَ الأَبْيَضَ)** بالواقع خطأ؛ لأنه فُتح زمنَ عمرَ رضي الله عنه، والبيت الأبيض لكسرى ملك الفرس لا ملك الروم! وتمكين الإسلام عمومًا متواتر ثابت.

❊ كثيرًا ما تُهجر الأقوال الصحيحة، لخطأ أصحابها في تطبيقها وتنزيلها، فيُربط القول بتنزيله. وصحة الرأي شيء، وسلامة تنزيله شيء آخر.

❊ الحِداد العام لا يعرف في الإسلام، فهو يعلق القلوب بالأشخاص أكثر من المبادئ، وحق الميت دعاء وصدقة ونشر فضل، وأعظم الأموات الأنبياء لا يحد عليهم.

وصايا وحكم ومواعظ

* إذا قلتَ حقًّا فنُقل ولم يُنسب إليك، فاحمد الله أن نفع الله بك وكفاك مؤونة الإخلاص، فلا تُتبعه نفسك فتُبتلى بما عافاك الله منه.

* على العاقل أن يغلق على نفسه بابًا يلج إليه منه خير يتبعه شرور!!

* استعجل بعمل الخير، وإن كان العمل بعيدًا عنك فاستعجل بنية الخير فإن عجزت عن العمل فلك أجره كاملًا ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤].

* النظر إلى مكان القدم قبل وضعها، أولى من النظر إلى أثر الأخرى بعد رفعها، العاقل لا ينظر إلى ماض يُشغله عن حاضر فبصره واحد.

* لا تغتر بالمظهر عن المخبر، فلوحٌ من ذهب ولو شان أفضل من لوح الخشب وإن زان ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]

❊ لا تنتظر ثواب عملك قبل وصولك إلى الله، فالجزاء عنده لن تجده عند غيره، ولا في أثناء الطريق إليه ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [المُزّمل: ٢٠].

❊ للنّفس حتى الزكيّة حظ وطمع خاص، إذا لم تستله فإنه يمتزج بالحق فيُفسده عليها وعلى الناس، فمن دعاء النبي ﷺ وهو معصوم: (**اللَّهُمَّ اسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي**).

❊ الإحسان إلى أهل مصر وصية نبويّة، ففي الصحيح: (**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ؛ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَصِهْرًا أَوْ رَحِمًا**).

❊ الخوف لا يصنع ولاءً، وإنما يصنع نفاقًا، فإذا زال الخوف ظهر العداء، والصادق من ينصحك وأنت قوي ويعضدك وأنت ضعيف.

❊ الأعوام أعتاب يصعدها الإنسان إلى الله، كل خطوة عتبة تُقرب العبد إلى حسابه، وعجبًا ممن كلما اقترب من حسابه ازداد فساده.

❊ ❊ ❊

❊ لا تحكم على فعلِ أحدٍ حتى ترى نفسك مكانه، فمن في يده نار ليس كمن في يده دينار.

❊ لا ينظر الله لذكاء عقلك، بل ينظر لزكاء قلبك.

❊ الذي لا يقف عند حدود الله لن يقف عند حدودك، ومن لا يخاف الله لا تأمنه ﴿...يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١].

* من خان عهد الله وأمانته فلا تأمن عهده وأمانته ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ [الأنفال: ٧١].

* على العاقل أن يعرف مساحة جهله أكثر من معرفته مساحة علمه؛ لأن من انشغل بمقدار جهله تعلّم، ومن انشغل بمقدار علمه تكبّر.

* لا تنتظر ثواب عملك قبل وصولك إلى الله، فالجزاء عنده لن تجده عند غيره، ولا في أثناء الطريق إليه ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [المُزّمل: ٢٠].

* ليس من السياسة أن تأمر بشيء لا يمكن عمل الناس به ـ ولو كنت محقًّا ـ لأن هذا يفقد الأمر جدواه ويسقط هيبة الآمر.

* إذا بدأت بترك الشر فابدأ من أعلاه لأنه مهلك، وإذا بدأت بأخذ الخير فابدأ من أدناه حتى لا تنتكس.

* ما دمت على الحق فلا تغتر بالكثرة ولا تزهد بالقلة.

* كلما قرب الزمن إلى الإنسان اهتم به الإسلام أكثر، وذِكْره في الوحي أكثر ساعته ثم يومه ثم أسبوعه ثم شهره ثم سنته؛ لأن الإنسان ابنُ لحظته.

* النظر إلى مكان القدم قبل وضعها أولى من النظر إلى أثر الأخرى بعد رفعها، فالعاقل لا ينظر إلى ماضٍ يُشغله عن مستقبل يرقبه.

* أصل القناعة أن يُقارن الإنسان نعمته بمن دونه ففي

الحديث: (**انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ**).

* من نظر إلى من دونه شكر، ومن نظر إلى من فوقه كفر (**انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ**).

* من القصور أن تنظر إلى العمل بدون مآلاته، فتفصل البداية عن الغاية، هدم النبي ﷺ مسجد ضِرَارٍ وهو بيت عبادة لأهداف من بناه.

* لا تأمن كل عمل خيرٍ حتى ترى اليد التي صنعته سيرةً وفكرًا؛ فالنبي ﷺ هدم مسجد الضرار، وصلّى في مسجد قبا، كلها مساجد ولكنه نظر لما وراء الأفعال.

* أكثر خطأ الإنسان في نتائج حكمه أنه ينظر إلى أحد وجوه الشيء، ويغفل عن وجوهه الأخرى ولوازمه، التي لو أبصرها كما أبصر أحدها لتغير حكمه، ولذا يحكم الله في القرآن على أمر في الحدود والنكاح والمواريث والنساء ثم يُتبعه باسمه ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البَقَرَة: ٣٢] إشارة إلى أن الحُكم أُنزل بعلم دقيق.

* * *

* كل من أسخطتَ الله لترضيه، فلا بد أن يُسخطك ليُرضي غيرك.

* كل من أسخطتَ الله لترضيه، فلا بد أن يُسخطك ليُرضي غيرك، فاترك رضاه لله قبل أن يترك رضاك لغير الله.

* المحبة يُنزلها الله للإنسان من السماء، لا يفرضها الخلق في الأرض، ففي الحديث أنه ينادى في السماء: **(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ)**.

* القبول للإنسان ينزل من السماء لا يرتفع من الأرض ومن في السماء واحد ومن في الأرض أمم يُرضي الواحد منهم ما يُسخط غيره. أرض الخالق يرضى المخلوق.

* الجاه الحق لا يُطلب، فمن أَوْجده لله في قلبه، أَوْجده الله له في الناس.

* آخر آية نزلت تُذكر بآخر منزل ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٨١]. قال ابن عباس: هذه آخر آية نزلت في القرآن.

* * *

* في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العَنكبوت: ٥٧] عزاءٌ لكل البشر أن الموت بابٌ لا بد أن يدخله جميع الناس.

* الموت لا يفر منه بل يستعد له يذهب الإنسان إليه ويحسب أنه يهرب منه ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزَاب: ١٦]، ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجُمُعَة: ٨].

* لن تنفع الناس مظاهرهم.. ففي الحديث: **(يَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ؛ اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾** [الكهف: ١٠٥]).

* قال فرعون عن موسى: ﴿هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزّخرُف: ٥٢]؛ يعني: ممتهن، والله يقول عنه: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [طه: ٤١] قد يضعف العبد في عين سلطان أرضٍ، وهو مصطفى عند سلطان السماء والأرض.

* المحروم ليس هو العاجز، ولكن المحروم من ترك عمل الخير وقد تهيأت له أسبابه.

* ليس كل مُبصِر بصيرًا... ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحجّ: ٤٦].

* إذا عَظُم الله في القلب عَظُم عمل الجوارح.

* من أبصر ما بيد الله لم يلتفت إلى يد غيره.

* أعظم الناس من نفعه بعد موته أكثر منه في حياته.

* من أحيا الناسُ ذكرَه مات بموتهم، ومن أحيا اللهُ ذكرَه فالله حي لا يموت.

* كن في المكان الذي يُريدك الله وإن فقدك الناس.

* إذا كنت تسير إلى الله فلا تأخذ وصف طريقه إلا منه.

* إذا أصلح الإنسان ما بينه وبين الله، كفاه الله ما بينه وبين الخلق، فمن انشغل بالواحد الأحد كفاه عن كلّ أحد.

* من حمل في قلبه همّ أحدٍ عظيم، فليستحضر عظمة الله تصغُر عنده عظمة غيره.

* لله هيبة وعظمة، إذا لم تجدها في قلبك، فلن تجدها لقولك وفعلك.

* حافظ على دينك ودنياك معًا، وإذا تضادّا فعبِّد طريق دينك بدنياك وسِر إلى الله.

* لا تبق على أكتاف أحدٍ وإن رفعك؛ لأنه لو ركع لغير الله ركعت معه.

* كثيرون هم الذين يرفعهم الناس، وإذا زال الرافع سقط المرفوع، ومن رفعه الله فلا سقوط له فالله باق لا يزول.

* حدِّث نفسك بعيوبك قبل أن يُحدِّثك الناس بها.

* من اعتمد على شيءٍ غير الله، جعله الله سببًا لشقائه وعقوبته.

* من أبصر ما بيد الله لم يلتفت إلى يد غيره.

* لا تنظر إلى ما في أيدي الناس، فالناس وما في أيديهم في يد الله.

* من تخف قطع وصله بك فلا تقوّ حبلك به إلا الله فإنه لا يقطعك إلا إذا بدأته أنت فهو لا يصلك لحاجته لك ولا يقطعك لغناه عنك فالحاجة في الحالين لك.

* لا تأذن لصاحب الهوى أن يرفعك؛ لأنك تبقى تحت رحمته: إما تؤيده أو يضعك!

* البقاء في الحُفَر خيرٌ من علوّ على قَذَر.

* قد يصح من غيرك ما لا يصح منك لاختلاف مكانه عنك، فللإنسان بصر وبصيرة يختلف موقع نظره بحسب مكانه، فالكلام سهام وليست المرامي تُرى من مكان واحد.

* الكلام كالسهام، كل يَرميه، ولكن الحكيم من يُـبصر مواضع لفظه كما يُـبصر مواضع نبله.

* ليس قولك الذي يَخرج منك، ولكن قولك الذي يُفهم عنك.

* احتط لقولك كيف يُفهم عنك أكثر من احتياطك له كيف يخرج منك.

* إذا كان الحب يُعمي عن مساوئ من تُحب، فالبغض يُعمي عن محاسن من تُبغض.

* كثيرًا ما ينقطع الحبل بيد من يُريد شَدّه.

* لفت الأنظار سهل، ولكن لفت العقول صعب.

* التدرج في البدايات أثبت للنهايات، ومن أسرع في البداية لم يستقر على نهاية.

* رأي الشيخ الخبير في النوازل ولو كان بعيدًا عنها أدق من رأي صغير السن ولو كان قريبًا منها، قال علي بن أبي طالب: «رأيُ الشيخِ خيرٌ مِن مَشْهَدِ الغلامِ».

* لا تُعرف منازل الناس إلا بعد موتهم؛ لانقطاع الخوف والطمع منهم ومن خصومهم.

* أجسر الناس على البدايات أجهلهم بالغايات والنهايات.

* تضيع الحكمة بين المتعجلين وبين المخذلين.